بقايا الفصاح

الأستاذ شفيق جبري

من الألفاظ المستفيضة في لغة العامة مايدل على حالة من حالات العصر الذي استفاضت فيه ، من هذا القبيل : لفظة التشليح ، فقد جاء في معجم الفيروزابادي : التشليح التعرية ، وهي سوادية ، أي من لغة أهل السواد . وجاء في مقام آخر : يوم غواس كسحاب فيه هزيمة وتشليح . إن هذه اللفظة تدل على حالة من حالات العصر الذي شاعت فيه فكثيراً ما استعملت في بلاد الشام ، فقد يحدث أن تاجراً من التجار كان في طريقه في بادية من بوادي الشام فيخرج عليه جماعة من أهل البدو فيشلحونه أي ينهبون كل مامعه من مال وغيره ، أو أن رجلاً كان يسير في طريق من الطرق الخالية في الحضر فيتعرض له من يشلحه . وليس من الضروري أن يكون المشلحون رجالاً فقد توسعوا في معنى هذه المادة ؛ فإذا استولت امرأة على قلب رجل غني واستصفت كل مايملك فيقولون شلحته ، إلا أن هذه المادة قد قل استعمالها في أيامنا أي قد خف التشليح في البوادي أو في بعض الطرق الخالية ، وإن قام مقامه شيء آخر مثل القتل والإرهاب ونحوهما ، فالمهم من كل هذا أن لفظة التشليح مازالت مستعملة وإن قل استعمالها وهي فصيحة أي جاء ذكرها في بعض المعجمات ، وإن كانت سوادية ، وما أظن أن لفظة ثانية تعدلها في القوة ، وإن كان في اللغة ألفاظ كثيرة تدل على معناها

مثل السلب والنهب وما شابه ذلك ولكن لمادة التشليح قوّة خاصّة لرسوخها في لغة العامّة وجريانها على الألسن أكثر من غيرها . وقد تستعملها العامّة في معناها الحقيقي فهي تستعملها في معنى التعرية أيضاً ، فأيّ حرج في استعمال المواد التي تستعملها العامّة إن كانت فصيحة أو مدوّنة في معجمات اللغة فإن في مثل هذا الاستعمال مايقرّب بين لغة الخاصّة ولغة العامّة أي مايعين على استعمال اللغة الفصيحة في أحاديث الناس .

ولننتقل الآن إلى لفظة ثانيـــة ، إلى المآكل والموائد والولائم ، فقد يحدث في وليمة من الولائم أو على مائدة من الموائد أن رجلاً أكل كثيراً وأفرط في الأكل حتى تعبت معدته من كثرة الأكل أو مرضت فتقول العامة في مثل هذه الحالة إن فلاناً أكل وتبوّع في الأكل ، وهم يريدون بذلك أنه أكل كثيراً حتى اتخمه الطعام ماذا نجد في اللغة ، نجد أن البَوْع مدّ الباع بالشيء كالتبوّع وأن النعجة تسمّى : أبواع معرفة لتبوّعها في المشي ، وما يُدرك تبوّعُه أي شأوه . لانجد توافقاً كثيراً بين لغة العامّة واللغة الفصيحة في هذه المادّة : التبوّع ، ولكن العامّة لها مذهبها في المجاز فإذا كان من معاني التبوّع مدّ الباع بالشي فما الذي يمنع العامّة عن أن تنقل هذه المادّة من الحقيقة إلى المجاز فتعني بالتبوّع مدّ الباع إلى الأكل والإكثار منه ، وكيف كان الأمر فإن مادة التبوع الدارجة في لغة العامّة إنما هي فصيحة .

وإذا فرغنا من الولائم والموائد فلنستمع إلى مخاطبة الناس ، فكثيراً مايصاب المرء في كلامه بشيء من الحَصَر أو العيّ في الكلام فيقال في مثل هذه الحالة : تعتع في الكلام أي تردّد من حَصَرٍ أو عيّ والتعتع الفأفاء . إن العامة تستعمل هذه المادة الفصيحة في كلامها وتريد بها مادلّت عليه

اللغة الفصيحة ، غير أنها تتبسّط في بعض الحالات في معانيها فليس من الضروري أن يتعتع الرجل في كلامه أي أن يتردّد من حصَر أو عيّ فقد يتعتع الخطيب في خطبته إذا كان لايستوعب موضوعه أو قد يتعتع الرجل في حديثه إذا كان غير ملمّ بجوانبه .

فلنشهد الآن مجالاً من مجالات العامّة يتسع فيه مفهومها في المجاز . إنّا نجد في اللغة : أبزّ الظبي وثب أو تطلّق في عدوه ، لاشك في أن العامّة إذا استعملت هذه المادّة في لغتها فقالت : أبز فلان فإنها لاتكتفي بالدلالة على وثبه وتطلّقه في العدو ولكنها تريد بها وضعاً من الأوضاع ، فقد يحدث في مجلس من المجالس أن أحد رجال هذا المجلس يشرح أمراً من الأمور أو يفصّل قضية من القضايا وهو متمكن من موضوعه يتكلم بشيء من الرصانة وفي كلامه مايدلّ على الفهم فيتعرّض له في مثل هذه الحال رجل آخر ليس من وزنه إمّا حبّاً للظهور أو ميلاً إلى التعكير ، فيتكلم وكلامه بعيد عن الصواب فيخلط في كلامه فيقولون في مثل هذا الوضع : وبينما فلان يتكلم أبز فلان ، فهم لايريدون مجرّد الوثب وإنما يريدون مع هذا الوثب شيئاً آخر ، إنهم يريدون الدلالة على سخفه ، فكأنه قال مالايجوز أن يقال أو كأنه قال مالا معنى له أو مالا حاجة إليه ، فمادّة : أبز التي تستعملها العامة في هذا الموضع لها دلالة قوية ، إنها تصوّر وضعاً من الأوضاع الغريبة أو السخيفة .

ومن الألفاظ التي مالت العامّة في استعمالها إلى المجاز لفظة : عاطل يقال في اللغة : عطلت المرأة كفرح وتعطّلت إذا لم يكن عليها حَلْيٌ فهي عاطل ، ولا نريد التوسع في معاني هذه المادّة وإنما نكتفي بأن نقول : تعطّل الرجل ، بقي بلا عمل ، ولكن الذي يهمّنا إنما هو المعنى الأول ؛

المرأة العاطل . أظن أن العامة لاتعرف أن المرأة العاطل هي التي ليس عليها حلْي ولكنها استعملت هذه المادة في أقبح المعاني فقد نقلتها إلى المجاز وأعطتها قوّة قبيحة ، فقد نسمعها في أحاديثها تقول : فلان عاطل ، فهي لاتريد بذلك أنه لاعمل له أو أن المرأة لاحلْي عليها ، وإنما تجرّد الرجل بقولها هذا من كل فضيلة وخلق . على أن هذه المادّة قد وردت في شعر الشريف الرضي « أنا عاطل منها وأنت مطوّق » ، أي عاطل من الخلافة ، ولكن شتّان ماتريده العامّة ومايريده الشريف الرضي باستعمال لفظة : عاطل .

وأخيراً أريد أن أختم هذا المقال الوجيز بتعبير لايزال حياً في أيامنا وله دلالة قوية وقد استعمل في أدبنا القديم فكثيراً مايأتي ذكر رجل عظيم من رجال السياسة أو الشجاعة أو من أصحاب المقامات فيريدون أن يدلّوا على مبلغ قوّة هذا الرجل وعظمته فيقولون : فلان مامعه لعبة ، أو ماهو قريب من هذا القول أي لايجري عليه حيلة أو كذبة أو غش أو ما شابه ذلك فهو سليم من جميع الوجوه لاسبيل لى خداعه أو نحو ذلك وقد ورد مثل هذا التعبير في أدبنا القديم وإن كان التركيب يختلف فقد جاء في موطن من مواطن الأغاني : ليس مع السيف لعب ، أي إذا جاء ذكر السيف أو عمل السيف بطل كل شيء وكذلك إذا جاء ذكر فلان بطل كل خداع وحيلة .

شفيق جبري

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٦ -

الدكتور حسني سبح

وأرجح إرتكاس دهليزي حراري ،علامة باراني ،الرأرأة (١) الحرارية ، الاختبار الحراري .

١١٤٤٣ تنشط مصل — I1443 réactivation d'un serum

وأفضل تنشيط المصل

١١٤٤٦ تنشط — 11446 Réactivité

وأرجح نشاط ، وإستطاعة الارتكاس أو قدرة الارتكاس أو إمكانيته ،كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١١٤٤٧ موجبات التفاعل ، مُفاعِلات — 11447 Réactogénes, réagines

وأرجح مُوَلِّدات الارتكاس ، راكِسات

١١٤٤٨ مُطابَقة ، تَوَفُّق — 11448 Réadaptetion

وأرجح عَوْدَة التوافق أو الملائمة أو إعادتها . وسبق للجنة أن ترجمت (accomodation) بطابقة (اللفظة ٩٢)

---

(١) سبق للجنة أن ترجمت (nystagmus) برأرأة (اللفظة ٩٢٧٦).

(٢) (capability of reaction)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

11549 Réagir

١١٤٤٩ فاضَلَ ، قاوَمَ ، تفاعَلَ

11450 Réalisation

١١٤٥٠ إنجاز ، إتمام

(وأفضل تفاعل وقاوم في اللفظة الأولى)

إنجاز ، تحقيق في اللفظة الثانية

11451 Réamputation

١١٤٥١ بَتْرٌ ثانٍ

إعادة البتر

11452 Réanimation , reviviscence , revivication, rappel à la vie

١١٤٥٢ إنْعاش ، إحْياء إعادة الحَياة ، دَعْوة للحياة

وأرجح رَدّ الحَياة في اللفظة الأخيرة

11454 Rebord osseux

١١٤٥٤ حافَةٌ عَظْمية

وجِدار العَظْم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11456 Recalcification

١١٤٥٦ تكَلّس ، تَكَلُّس

وأرجح تكلّس مخصصا تكلس ترجمة (calcification)

شأن مافعلته اللجنة (اللفظة ١٩٧٥)

11457 Récepteur , trice

١١٤٥٧ قابِل مُتَقَبِّلٌ

11458 récepteur

١١٤٥٨ آخذ

وأرجح مُتَقَبِّلٌ في اللفظة الأولى والمُتَقَبِّلُ في الثانية ،

وقد ترجمت اللجنة (receveur) بآخذ أيضاً (اللفظة ١١٤٦٥)

11459 Récepteurs sensibles (organes des sens)

١١٤٥٩ مُتَقَبِّلات حَسّاسة (أعضاء الحس)

وأرجح مُتَقَبِّلات الحَواس (أعضاء الحس)

11460 récepteurs téléceptifs ou à distance

١١٤٦٠ مُتَقَبِّلاتٌ سِيانْكية أو عن بُعْد

---

(١) (bony wall , osseous wall)

وأرجع المُتَقَبِّلات عن بُعْد

11461 Réceptif , ive , susceptible ١١٤٦١ آخذ ، قابل

11462 réceptivité , susceptibilité ١١٤٦٢ قابليّة الأخذ

11462 réceptivité tissulaire ١١٤٦٣ قابليّة الأخذ النسيجية

وأفضل قابل الأخذ أو قَبول للأخذ وقابل التأثر في اللفظة الأولى ، وقَبول الأخذ وقابليّة الأخذ وقبول التأثر وقابلية التأثر أو المتأثرية في اللفظة الثانية ، وقابلية الأخذ أو التأثر النسيجية في اللفظة الثالثة .

11464 Récessif ,ive ١١٤٦٤ مُخْتَفٍ

ودرجت على ترجمة اللفظة بالمُتَقَهْقِرة (الصفة المتقهقرة في علم الوراثة) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : المُتَنَحِّية ، وجاء في الشرح : عكس السائدة (dominant)

11465 Receveur (Chim.) ١١٤٦٥ آخذ (كيمياء)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مُسْتَقْبِلة ـ مُتَقَبِّلة ، وجاء في الشرح : وعاء يُجْمَع فيه السائل المُقَطَّر

11466 receveur du sang ١١٤٦٦ آخذ الدم

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مُتَلَقّي الدم

١١٤٦٧ آخِذٌ عامٌ (من الدم)

وأرجح مُتَلَقٍ عام أو شامل

11468 Réchaud à fumigation ١١٤٦٨ ميدَأٌ أو مُوْقَدٌ للتبخير ، مِبْخَرَة

وأفضل مُدَخِّنة ،وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

---

(١) (fumigator)

11471 Rechloruration — ١١٤٧١ تَمْليح (زيادة المِلْح)
وأفضل إضافة المِلْح

11475 récipient d ' une cornue — ١١٤٧٥ مَآخِذُ مُعْوجة
وأرجح وِعاء أو إناء مُستقبِل لِلمُقَطِّرة (آلة التقطير)

11476 Reclassement , regroupement — ١١٤٧٦ تَصْنيفٌ ثانٍ ، لَمٌّ ثانٍ
وأرجح إعادة التَصْنيف ، إعادة التجْميع

11479 Reconstituant , ante — ١١٤٧٩ مُشَدِّد ، مُقَوٍّ

11480 Reconstituants — ١١٠٤٧ مُقَوِّيات ، مُرَمِّمات

11481 Reconstitué , ée — ١١٤٨١ مُقَوًّى
وأفضل مُنَشِّط ومُنْعِش ومُرَمِّم في اللفظة الأولى، وكما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [1] والمُرَمَّمات
في الثانية، ومُرَمَّم في الثالثة، ومعداً لتكوينه ، مُقَوٍّ
ترجمة لـ tonique (اللفظة ١٣٤٧٣)

11485 Recristalliser — ١١٤٨٥ بَلْوَرَ ثانِيةً ، أعادَ التَبَلْوُر
وأرجح استَعادَ التَبَلْوُر أو أعاده

11489 rectification — ١١٤٨٩ تَقْويم ، إصلاح ، تَخْليص و (كيمياء)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : تَكْرير - تَصفِيَة ،
وجاء في الشرح : إعادة تَقْطير سائِل بقصد التَنْقِيَة
وقد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة [2]

---

(١) (refreshing , strengthening , fortifying)
(٢) الصفحة ٤٧٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

11490 Rectifier , raffiner , purifier

١١٤٩٠ قَوَّمَ ، رَقَّنَ ، خَلَّصَ ، نَقَّى

وأرجع كَرَّرَ ، صَفَّى ؛ نَقَّى وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً (١)

11492 Rectite , proctite

١١٤٩٢ الْتِهابُ المُسْتَقِيم ، إلْتِهابُ الدُّبُرِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، إلْتِهاب المُسْتَقِيم فقط

11497 Rectosigmoïdite

١١٤٩٧ إلْتِهابُ المُسْتَقِيم والسِّيِّن

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة إلْتِهابُ المُسْتَقِيم والسِّجمِيِّ مُعرّبا لفظة (sigmoid)، وأرجع لفظة السِّيِّن

11502 Redistribution

١١٥٠٢ تَوْزِيعٌ ثانٍ

وأرجع إعادة التَّوْزِيع

11505 Redressement , relèvement

١١٥٠٣ تَقْوِيم ، إنهاض

وأرجع تَقْوِيم أو إقامة ، تَعْدِيل وإنهاضٌ

11506 Réductible

١١٥٠٦ رَجُوع

رَجُوع ورَدُود (قابل الرد)

11508 Réduction , déoxigénation (chim.)

١١٥٠٨ إرجاع ، خَسْقَدَة (كيمياء)

وأرجع إرجاع ، طَرْح الأكسجين

11512 réduction sanglante d' une hernie, kélotomie , herniotomie

---

(١) الصفحة ٤٧٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٥١٢ رَدُّ فَتْقٍ جيراحي ، رَتْقُ فَتْقٍ
وأرجح الرَدُّ الجيراحي للفَتْق أو رَدُّ الفَتْق جيراحياً ،
رَتْقُ فَتْقٍ

١١٥١٣ مُرْجَع (كيمياء) 11513 Réduit , uite (chim.)
ومُنتَقِص

١١٥١٤ تَضاعُف 11514 Réduplication
وأفضل إعادة التَضْعيف أو التَضاعف

١١٥١٥ فَسافِس (نَوْعٌ من الحشرات كالبق) 11515 Réduves
والصحيح ضَمْج واحدتها ضَمْجَة (١)

11517 Rééducation motrice des tabétiques
١١٥١٧ تَدريبُ التابسيين الحَرَكي
وأرجح التدريب الحركي للتابسين أو المصابين بالتابس(٢)
أو تأهيلهم الحركي وتمارين فرنكل في معالجة التابس ،

---

(١) وردت ترجمتها في الانكليزية في المعجم الأصلي (assasin bugs) ، وجاء في معجم ستدمان الطبي في شرح اللفظة المذكورة : إنها حشرة من صنف نصفية الجناح تكثر في البلاد الحارة يحدث لسعها تخريشاً مؤلماً في الإنسان والحيوان . وجاء في شرح (réduve) في معجم لاروس الموسوعي : إن هذه الحشرة تطير ليلاً ، تسطو على الحشرات الأخرى لتمص دمها ، ولسعها مؤلم وسام .

وفي تاج العروس الضَمْجة دويبة منتنة الرائحة تلسع والجمع ضَمْج ووردت هذه اللفظة في معجم المنار الانكليزي العربي في لفظة (bug) .

(٢) الصفحة ٩٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

كما جاء في الترجمة الانكليزية على المعجم الأصلي [١]

11518 rééducation professionelle — ١١٥١٨ تدريب مهني

وأفضل التأهيل المهني

11519 Réel , réelle — ١١٥١٩ حقيقي ، حقيقة

وواقعي وواقعية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢]

11520 Réfléchi , ie — ١١٥٢٠ منعكس

ومفكر وحذر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٣]

11523 Réflectivité — ١١٥٢٣ إنعكاسية

وأرجح إمكانية الإثارة الإنعكاسية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٤]

ARCHIVE http://Archive...

11524 Réflectogène — ١١٥٢٤ مولد الإنعكاس

وأرجح مولد المنعكس وموجب المنعكس ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٥]

11528 réglexe achiléen — ١١٥٢٨ منعكس دابري

وأرجح المنعكس العرقوبي

(Frenkel 's exercise in the treatment of tabes) (١)

(actual, real) (٢)

(thoughtful, considerete) (٣)

(reflex excitability) (٤)

(reflex producing, involving (٥)

11529 réflexe d' automatisme médullaire

١١٥٢٩ مُنْعَكَس النامية النُّخاعية مُنْعَكَس الدِّفاع

وأرجح مُنْعَكَس الحَرَكة الذَّاتيَّة النُّخاعية ، مُنْعَكَس الدِّفاع

11536 réflexe crémastérien

١١٥٣٦ مُنْعَكَس مُعلَّق الخُصْية

والصحيح مُنْعَكَس مُعَلِّقة الخِصية ، لأنّ المقصود العضلة المعلقة المسماة

11539 réflexe cutané plantaire

١١٥٣٩ مُنْعَكَس جِلْدي أخمَصي

والمُنْعَكَس الأخمصي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11540 réflexe d' embrassement, d' étreinte

١١٥٤٠ مُنْعَكَس العِناق أو الضَّم

مُنْعَكَس ارتباطي

وأرجح مُنْعَكَس العِناق أو الضَّم ، ومُنْعَكَس مورو (Moro) ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11451 réflexe oculo - palpébral ou conjonctivo - palpébral

١١٥٥١ مُنْعَكَس عَيْنِي جفْني أو مُلتحِمي جفني

والمُنْعَكَس البَصَري الوَجْهي ، ومُنْعَكَس رفّ العَيْن ، والمُنْعَكَس الجفْني ، ومنعكس إنغِلاق جَفْن

---

(١) (plantar, sole reflex)

(٢) (embracer . Moro's reflex)

العَيْن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي.(١)

11558 réflexe de posture, d' attitude

١١٥٥٨ مُنْعَكَس الاتزان أو الوَضْع

وأفضل مُنْعَكَس الوَضْعة والوَقْفة ، ثم مُنْعَكَس التوتر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11562 réflexe psychomoteur, idéomoteur

١١٥٦٢ مُنْعَكَس رُوحي أو نَفْسي ، حَرَكي فِكْري فِكري حَرَكي وأفضل مُنْعَكَس نَفْسي حَرَكي ، تفكُّري حَرَكي

11568 réflexe solaire

١١٥٦٨ مُنْعَكَس شَمْسي (متعلق بالضفيرة الشمسية)

وأفضل مُنْعَكَس الضَّفيرة الشَّمْسية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

11569 réflexe tasso - phalangien de Bechterew - Mendel

١١٥٦٩ مُنْعَكَس بختَرو - مَنْدَل الرُسْغي السُّلامي

المشهور لفظة بكْتَرف في الفرنسية وبختريف في الروسية لأنه عالم روسي ومَنْدل لا مَنْدَل

11571 réflce total

١١٥٧١ مُنْعَكَس عامّ ، شامِل

ومُنْعَكَس كُلّي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

---

(١) (opticofacial, winkling reflex, lid reflex, eyelid closure reflex)

(٢) (postural, attitudinal, tonic reflex)

(٣) (solar plexus reflex)

المعجم الأصلي (١)

11573 réflex vélopalatin — ١١٥٧٣ منعكس حِفافي

وأفضل مُنعكس شِراع الحَنَك

11576 Reflux — ١١٥٧٦ جَزْرٌ (الدَّم) رُجُوع، إرْتِداد

وأرجح جَزْر، تراجُع، قَلْس، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11580 Réfractaire, résistant, ante

١١٥٨٠ مُقاوِم، مَتين، صامِد

وأرجح عاصٍ، غير مُتأثر، مُقاوم

11582 Réfracter — ١١٥٨٢ كسَّرَ، غيَّر الاتجاه

إنكسار، إنعطاف، إنحراف

11584 réfraction double, biréfringeance

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٥٨٤ إنكِسارٌ مُضاعَف، إنكِسار مُزْدَوِج

11585 réfraction simple — ١١٥٨٥ إنكسار بَسيط

11586 Réfrangibilité — ١١٥٨٦ كَسُورِيَّة (قابلية الإنكسار)

11587 Réfrangible — ١١٥٨٧ كَسُور (قابل الإنكسار)

وأرى أن يضاف إلى كل لفظ يتعلق بالكَسْر والانكسار (في الشعاع) لأنه سبق للجنة أن ترجمت (fracture) بكَسْر وهو مايعرض للعظم (اللفظة ٥٩٩٣) وما يليها

---

(١) (mass reflex)

(٢) (reflux, backward flow, regurgitation)

فيقال في اللفظة الأولى كَسْر (الشعاع أو الأشعة)

11600 régime acidifiant (des urines)

١١٦٠٠ حِمْيَة مُحَمِّضَة (البول)

11601 régime alcalinisant des urines)

١١٦٠١ حِمْيَة مُقَلْوِنَة (البول)

وأرجح تَدْبير الغِذاء المُحَمِّض (البول) في اللفظة الأولى والمُقَلْوِن في اللفظة الثانية (١)

11603 régime carné, alimentation carnée

١١٦٠٣ حِمْيَة لَحْمِيَّة ، تغذية لحمية ،وأفضل التغذية باللحم(٢)

11604 régime cétogène

١١٦٠٤ حِمْيَة مُخَلِّونة (مُورِثَة الخَلُّون)

وأفضل تغذية مُخَلِّونة أو مُكَوِّنَة الكيتون

11604 régime de crudité, cure de crudités, fruitarisme

١١٦٠٤ حِمْيَة بالأغذية الغضّة ، معالجة بالأحرار ، تَقَشُّفُه

وأرجح تَغْذِية (٣) بالنيئات ، معالجة بالنيئات تغذية بأحرار البقول ، تغذية بالفواكه (٤)

11513 régime léger

١١٦١٣ حِمْيَة خفيفة

(١) الصفحة ٤٨٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٥٩٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي : احرار البقول ، البقول التي تؤكل ورقها كالخس والهندباء والاسفاناخ .

وأرجح تدْبير بالأغذية الخفيفة والليّنة ،كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11615 régime (de ménagement) spécial pour malades

١١٦١٥ حِمْيَة (رِعايَة أو إدارة) خاصَّة بالمرْضى

وأرجح تدْبير الغذاء الإحترازي ، الخاص بالمرضى أو التدبير القصدي أو القاصد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11618 régime de protection ١١٦١٨ حِمْيَة صِيانَة أو حِمايَة

وأرجح تدْبير الغِذاء الصائِن أو الواقي

11636 registre de la voix ١١٦٣٦ سِجِلّ الصَوْت

وسِجِلّ طبقات الصوت ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

11637 Régalge, mise au point ,ajustage

١١٦٣٧ تَنْظيم إسْتِهْداف ، إحْكام، وأفضل تَنْظيم ، ضَبْط ، إحكام

11639 Réglementation ١١٦٣٩ تَنْظيم ، إحْكام

وأفضل تَنْظيم ، تَقْييد (وضْع قواعِد)

11640 règles diététiques, prescriptions diététiques

١١٦٤٠ مَناهِج الحِمْيَة ، نُظُم الحِمْيات .

---

(١) (light, soft diet)

(٢) (spare diet, regime of management, bland, sparing diet)

(٣) (register of the voice, pitch of voice register)

وأفضل قواعدُ التغذية ، الوصفاتُ الغذائيّة أو قوائم الغذاء أو الطعام .

١١٦٤١ نُظُمٌ تُتَّبع ، مَناهِج 11641 règles à suivre, directives

وأفضل تعليمات ، توصيات ، أو تواصي

١١٦٤٣ إمتلاء ، فَيْض 11643 Regorgement

وأفضل زُخُور (١) فَيْض ، وسبق للجنة أن استعملت إمتلاء ترجمة لـ (pléthore)(٢)

١١٦٤٤ مُتَدَنٍ ، مُتَقَهْقِر 11644 Régressif, ive, rétrograde

وأفضل مُتَقَهْقِر ، مُتراجِع

11645 régulateur à air (rad.)

١١٦٤٥ نَاظِمٌ ذو هَواء (أشعة)

11646 régulateur à étincelle (rad.)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٦٤٦ نَاظِمٌ ذو شَرارة (أشعة)

وأفضل مُنَظِّمٌ بالهواء في اللفظة الأولى ومُنَظِّم بالشرارة الكهربائية في الثانية .

11648 régulateur de pression (d' une ampoule à gas)

١١٦٤٨ نَاظِمُ الضغط (في حُبابة غاز)

وأرجح مُنَظِّم الضغط (في أمبولة الغاز) (٣) أو أنبوب

---

(١) في لسان العرب : زَخَرَ البحرُ يَزْخَرُ زَخْراً وزُخُوراً وتَزَخَّرَ طمَا وتملأ ، وزَخَرَ الوادي مدّ جداً وارتفع فهو زاخر .

(٢) الصفحة ٢٢٣ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٦٥٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

الفتاز .وهو الجهاز المستعمل من أجل تجديد الفراغ في أنبوب الأشعّة السينية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11650 régulation thermique

١١٦٥٠ تَنْظيم حَراري ، تَظَمّ حَراري

وأفضل تَنْظيم حَراري أو تَنْظيم الحَرارة فقط ، إذ سبق للجنة أن استعملت نَظَم ترجمة لـ (rythme) في اللفظة ١١٩٦٦ وما يليها)

11651 Régulier, ère, v. normal, uniforme

١١٦٥١ مُنتَظِم ، انظُر نِظامي ، وحيد الشَكْل

وأرجح مُنْتَظِم ، انظر سَوِيّ ، مُطَّرِد أو مُتَّسِق

11653 Réhabilitasion (améric.) = retour à une efficience fonctionelle correcte (rééducation et réadaptation des blessés)

١١٦٥٣ إعادة حُقُوق = عَوْدة إلى حالة وظيفيّة صالحة (تدريب الجرحى وتوفيق حركاتهم) .

والصحيح التأهيل = استعادة العمل الوظيفي الصحيح (تدريب الجرحى على العَمَل الملائم)

11654 Réimplantation

١١٦٥٤ إعادة الغَرْز

وإعادة الغَرْس ، لأن المقصود منها غَرْس الأعضاء

---

(١) apparatus for regeneration of the vacuum of an X - ray tube)

١١٦٥٥ (١) مادّة مُخّيّة أو لُبّيّة — 11655 substance médullaire

وأرجع مادّة نُخاعية أو نِقْيِيّة

(٦) مِنطقة مُشدّمة أو غِربالية — (6) area cribrosa

وأرجع باحة غِرباليّة

(٨) أهرام فَرّن — (8) pyramides de Ferrein

أهرام فِرّاين كما تلفظ في الألمانية

(١١) كُبَيْبَة — (11) glomèrule

كُبَيْبَة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٦٥٦ إكتلتني ، أصيب بكُلَيْتِه — 11656 rein (avoir mal au)

والصحيح إشتكى من ألم ظهره أو صُلْبه ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١١٦٥٧ كُلْيَة نَشَوِيدِيّة — 11657 rein amyloïde

وأرجع كُلْيَة نشوانيّة (٢) وكُلْوة شحميّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

11659 rein céphalique, rein primitif (embr.)

١١٦٥٩ كُلْيَة دماغيّة ، كُلْيَة إبتدائيّة (مُضغة)

وأرجع الكُلْيَة السابقة ، أو الكُلْيَة الأساسيّة والكُلْيَة

---

(١) (to have backache)

(٢) الصفحة ٦٥٤ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (lardaceous kidney)

الابتدائية(أجِنّة) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11660 rein définitif (embr.)

١١٦٦٠ كُلْيَة دائِمة ، مُقرَّرة (مضغة)
كُلية دائمة أو الكُلْية الجَنينيَّة المُستمرة (أجنة)، كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

11661 rein atteint de dégenérescence graisseuse

١١٦٦١ كُلْيَة مصابة بحُؤول شَحْمي .
كلية متشحمة كُلْيَة ، شَحْميَّة كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٣)

11663 rein ficelé (syphilis tertiaire)

١١٦٦٣ كُلية مُتَصَلِّبة (أفرنجي ثالثي)
وأرجح " كلية متحزومة والكلية الصمغية في الأفرنجي
الثالثي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

11666 rein kystique

١١٦٦٦ كُلْية كُيَيْسِيَّة
وأرجح كُلية كِيسيَّة

11668 rein moyen , corps de Wolff

١١٦٦٨ كُلْيَة مُتَوسِّطة ، جِسْمُ وُلف
وأرجح كلية وسطانية أو كلية ابتدائية كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٥) (للبحث صلة)

(١) (fore kidney, head kidney, primordial kidney)
(٢) (permanent embryonic kidney)
(٣) (fatty kidney)
(٤) (sclerogemmatous kidney in tertiary syphilis)
(٥) (prinitive kidny , Woeffian body)

نظرية النظم النحوي قبل عبد القاهر

د . أحمد نصيف الجنابي

المدخل إلى النظرية

عرفت « نظرية النظم النحوي » بعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ ﻫ) ، وبها اشتهر كتابه « دلائل الإعجاز » الذي بسط فيه هذه النظرية ، ولم تشتهر كتبه الأخرى لاسيما النحوية ، ككتاب « المقتصد في النحو » وكتاب « العوامل المائة » مثلما اشتهر « الدلائل » .

أما النحاة الذين جاؤوا بعده فلم يزيدوا على هذه النظرية شيئاً ذا بال بل إنهم لم يدركوا أبعاد تلك النظرية العملاقة التي تشمل اللغة كلها ولا سيما الجانب الاسلوبي الذي تفتقر إليه المؤلفات اللغوية قبل عبد القاهر الجرجاني ، إلا في حالات نادرة .

أما في العصر الحديث فقد التفت إليها مجموعة من اللغويين والنقاد ، منهم : الاستاذ أحمد أحمد بدوي في كتابه : « عبد القاهر الجرجاني » وإن كان الرجل ناقلاً وشارحاً أكثر منه باحثاً مكتشفاً . وتناولها الدكتور محمد مندور « في الميزان الجديد » فأبرز الجانب اللغوي في هذه النظرية ، وجعل عبد القاهر في صف أعظم اللغويين المحدثين ، وتحدث عنها الدكتور أحمد مطلوب في كتابه « عبد القاهر الجرجاني » حديثاً مستفيضاً .

ولكن أعمق من تناول نظرية النظم ، وكشف عن كثير من جوانبها المتصلة بالنظرية العامة والمصطلحات والأساليب ، هو الاستاذ الدكتور تمام حسان في كتابه القيم « اللغة العربية ، معناها ومبناها » .

وقد تناولها بالدرس والتحليل غير هؤلاء . ولكل جهده المشكور .

وأهم شيء نخلص إليه من هذه الكتب كلها أنها أجمعت على أن صاحب النظرية هو « عبد القاهر » ، وأنه غير مسبوق بها ولا بجزء منها .

ولي وجهة نظر تخالف هؤلاء جميعاً ، « ولكل وجهة هو موليها » . والناس يختلفون ماداموا يفكرون .

فقد وجدت أن عبد القاهر مسبوق بهذه النظرية في الجانب النحوي المتصل بالأساليب ، الخاص بموضوع « الفصل والوصل » ، أو ما يسمى ـ عند القراء ـ بالوقف والابتداء (أو القطع والائتناف) . وقد عدل عبد القاهر عن مصطلح البلاغيين ـ وهو منهم ـ في أثناء بحثه موضوع « الفصل والوصل » ـ في الدلائل إلى مصطلح القراء . وهذه القرينة إحدى حججي في إثبات ما يدل على أن صاحب « الدلائل » مسبوق بالجزء الذي أوضحته ، من نظرية النظم . (١) فمن هو ذلك السابق ؟ (٢) وما هي حدود التأثير ؟ (٣) وما هي الأدلة عليه ؟

هذا ما سأبينه في أقسام البحث الثلاثة الآتية :

القسم الأول : من هو صاحب نظرية النظم قبيل عبد القاهر ؟

صاحب هذه النظرية هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المعروف بالنحاس (ت ٣٣٨ هـ) . ولد بمصر في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري من عائلة كانت تعمل بالنحاس . ولم تحدد مصادر حياته سنة ميلاده ، ويمكن أن نقترب من ذلك التأريخ بالطريقة الآتية :

لقد كان أول أساتذته موتاً هو بكر بن سهل الدمياطي (ت ٢٨٩ ﻫ) . فإذا كان طلب العلم يبدأ في السادسة عشرة في ذلك العصر فيمكن طرح هذا الرقم الأخير من (٢٨٩) فيكون الباقي (٢٧٣) ، وهو السنة التي ولد فيها النحاس تقريباً لاتحديداً . وبناء على هذه يمكن تقدير سنوات العمر التي عاشها ٣٣٨ - ٢٧٣ = ٦٥ .

ومعنى هذا أنه عاش عمراً وسطاً يشبه أعمار الأنبياء ، ولم يمت شابا ولا هرما بالرغم من أنه ألقي في النيل بمؤامرة دبرها له الحكم الذي كان قائماً وقتئذ . وإني أرفض الرواية المعروفة في مصادر حياته الزاعمة أنه كان يقطّع أبياتاً من الشعر فرماه رجل في النيل لأنه اعتقد أنه يسحر النيل (١) ليقل ماؤه !

ومما يعضد ماذهبت إليه أن الحادثة تكررت مع عالم آخر رمي في النيل في آخر القرن الرابع الهجري . وهذا يدل على أن هذه الوسيلة كانت متبعة في ذلك العصر لاغتيال العلماء الذين يرفضون الخنوع والاستخذاء .

ويمكن تقسيم حياة النحاس إلى المراحل الآتية :

المرحلة الأولى وتمتد من سنة ٢٧٣-٢٨٧ ﻫ وهي مرحلة الطفولة والصبوة .

المرحلة الثانية : وتمتد من سنة ٢٨٧ - ٣٠٠ ﻫ وتمثل مرحلة طلب العلم في مصر وفلسطين والعراق . وهي مرحلة الشباب في الحياة والفكر .

وفي مصر كانت بداية رحلته العلمية . وأول أساتذته فيها : « بكر بن سهل الدمياطي » ، وقد نقل عنه النحاس في كتابه : « الناسخ والمنسوخ في القرآن » ، كثيراً (٢) . وأستاذه هذا محدّث ، ومفسر ، ومقرئ (٣) .

(١) إنباه الرواة ١٠٢/١

(٢) الناسخ والمنسوخ / ٥ ، ١٠٦ ، ١٥٢ ، ١٥٦ الخ

(٣) طبقات القراء ١٧٨/١ وحسن المحاضرة ٣٦٧/١ وطبقات المفسرين ١١٧/١

وفي مصر أخذ قراءة « ورش » (١) ، عن أبي بكر (٢) عبد الله بن مالك التُّجيبي (ت ٣٠٧ هـ) . وأخذ العلوم اللغوية والنحوية عن « محمد بن ولاد » (ت ٢٩٨ هـ) وقد ذكره في « إعراب القرآن » و « شرح القصائد التسع » (٣) .

والتقى بالأخفش الصغير : علي بن سليمان (ت ٣١٥ هـ) بعدما جاء إلى مصر سنة ٢٨٧ هـ ، وقد أخذ عنه وذكره في جل كتبه الموجودة . كما أخذ عن غير هؤلاء .

أما في فلسطين فقد التقى في مدينـــة « اللد » بالإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر المعروف بالداجوني الكبير (ت ٣٢٤ هـ) ، وهو صاحب كتاب في القراءات ضمنه قراءة أحد عشر مقرئاً (٤) .

وأما في العراق فالتقى بأشهر أساتذته وأبعدهم تأثيراً في حياته العلمية وفي مناحي تفكيره : أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، وابن كيسان النحوي (ت ٣٢٠ هـ) . وقد روى عنهما في كتبه اللغوية والنحوية ، ومدحهما مدحاً دل على قدرهما الكبير عنده ، فقال : « إنهما أجلّ من رأى من النحويين » (٥) .

وقد أخذ عن غير هؤلاء ولكننا أعرضنا عن ذكرهم اختصاراً واكتفاء بالأهم .

---

(١) هو عثمان بن سعيد المصري المتوفى ١٩٧ هـ . رأس المدرسة المصرية في القراءات ، وأشهر تلاميذ « نافع » أحد القراء السبعة .

(٢) طبقات القرا. ١/٤٤٥

(٣) إعراب القرآن لوحة ٨ / أ وشرح القصائد التسع ٢٠٤

(٤) لطائف الإشارات ١/٨٦

(٥) في رسالته : « إعراب قول سيبويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » (مخطوط) .

المرحلة الثالثة : وتمتد من سنة ٣٠١ – ٣٣٨ هـ وهي مرحلة العطاء . وقد قضاها في التدريس والتأليف ، إذ صنف مايزيد على عشرين كتاباً في اللغة والنحو والتفسير والفقه والحديث .

وأهم مؤلفاته وأشهرها وأكثرها تأثيراً في الدراسات اللغوية والنحوية :

(١) إعراب القرآن (مخطوط) .

(٢) شرح القصائد التسع المشهورات . طبع ببغداد سنة ١٩٧٣ بتحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر .

(٣) القطع والائتناف (مخطوط) . (٤) معاني القرآن (مخطوط) .

(٥) الناسخ والمنسوخ في القرآن . طبع بمصر سنة ١٣٢٣ هـ .

أما أهم تلامذته فهم :

(١) فضل الله بن سعيد بن عبد الله بن قاسم المعروف بالكنزني (ت ٣٣٥ هـ) من أهل الأندلس ، رحل إلى المشرق فسمع النحاس [١] .

(٢) ومن أظهرهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥ هـ) ، وقد سمع منه وله معه حادثة مشهورة [٢] .

(٣) محمد بن يحيى بن عبد السلام الرباحي (ت ٣٥٨ هـ) من أهل الأندلس رحل إلى مصر فلقي النحاس ، وحمل عنه كتاب سيبويه رواية ، وحدث بكتبه : « الكافي في النحو » و « المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين » ، و « صناعة الكتاب » ، و « الاشتقاق » [٣] .

(١) بغية الملتمس : ٤٢٩

(٢) بغية الملتمس : ٤٥٠ وتاريخ علماء الأندلس ٢/١٤٢

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢/٦٩ وفهرسة ابن خير : ٣٨٦

(٤) محمد بن مفرج بن عبد الله المعافري القرطبي (ت ٣٧١ هـ) لقي أبا جعفر النحاس فروى عنه كتبه : إعراب القرآن ، ومعاني القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، وهو أول من أدخل هذه الكتب إلى الأندلس [١] .

ويبدو أن جلّ تلامذة النحاس من أهل الأندلس .

(٥) وأشهر تلامذته المصريين أبو بكر محمد بن علي بن محمد الأدفوي الذي لازم النحاس وروى عنه كتبه . وعن الأدفوي نقل بعضها إلى الأندلس . وكان الأدفوي نحوياً ومقرئاً [٢] ، توفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ .

القسم الثاني : نظرية النظم عند النحاس

وقد بسط النحاس نظريته في كتاب « القطع والائتناف في القرآن » أي : الوقف والابتداء .

وقسمه أربعة أقسام :

(١) وقف التام ، (٢) الوقف الكافي ، (٣) الوقف الصالح . ويسمى « الوقف الحسن » أيضاً . (٤) الوقف الممتنع . ويسميه بعض العلماء : « الوقف القبيح [٣] » .

فالوقف التام :

هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنه لايتعلق بشيء مما بعده به ، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن ، وأكثر مايكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي ، كقوله تعالى : « واولئك هم المفلحون » (البقرة :٥)

(١) تاريخ علماء الأندلس ٨١/٢
(٢) انباه الرواة ١٨٦/٣ والبغية ١٨٩/١ وطبقات القراء
(٣) الداني : المكتفى في الوقف والابتدا ، ورقة ٩ : ب

والابتداء بقوله : « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (البقرة : ٦) وكذلك : « ولو ألقى معاذيره » (القيامة : ١٥) ، والابتداء بقوله : « لاتحرك به لسانك » (القيامة : ١٦) . وكذلك : « وجعلوا أعزة أهلها أذلة » هذا هو التام ، لأنه انقضاء كلام « بلقيس » ثم قال عز وجل : « وكذلك يفعلون » (النمل : ٣٤) .

أما الوقف الكافي :

فهو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ . وذلك نحو الوقف على قوله : « حرّمت عليكم أمهاتكم » (النساء : ٢٣) والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلها . وكذلك الوقف على قوله : « اليوم أحلّ لكم الطيبات » (المائدة : ٥) ، والابتداء بما بعد ذلك لأن ذلك كله معطوف بعضه على بعض وكذلك الوقف على الفواصل في سورة الجن والمدثر والتكوير والانفطار والانشقاق .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الوقف الحسن :

فهو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً . وذلك نحو قوله تعالى : « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم » (الفاتحة : ١ - ٣) ، الوقف على ذلك كله وشبهه حسن ، لأن المراد مفهوم ، والابتداء بقوله « رب العالمين » ، و « الرحمن الرحيم » ، و « مالك يوم الدين » لايحسن ، لأن ذلك مجرور ، والابتداء بالمجرور قبيح لأنه تابع لما قبله ، ويسمى هذا الضرب صالحاً إذ لايلزم القارىء أن يقف في كل موضع على تام ولا كاف لأن نفسه ينقطع دون ذلك .

أما الوقف القبيح :

فهو الذي لايعرف المراد منه ، وذلك نحو الوقف على « بسم » و

« مالك » والابتداء بقوله . « الله » و « يوم الدين » ، من سورة الفاتحة ، لأنه إذا وقف على ذلك لم يعلم إلى أي شيء أضيف .

وأقبح من هذا النوع الوقف على قوله : « لقد سمع الله قول الذين قالوا » (آل عمران : ١٨١) ، والابتداء بما بعد ذلك من قوله : « إن الله فقير ونحن أغنياء » .

ومن انقطع نفسه على ذلك وجب عليه أن يرجع إلى ماقبله ويصل الكلام بعضه ببعض فإن لم يفعل أثم وكان ذلك من الخطأ العظيم [١] .

والذي لفت نظري أن منهج النحاس في كتاب « القطع والائتناف » ، وموقفه من المسائل النحوية والوجوه الإعرابية وطريقة تعامله معها كلها تختلف عما في كتبه الأخرى الباقية ، لأنه أعطى السياق القرآني ومعانيه صورة واحدة هي أفضل من سواها ، وهذا السياق هو العلاقة النحوية والرابطة اللغوية بين أجزاء الجملة القرآنية مرتبطة بالمعنى العام ارتباطاً وثيقاً حيث يلتزم القارىء بهذه العلاقة فيقف وقفاً تاماً في حالة واحدة ، في الموضع الذي يتم فيه المعنى وتتصل أجزاء الجملة ، فإذا تعدى القارىء هذا الموضع دون أن يقف أو وقف على ماقبله ، فقد ارتكب الخطأ وجاوز منطق الصواب .

لكنه لهج في كتابيه : « إعراب القرآن » و « شرح القصائد التسع » بالاحتمالات النحوية والوجوه الإعرابية وجعل لكل وجه علة في الصواب .

فكلمة « هدى » في قوله تعالى : « ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين » (البقرة : ٢) ، فيها ثمانية أوجه من الإعراب : (تكون في موضع رفع خبراً عن ذلك ، وعلى إضمار مبتدأ ، وعلى أن تكون خبراً بعد خبر ، وعلى أن

(١) ملخص من كتاب « المكتفى في الوقف والابتدا » لأبي عمرو الداني ورقة ٧ ; ب - ٩ : ب .

تكون رفعاً بالابتداء .. فهذه أربعة أوجه في الرفع .. وتكون على وجه خامس هو أن تكون رداً على موضع « لاريب فيه » أي : حق هدى . وتكون نصباً على الحال من ذلك . وتكون حالاً من الكتاب ، وتكون حالاً من الهاء) [١] .

أما الآراء والوجوه الإعرابية في كتاب « القطع والائتناف » فهي تخضع للمفاضلة وليست موضع احتمالات تتساوى فيها الوجوه الإعرابية بالصحة بل هناك حالة واحدة يصح معها المعنى التام ويقف عندها القارىء أو المتكلم وقفاً تاماً ، وهي الحالة التي تتصل فيها أجزاء الجملة اتصالاً كلياً بالمعنى وتنقطع عما بعدها انقطاعاً كلياً . أما الجواز فلا يكون في حالة تتساوى مع حالة الوقف التام بل تأتي بعدها وهي حالة الوقف الكافي أو الصالح ، وقد لاتكون هذه ولا تلك بل حالة أخرى يمتنع معها الوقف امتناعاً كلياً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغاية من النظرية

وإذا كان لكل نظرية أو قضية غاية يتوخاها العالم فإن غاية هذا الفن وهذا العلم : « علم الوقف والابتداء » هي « التفريق بين المعاني ، والعصمة من الخطأ ، والبعد عن الخلط بين المعاني المختلفة . فالقارىء إذا وقف على الآية : « فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض [٢] » ، كان المعنى أنها حرمت عليهم هذه المدة . وإذا وقف على « فإنها محرمة عليهم » كان المعنى أنها محرمة عليهم أبداً ، وأنهم يتيهون أربعين سنة) [٣] . وعند نهاية الآية الكريمة : « وإن من

(١) إعراب القرآن لوحة ٣ : ب وينظر المرجع نفسه ، لوحة ٢ : ب ، ومواضع أخرى من الكتاب .

(٢) سورة المائدة آية ٢٦

(٣) القطع والائتناف لوحة ٨ : أ

شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم » (سورة الحجر آية ٢١) ، وكذا الآيات التي بعدها إلى « فسجد الملائكة كلهم أجمعون » . ويروى عن « نافع » (١) أن الوقف التام عند الآية ٤٧ من السورة نفسها : « ونزعنا مافي صدورهم من غل » ووافقه على ذلك العباس بن الفضل (٢) (وخولفا في ذلك لأن إخواناً منصوب على الحال مما قبله) ، أي : « ونزعنا مافي صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين » والتام« وماهم بمخرجين » أما قوله تعالى : « الغفور الرحيم » فليس بتام لأن بعده « وأن » معطوفة على ماقبلها (٣) .

ولذلك يصح في أول كتابه « القطع والائتناف » - بعد بسط مجموعة من المقدمات — قوله : « فقد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني » .

الوسائل

ولكن ماهي الوسائل التي تجعل القارىء أو المتكلم يصل إلى التفريق بين المعاني ليعصم نفسه من الوقوع في الخطأ ، أولاً ، وليصل إلى المفاضلة بين تلك المعاني ، ثانياً ؟ من أجل هذا كله حدد النحاس الوسائل التي يستعين بها قارىء القرآن أو المتكلم بغير القرآن حتى يحققا الغايتين معاً ويصلا إلى ذينك الهدفين .

فعند حديثه عن الأدوات التي يتسلح بها من يتصدى لموضوع « وقف التام » يؤكد أن مايجب أن يراعيه طالب هذا الفن هو أن يعرف قوانين النحو لأنه إذا لم يعرف ذلك وقع في الخطأ والوهم ولم يستطع أن يفرق بين المعاني

---

(١) هو نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ هـ (طبقات القراء ٢/٣٣٠)

(٢) مقرىء معروف توفي سنة ١٩٥ هـ وروى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء (طبقات القراء ١/٣٥٣) .

(٣) القطع والائتناف لوحة ١٢٤ ; ا

وخاط بين العذاب والرحمة . فقارىء الآية الكريمة : « يُدخِل من يشاء في رحمته والظالمين أعدَّ لهم عذاباً أليماً » (١) ، لاينبغي أن يصل « والظالمين » بما قبله ، بل يقف على « في رحمته » ، لأن الظالمين منقطع مما قبله منصوب بإضمار فعل أي : ويعذب الظالمين أو وأوعد الظالمين عذاباً أليماً (٢) .

فمعرفة النحو حاجة ملحة لمن أراد معرفة القطع والائتناف (٣) « ليصل طالب هذا الفن إلى مجانبة الخطأ ويفرق بين المعاني فلا يخلط بينها » .

ومن أدوات طالب هذا الفن معرفة القراءات وتوجيهها وتعليلها .

غير أنه لايورد القراءات إلا إذا أوضحت « القطع والائتناف » فإذا لم تكن حاجة إلى ذلك فإنه لايوردها . وهذا واضح من تصريح النحاس حين بين سبب إيراد القراءات في سورة الجن فقال : (وإنما ذكرنا كل مابلغنا من القراءات في هذه السورة لأن من أراد أن يعرف القطع والائتناف فيها احتاج إلى معرفة القراءات) (٤) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن هذه الأدوات « اللغة » ، ومادام القرآن نزل بلغة العرب ، فلا بد لمن أراد أن يفهمه مجرد فهم أن يعرف هذه اللغة معرفة جيدة ويعرف أساليبها فكيف بمن أراد أن يعرف أسرار هذه المعاني ومراميها البعيدة والمفاضلة بينها ؟

ولهذا فإن النحاس أكد هذه الناحية في أول كتابه (٥) ، فقال — وهو يتحدث عن « القطع والائتناف » — : (وهو علم يحتاج إليه جميع المسلمين لأنهم لابد لهم من قراءة القرآن ليقرأوه على اللغة التي أنزله الله جل وعز بها

(١) سورة الإنسان آية : ٣١ (٢) القطع والائتناف لوحة ٨ : ب
(٣) القطع والائتناف لوحة ١٢٣ : ب (٤) القطع والائتناف لوحة ٢٤٣ : ب
(٥) القطع والائتناف لوحة ٢ : ب

وفضلها ومدحها فقال جل ثناؤه : « بلسان عربي مبين »[١] .

ولكن مامفهوم البيان عند النحاس ؟

مفهوم البيان – عنده – « تفصيل الحروف[٢] والوقف على ماقد تم والابتداء بما يحسن الابتداء به ، وتبيين مايتجنب من ذلك » .

وما هي الوسيلة التي نبين بها وقف التمام ، ومالم يتم ؟ وماهو المعيار الذي نرجع إليه في مثل هذه الحالات ؟

أما الوسيلة التي نبين بها ماتم ولم يتم فهي اللغة وقوانين النحو بمعناها الواسع الشامل الذي يقصد به معرفة الأساليب الصحيحة والمناهج القويمة التي يجب أن يراعيها قارىء القرآن والناطق بلغته ، وقد بينها في أول كتابه « القطع والائتناف » وضرب لها الأمثلة . وأورد ماروي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه جاءه رجلان فتشهد أحدهما فقال : « من يُطِع الله جل وعز ورسوله فقد رشد ومن يَعْصِهما » ، فقال رسول الله ﷺ : « بئس الخطيب أنت . كان ينبغي أن تصل كلامك : « ومن يعصهما فقد غوى » أو تقف على « رسوله فقد رشد »[٣].

ثم عقب النحاس على ذلك بقوله : (فإذا كان هذا مكروهاً في الخطب وفي كلام الناس الذي يكلم به بعض الناس بعضاً ، كان في كتاب الله جل وعز أشد كراهة) .

وذكر عن رسول الله الحديث المعروف : « أنزل القرآن على سبعة أحرف . اقرؤوا ولا حرج ولكن لاتختموا ذكر رحمة بذكر عذاب ولا تختموا عذاباً برحمة » .

---

(١) سورة الشعراء آية ١٩٥

(٢) الحرف في مفهوم القراء : ماوقع فيه الاختلاف من كلم القرآن سواء كان حرفاً في اصطلاح النحويين أم اسماً أم فعلاً . (ابن القاصح : سراج القارىء المبتدي : ١٤) .

(٣) القطع والائتناف لوحة ٦ : أ

واستنتج منه قوله : (إنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب وتفصل مما بعدها إن كان بعدها ذكر النار والعقاب)[١].

هذا إذا كانت الآية تتعلق بذكر الجنةوالنار أو بذكر الثواب والعقاب.

ولكن الآيات ليست كلها على هذه الصورة .. فما هي المعايير والأسس التي نركن إليها ، ويمكن الرجوع إليها والاحتكام عندها دائماً ، أي :

(١) ماهي المعايير التي تضبط مواطن وقف التمام ؟

(٢) وماهي المعايير التي نحكم بها مايمتنع من الوقف ؟

الجواب : إنها قوانين النحو . وهذا مانجده في كتاب « القطع والائتناف » بحيث تكون تلك القوانين المرجع النهائي لبيان تلك الحالات وما يتفرع منها وتصبح هذه القوانين أداة المفاضلة بين المعاني ، وأساس تمييز الخطأ إن كان هناك خطأ في رأي ، وأساس الصواب إن كان الرأي صواباً .

ولكن بأي مفهوم استعمل النحاس النحو في هذا الكتاب ؟

إن المفهوم النحوي الذي ساد في هذا الكتاب هو « قانون السياق الجملي المرتبط بالمعنى العام حيث يكون « أداة معيارية اللغة » ، وأساس المفاضلة بين أسلوب يصح الوقف عنده أو يجب وأسلوب لايصح الوقف عنده لأن الوقف عنده يعارض قانوناً من تلك القوانين المتصلة بمعيارية اللغة . وهذه القوانين هي التي استندت إليها نظرية النظم النحوي عند النحاس » .

المعيارية النحوية :

قدم النحاس المعايير النحوية في أول كتابه « القطع والائتناف » حتى وصل إلى صورة الأنعام . فقال : (قد ذكر ماتقدم من السور على تقصٍ وشرح

(١) القطع والائتناف لوحة ٦ : أ

فكان في ذلك دليل على كثير مما يرد من القطع التام والحسن والكافي والصالح، فقس على ذلك، فإني لو أتيت بذلك إلى آخر الكتاب، على تقصٍ، طال. فرأيت ألا أذكر الواضح المفهوم المعنى وأذكر المشكل وما لايفهم إلا بفكر ونظر..) (١).

وفيما يأتي أمثلة تتضمن المعيارية النحوية:

(أ) قوله تعالى: «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين» (٢).

وعند هاتين الآيتين الكريمتين أورد النحاس مايأتي: (قال يعقوب (٣): ومن التمام الكافي: «ولا تلبسوا الحق بالباطل». قال ابو جعفر (٤): وهذا غلط بيّن، ليس بتمام ولا بكاف لأن «تكتموا» لايخلوا من إحدى جهتين، إما أن يكون معطوفاً ولا يتم الوقف على ماقبله، وإما أن يكون جواباً فيكون القطع على ماقبله أبعد. والجواب كما قال الشاعر:

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فلو وقف على «لاتنه عن خلق» لفسد المعنى، وكذا قول العرب «لاتأكل السمك وتشربَ اللبن»، لو وقف على «لاتأكل السمك» لفسد المعنى. على أن «يعقوب» لما ذكر، «ولاتلبسوا الحق بالباطل تام كاف، قال: ثم يجعل الكتمان جواباً، فجاء بأبعد الوجهين فالوقف الكافي: «وأنتم تعلمون» وليس بتمام، لأن مابعده معطوف عليه. وكذا «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» والتمام: «واركعوا مع الراكعين») (٥).

---

(١) القطع والائتناف لوحة ٧٩: ب (٢) سورة البقرة، الآيتان: ٤٢، ٤٣
(٣) هو يعقوب الحضرمي أحد القراء العشرة توفي سنة ٢٠٥ هـ
(٤) أبو جعفر هو النحاس.
(٥) القطع والائتناف لوحة ٢١: ب - ٢٢ أ

(ب) قوله تعالى : «قال إنه يقول : إنها بَقَرَةٌ لافارضٌ ولا بِكْرٌ عَوَانٌ بين ذلك . فافعلوا ماتؤمرون »[١] .

(قال نافع : لافارض ولا بكر ، تام . وكذا قال الفراء .

قال أبو جعفر: وفي الحديث : أن سعيد بن جبير[٢] كان يقف (عند)[٣] « ولا بكر » وكذا عن مجاهد[٤] وعيسى بن عمر[٥] ويعقوب وخالفهم الأخفش فقال : التمام عوانٌ بين ذلك . قال : أراد لاصغيرة ولا كبيرة ، ولكنها عوان بين ذلك ، وأنشد :

جلوسٌ لدى الأبواب طلاب نائل عوانٍ من الحاجات أو حاجة بكرا

قال أبو جعفر : مع مخالفة الأخفش هذه الجماعة ، قد جاء بوجه بعيد ، ومن النحويين من يقول : أخطأ وجاء بما لايجوز ألبتة ، وذلك أنه جعل « عواناً » من نعت « بقرة » وذلك بمنزلة المضمر ، فإذا كان التقدير أنها بقرة عوان بين ذلك ، أي : بين الفارض والبكر فقد قدم المضمر على المظهر)[٦] .

(ج) قوله تعالى : « إن الله لايستحي أن يضرب مثلاً مابعوضةً فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا

---

(١) سورة البقرة آية ٦٨

(٢) سعيد بن جبير هو الإمام المقرىء المفسر قرأ على عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ (طبقات القراء ٣٠٦/١)

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) مجاهد بن جبر : مقرىء ومفسر قرأ على ابن عباس وقرأ عليه عبد الله بن كثير وعبد الرحمن بن محيص وأبو عمرو بن العلاء ، وتوفي سنة ١٠٤ هـ (طبقات القراء ٤٢/٢)

(٥) عيسى بن عمر الثقفي : النحوي المشهور وهو مقرىء أيضاً قرأ على الحسن البصري ، وتوفي سنة ١٤٩ هـ (طبقات القراء ٦١٣/١ وتراجم النحاة)

(٦) القطع والائتناف لوحة ٢٢ : ب

فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يُضِلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين »[1] .

(قال أحمد بن موسى : مثلاً : تمام . وقال أحمد بن جعفر[2] لو وقف واقف على « إن الله لايستحي أن يضرب مثلاً ما » ، جاز وكان حسناً . وقال الأخفش[3] : إن شئت وقفت على : « مثلاً ما بعوضة » قال أبو حاتم[4] : والتمام « فما فوقها » . قال أبو جعفر : هذا أصح الأقوال . وأمّا أن تقف على « مثلاً » فخطأ ، لأن « ما » إن كانت زائدة للتوكيد فالابتداء بها ، وإن كانت بمعنى الذي ورفعت « بعوضة » فهي بدل من « مثل » وكذا إن كانت نكرة. ومَثَل ومِثْل واحد . والمعنى - والله أعلم - إن الله لايخشى أن يبين شبها . ومَثَل ومِثْل ، مِثْل ، شَبَه وشِبْه ، كما قال[5] :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ومـا مواعيده إلا الأباطيل

والقطع على « ما » حسن . ولكن الائتناف بما بعده قبيح لأنه منصوب مردود على ما قبله وبمعنى : ما بين البعوضة . والوقف على « مابعوضة » ليس بتمام لأنه متعلق بما بعده)[6] .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٦

(٢) أحمد بن جعفر هو أبو علي الدينوري ختن ثعلب ، نحوي معدود في المصريين توفي سنة ٢٨٩ هـ (الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ٢٣٤) ومعجم الأدباء ٢/٢٣٩ وإنباه الرواة ١/٣٣ والبغية ١/٣٩٧)

(٣) أي : الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفى ٢١٥ هـ .

(٤) هو أبو حاتم السجستاني اللغوي المعروف وهو مقرىء أيضاً له اختيار في القراءة وتصنيف (طبقات القراء ١/٣٢٠ وتراجم النحاة)

(٥) البيت لكعب بن زهير من قصيدته : « البردة » .

(٦) القطع والائتناف لوحة ١٨ : أ - ب

(قال أبو حاتم « فأما الذين آمنوا » ، ليس بقطع كاف لأنه لم يأت الخبر . « فيعلمون أنه الحق من ربهم » قطع حسن لأن « أما » لاتحتاج إلى تكرير ، وإنما يأتي بعدها ماهو معطوف عليها . « وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا .. قال أبو حاتم : هذا الوقف [١] . وأما الفراء فليس هذا عنده تاماً ، والتمام ـ عنده ـ ويهدي به كثيراً ») .

قال أبو جعفر : (الأولى في هذه الآية ماقاله أبو حاتم ، والدليل على ذلك قوله جل وعز : « وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا » . ثم قال الله جل وعز : « كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ») [٢] .

فقد قاس آية البقرة على آية المدثر لأن السياقين متشابهان كل التشابه وما دام القطع التام في آية المدثر عند قوله تعالى « مثلا » من قوله : « وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون : ماذا أراد الله بهذا مثلا » ، وعلة الوقف أنها نهاية حكاية قولهم وبعده : « كذلك يضل الله .. الآية » ، وهو منقطع عما قبله انقطاعاً تاماً لأنه ليس من حكايتهم بل هو كلام مستأنف ، فهذا يبين أن الوقف عند قوله تعالى : « مثلا » ، تام .

حالات يمتنع الوقف عندها ولا يحسن

أما في هذه الحالات فتظهر قوانين علم النحو بأجلى مظاهرها كما تظهر المبارية النحوية لتطبيقات « نظرية النظم النحوي » عند النحاس . وأهم الحالات التي دارت في كتاب « القطع والائتناف » ومثلت هذه النظرية هي :

---

(١) أي : الوقف التام بدليل مابعده

(٢) سورة المدثر آية : ٣١

(١) حالة المبتدأ والخبر :

سورة الفاتحة آية : ٢ : « الحمد لله رب العالمين »

قال النحاس : (لا يقف على الحمد لأنه مبتدأ لم يأت خبره) (١) .

(٢) حالة النعت والمنعوت :

سورة الحجر الآيتان : ٩٥ ـ ٩٦ : « إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون » .

قال النحاس : (زعم العباس بن الفضل أن الوقف الكافي : « إنا كفيناك المستهزئين » . وعقب النحاس عليه بقوله : (وهذا غلط لأن « الذين » نعت للمستهزئين) (٢) .

(٣) حالة الموصول والصلة :

سورة البقرة آية : ٢٧ : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » .

قال النحاس : (هذا ليس بقطع كاف لأن ما بعده معطوف على ما في الصلة فهو داخل في الصلة ، وما بعده هو قوله تعالى : « ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ») (٣) .

(٤) الحال ومتعلقاته :

١ ـ سورة إبراهيم الآيتان : ٤٩ ـ ٥٠ « وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار » .

قال النحاس : (« مقرنين في الأصفاد » ، ليس بتام لأن « سرابيلهم من قطران » في موضع الحال . و « تغشى » معطوف عليه . والتام : « إن الله سريع الحساب ») (٤) .

(١) القطع والائتناف لوحة ١١ : ب
(٢) نفسه ، لوحة ١٢٤ : أ
(٣) نفسه ، لوحة ١١ : ب
(٤) نفسه ، لوحة ١٢٣ : أ

ب - سورة الحجر الآية : ٤٧ : « ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين » .

قال النحاس : (« من غل » تمام عند « نافع » وتابعه على ذلك العباس ابن الفضل ، وخولفا في ذلك لأن « إخواناً » منصوب على الحال مما قبله) (١)

(٥) المستثنى والمستثنى منه :

ا - سورة المؤمنين .

قال النحاس : (يجوز الوقف على كل آية - أي في سورة المؤمنين - إلا على « والذين هم لفروجهم حافظون » (الآية : ٥) لأن بعده استثناء هو قوله تعالى : « إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين » (الآية ٦) (٢) .

ب - سورة النساء آية : ٦٦ : « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه إلا قليل منهم .. » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهنا أورد النحاس رأى الإمام يعقوب الحضرمي في الوقف الكافي في هذه الآية . فهو يرى أن الوقف الكافي هو قوله جل وعز « مافعلوه » .

وعقب عليه النحاس بقوله : (هذا تخليط ،لايجوز الوقف على « مافعلوه » كما لايجوز الوقف على قوله جل وعز : « فلبث فيهم ألف سنة ») (٣) .

والسبب في هذا الامتناع أن بعد قوله تعالى : « فلبث فيهم ألف سنة » استثناء هو قوله تعالى : « إلا خمسين عاماً » (سورة العنكبوت الآية : ١٤) . وكذا لايجوز الوقف على « مافعلوه » لأن بعده استثناء هو قوله جل وعز « إلا قليل منهم » . وهذا - لعمري - قياس بديع .

(١) القطع والائتناف لوحة ١٢٤ : ا
(٢) نفسه لوحة ١٥٢ : ا - ب (٣) نفسه لوحة ٦٢ : ا

(٦) المعطوف والمعطوف عليه :

أ – سورة البقرة آية : ٤٢ : «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون» .

قال النحاس : («وأنتم تعلمون» وقف كاف ، وليس بتام لأن مابعده معطوف عليه ، وكذا : «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» ، والقطع والتمام «واركعوا مع الراكعين»)[١] .

ب – سورة الذاريات الآيات : ١ – ٦

«والذاريات ذروا . فالحاملات وقرا . فالجاريات يسرا . فالمقسمات أمرا . إنما توعدون لصادق . وإن الدين لواقع»

قال النحاس : («والذاريات» : خفض بواو القسم . وما بعده معطوف عليه ، فجواب القسم : «إنما توعدون لصادق» ، ثم عطف على الجواب : «وإن الدين لواقع» فهاهنا التمام)[٢] .

حالات الاتصال السياقي

ووضع النحاس أيضاً مجموعة من حالات الاتصال السياقي والجلي التي يقف عندها القارىء لكمال اتصالها ، ويتجنب الوقف على ماقبلها سواء أكان كمال الاتصال بالتوكيد أو بالبدل أو بالعطف ، أو بسياق آخر يتم به المعنى كلياً ..

فعندما أورد قوله تعالى : «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله»[٣] .

(١) القطع والائتناف لوحة ٢٢ : أ (٢) نفسه لوحة ٤٤ : ب
(٣) البقرة : ٢٨٥

أورد بعدها قول يعقوب : (ومن الوقف التام) « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » ، قال : « والمؤمنون » ، (رفع بالابتداء لابفعلهم) ثم قول الأخفش سعيد : (وأما « آمن الرسول » ، فالتمام فيه « والمؤمنون ») . ثم عقب على الرأيين بقوله : (هذا القول الأخير - أولى من الأول لأن واو العطف توجب أن يكون الثاني داخلاً فيما دخل فيه الأول ، إلا أن تقع حجة بغير ذلك . وأيضاً فإن بعده : « كلٌ آمن بالله » ، ولم يقل كلهم فيكون توكيداً) [1].

فالوقف التام عنده « والمؤمنون » و « كل آمن بالله » وهو مبتدأ وخبر .

وفي الحديث عن الأئمة [2] في سورة الفاتحة ، جمع كثيراً من هذه الحالات . فقال : (القطع على اسم الله جائز إلا أن الائتناف بما بعده لاينبغي لأنه نعت . وكذا الوقف على « الرحمن » ، والتمام « بسم الله الرحمن الرحيم » . ولا يقف على « الحمد » لأنه مبتدأ لم يأت خبره . والوقف على اسم الله جائز إلا أنه لاينبغي أن يفعل ذلك لأن قوله : « رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين » نعت ، وهذا التمام . ولا يقف على « إياك » ، لأنه موضع نصب بنعبد ، ولا على « نعبد » ، لأن مابعده معطوف عليه ، والتمام « نستعين » . ولا يقف على « اهدنا » ، لأن « الصراط » منصوب به . ولا على « الصراط » لأن « المستقيم » نعت له . ولا على « المستقيم » ، لأن بعده بدل . ولا على « الذين » ، لأن مابعده من صلته ، ولا على « عليهم » ، لأن « غير » بدل من « الذين » ، أو نعت .. والتمام « ولا الضالين » [3] .

وكل هذه الحالات - وأمثالها - توضح كل الإيضاح أن اهتمام النحاس في كتاب « القطع والائتناف » منصب على السياق الجملي المرتبط بالنظام النحوي ارتباطاً كلياً ، بعيداً عن القضايا الشكلية والاحتمالات الكثيرة التي

---

(١) القطع والائتناف لوحة ٤٤ : ب (٢) الأئمة : جمع تمام أي وقف التمام

(٣) نفسه لوحة ١١ : ب - ١٢ : أ

نجدها في « نظرية الاحتمالات النحوية » عنده حيث تتساوى هذه الاحتمالات في الصحة . أما في هذا الكتاب فهناك حالة واحدة يصح معها « وقف التام » وليس هناك غيرها ولا مايعادلها . ولهذا ظهرت عنده قضايا جديدة مرتبطة بهذا المنهج الجديد ، فهو يرفض القراءة التي لاتتفق مع قراءة الجمهور حيث تناسب الأخيرة وقف التمام ، حتى لو كانت تلك القراءة المرفوضة لأحد الأئمة المشهورين كالكسائي (١) وهو يرفض الوجه الضعيف في العربية أو الذي لايتفق عليه أكثر العلماء مصرحاً أن كتاب الله « إنما يحمل على الأشهر » (٢) لا على الأضعف من لغة العرب . وهذه اللهجة لم نألفها حتى في كتابه « إعراب القرآن » ، ولا في « شرح القصائد التسع » ، ففيهما تكثر الاحتمالات وتتعدد الأوجه ويكثر الاهتمام بالاختلافات النحوية الجزئية .

فهو في كتابه « القطع والائتناف » قد أعطى صورة واضحة « لنظرية مبكرة في النظم » أساسها « علم النحو » ، وغايتها المفاضلة بين الأساليب والمعاني النحوية لتصل في النهاية إلى حالة واحدة هي أفضل الحالات التي يصح معها النظم السكلي الذي تأتلف أجزاؤه وترتبط معانيه ارتباطاً تاماً فترفض معه الاحتمالات لأنها لاتحقق هذا الارتباط الكلّي الذي سماه « القطع التام » . . وكل الحالات الأخرى لاتحقق مثل هذا « القطع » ، وإنما تحقق لوناً آخر أو حالة أخرى هي حالة القطع الكافي أو الصالح أو الحسن . وهـذا معناه أنه كلما اختلف بناء الجملة اختلفت حالة الوقف ، ومنها حالة « امتناع الوقف » . كل ذلك وفق القوانين النحوية التي تتضمنها لغة القرآن .

وقبل أن انتقل إلى القسم الثالث والأخير لابد أن أشير إلى أن النحاس مسبوق ببيانٌ بعض جزئيات النظرية ومسبوق بقسم من التعليلات ، وفضله

(١) القطع والائتناف لوحة ٢٤٧ : ب (٢) نفسه ،لوحة ٢٢٨ : ا

بنحصر في إضافاته الرائدة وفي هذا التكوين الكلي لنظرية النظم بكل أبعادها من حيث المنهج العام ، والاسلوب ، والجزئيات المرتبطة بمنهجه ، وهذا هو أهم شيء ، ولهذا ناقش كثيراً من الجزئيات والتعليلات التي نقلها ورد" كثيراً منها لأنها لاتخضع لمنهجه ولا تتصل بهيكله العام اتصالاً كاملاً .

القسم الثالث : هل أثرت نظرية النحاس في نظرية الجرجاني ؟

والسؤال الذي يرد هنا : هل أثرت « نظرية النظم النحوي » عند النحاس (المتوفى ٣٣٨ هـ) في (نظرية النظم) عند عبد القاهر الجرجاني (المتوفى ٤٧١ هـ) وهو مسبوق بالنحاس من حيث الزمن .

إن الموازنة بين النظريتين من حيث الوسائل والغايات والتفاصيل هي التي تقرر الجواب .

(١) من حيث الوسائل :

فقد جعل عبد القاهر قوانين النحو وأصوله هي أساس المفاضلة بين المعاني وأساس الخطأ والصواب ، ومحصول ذلك « أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولا ، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر ، أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول أو توكيداً له أو بدلاً منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة أو حالاً أو تمييزاً »(١) .

وهذه الوسيلة .. هي وسيلة النحاس للوصول إلى أساس المفاضلة بين المعاني . بل من أول الوسائل ، والحالات التي بسطناها والنصوص التي نقلناها من كتاب النحاس كافية للتدليل على هذا .

---

(١) دلائل الاعجاز : ٤٤

(٢) من حيث الغاية :

أما من حيث الغاية فان « عبد القاهر الجرجاني جعل الغاية من نظريته « المفاضلة بين المعاني التي ينتظمها علم النحو »(١) .

وتلك غاية النحاس من نظرية النظم النحوي ، غير أن الأول استعملها في الدلالة على إعجاز القرآن واستعملها الثاني في ضبط قراءة القرآن حتى يُقرأ قراءة متفقة مع أفضل أساليب اللغة التي أنزل بها .

(٣) من حيث التفاصيل :

أما نقاط الالتقاء من حيث التفاصيل فهي :

أولاً : إن عبد القاهر جعل أساس نظريته أن تراعى قوانين النحو حيث تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً .. أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيداً له أو بدلاً منه .

ARCHIVE http://Archive.beta.Sakhrit.com

وهذه القوانين النحوية والحالات الاسلوبية هي أساس المبارية عند النحاس .. وعليها مدار كتابه : « القطع والائتناف » ..

ثانياً : من الحالات التي جعلها عبد القاهر أساساً للمعيارية النحوية هي أن تجيء باسم بعد تمام كلامك فتجعله صفة أو حالاً أو بدلاً .. والاهتمام بالأئمة وحالة الوقف التام وصلة الاسم - في حالات كونه صفة أو حالا أو بدلاً - بهذا الوقف التام هو من أهم القضايا التي اهتم بها النحاس في كتابه .

ثالثاً : وليس هذا فحسب ، بل إن عبدالقاهر استعمل عبارة « الاستئناف »

(١) دلائل الإعجاز : ٣٥

في كتابه « دلائل الاعجاز » أكثر من مرة ، في موضوع واحد هو : « الفصل والوصل » وهي عبارة النحاس ، وجلّ السابقين له استعملوا عبارة « الوقف والابتداء » في هذا الموضوع أما هو فقد استعمل « القطع والائتناف » فلو لم يتأثر عبد القاهر بالنحاس لاستعمل عبارة البلاغيين « الفصل والوصل » وهي العبارة التي عقد من أجلها الباب .

رابعاً : وليس هذا فحسب ، بل إن عبد القاهر وقف عند بعض الآيات في باب « الفصل والوصل » ، وهي من موضوعات « القطع والائتناف » وكان يستطيع أن يقف على مئات الآيات أمثالها ، وهي قوله تعالى : « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون » (سورة البقرة آية : ٦) . بل كان وقوفه عند الجزء الذي وقف عنده النحاس تماماً . فقد وقف عند قوله تعالى : « لايؤمنون » مبيناً أنه توكيد لقوله تعالى : أأنذرتهم أم لم تنذرهم » ، وأن معناها يتصل بالأول كما ترتبط الصفة بالموصوف والتأكيد بالمؤكد[١] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبناء على فهمنا لنظرية النظم عند الجرجاني نرى أنه يريد أن يقول : إن تمام الكلام هو « لايؤمنون » وإنه يتصل بما قبله « أأنذرتهم أم لم تنذرهم » تمام الاتصال ولذلك فصل بينه وبين مابعده تمام الانفصال فلا يعطف عليه . وتلك حالة من حالات ترك العطف التي بسط فيها عبد القاهر القول في دلائل الإعجاز[٢] .

ومعنى هذا أن عبد القاهر جعل تمام الكلام « لايؤمنون » وهذا ماعبر عنه النحاس بكل وضوح حين قال : (والأولى أن يكون القطع « لايؤمنون » ويكون كافياً)[٣] .

---

(١) نفسه : ١٧٤ ، ١٧٥ . (٢) نفسه : ١٨٧
(٣) القطع والائتناف ، لوحة ١٤ : أ

فالوسيلة واحدة والغاية واحدة والملامح والقسمات التفصيلية متشابهة في موضوع واحد ..

أليست هذه الدلائل على تأثير نظرية النظم عند النحاس في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني دلائل كافية ؟

ولله الحمد في الأولى والآخرة . وهو حسبي ونعم الوكيل .

كلية الآداب
الجامعة المستنصرية ـ بغداد **أحمد نصيف الجنابي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المراجع المساعدة

- إعراب القرآن . لأبي جعفر النحاس (مخطوط مكتبة فاتح باسطنبول (رقم ٨٨) .
- بغية الوعاة : للسيوطي، تحقيق أبي الفضل إبراهيم ط . القاهرة ١٩٦٤ م
- تاريخ علماء الأندلس : تأليف ابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ) ط . القاهرة ١٩٦٦ .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، للسيوطي ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم ، ط . القاهرة ١٩٦٧ م .
- دلائل الإعجاز : تأليف عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) مطبعة المنار ١٣٣١ هـ .

- رسالة « إعراب قول سيبويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » (مخطوطة ضمن مجموع رقمه ٢٧٤٠ ، بمكتبة شهيد علي باشا بتركيا) .

- شرح القصائد التسع المشهورات ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، ط . بغداد ١٩٧٣ م .

- طبقات القراء (أو غاية النهاية في طبقات القراء) . لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، ط . مصر ١٣٥١ هـ .

- عبد القاهر الجرجاني . الدكتور أحمد أحمد بدوي (سلسلة أعلام العرب)

- عبد القاهر الجرجاني . الدكتور أحمد مطلوب .

- فهرسة ابن خير الاشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) . طبعة قومش بسرقسطة ١٨٩٣ م .

- في الميزان الجديد . الدكتور محمد مندور .

- القطع والائتناف . لأبي جعفر النحاس . مخطوط مصور بمعهد المخطوطات برقم ٥٧ — ٥٨ قراءات .

- لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) تحقيق الشيخ عامر عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين ، ط . القاهرة ١٩٧٢ م (الجزء الأول فقط) .

- اللغة العربية ، معناها ومبناها . الدكتور تمام حسان ط . القاهرة ١٩٧٣ م

- المكتفى في الوقف والابتدا ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات رقم ٩١ قراءات .

- الناسخ والمنسوخ في القرآن . للنحاس ، ط . مصر ١٣٢٣ هـ .

التذكرة لأبي حيان الأندلسي

الدكتور عفيف عبد الرحمن

أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي ، ينتسب إلى قبيلة نفزة ، القبيلة البربرية[1] . ولد بمدينة مطخشارش ، وهي مدينة من حضرة غرناطة ، في أواخر شوال سنة ستمائة وأربع وخمسين.[2] وقد ذكر الصفدي في كتابه « الوافي بالوفيات » ما نصه :« قاله وكتبه أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ،ومولدي بغرناطة في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وست مائة »[3] إشارة إلى إنهاء ما أجاب به أبو حيان الصفدي حينما كتب إليه يستدعي إجازته بما رواه[4] .

وأبو حيان عالم غني عن التعريف ، تفتح عقله فتطلع إلى التزود بالمعرفة والثقافة ، ففي بلده درس على شيوخها ، وأخذ عن أساتذتها ، ثم طوف في

---

(١) بغية الوعاة للسيوطي ١/٢٨٠ ، نفح الطيب للمقري بتحقيق إحسان عباس ٢/٥٣٥ وما بعدها .

(٢) نكت الهميان ٢٨٠ وشذرات الذهب ٦/١٤٥

(٣) الوافي بالوفيات ٥/٢٨١

(٤) انظر نص كتاب الصفدي وإجابة أبي حيان في الوافي ٥/٢٧٦ - ٢٨١ ، نفح الطيب ٢/٥٤٨ - ٥٥٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بلاد الأندلس كثيراً يبحث عن المعرفة ، ولم يكفه ذلك بل رحل إلى الشرق باحثاً عن الشيوخ ليتلقى عنهم . وقد خدم العلم ثمانين عاماً . ولعل من المفيد لنا أن ندع أبا حيان نفسه يحدثنا عن نفسه وعلمه وذلك في معرض رده على ماكتبه الصفدي إليه استدعاء « ليجيزه مارواه من المسانيد والمصنفات والسنن والجاميع الحديثية والتصانيف الأدبية ، نظماً ونثراً ، إلى غير ذلك من أصناف العلوم على اختلاف أوضاعها ، وتباين أجناسها وأنواعها ، مما تلقاه ببلاد الأندلس وافريقية والاسكندرية والديار المصرية والبلاد الحجازية وغيرها من البلدان ، بقراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة خاصة أو عامة ، كيفما تأدى ذلك إليه ، وإجازة ماله من التصانيف في تفسير القرآن العظيم والعلوم الحديثية والأدبية وغيرها ، وماله من نظم ونثر إجازة خاصة ، وأن يثبت بخطه تصانيفه إلى حين ذلك التاريخ ، وأن يجيزه إجازة عامة لما يتجدد له من بعد ذلك على رأي من يراه ويجوزه »[1] .

يقول أبو حيان مجيباً طلب الصفدي « أعزك الله ، ظننت بإنسان جميلاً فغاليت ، وأبديت من الإحسان جزيلاً وما باليت ، وصفت من هو القتام بظنه الناس سماء ، والسراب يحسبه الظمآن ماء ... وقد أجزت لك — أيدك الله تعالى — جميع ما رويته عن أشياخي بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك ... فمن مروياتي الكتاب العزيز قرأته بقراءة السبعة على جماعة من أعلام الشيخ المسند المعمر فخر الدين أبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله المصري ابن المليحي ، آخر من روى القرآن بالتلاوة على أبي الجود ، والكتب الستة والموطأ ومسند

(١) نفح الطيب ٢/٥٤٨ – ٥٤٩

عَبْد بن حُمَيْد ومسند الدارمي ومسند الشافعي ومسند الطيالسي والمعجم الكبير للطبراني والمعجم الصغير له وسنن الدارقطنيّ وغير ذلك .

وأما الأجزاء فكثيرة جداً ، ومن كتب النحو والآداب في أروي بالقراءة كتاب سيبويه والإيضاح والتكملة والمفصل وجمل الزجاجي وغير ذلك ، والأشعار الستة والحماسة وديوان حبيب والمتنبي والمعري » .

« وأما شيوخي الذين رويت عنهم بالسماع أو القراءة فهم كثير ، وأذكر الآن جملة من عواليهم : (١) فمنهم القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي ... ، ويذكر منهم ثلاثـــة وثلاثين شيخاً (٢) .

ومن كتبت عنه من مشاهير الأدباء أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج المالقي ابن المرحل ، وأبو الحسن حازم الأنصاري القرطاجني .... ويعدد اثني عشر منهم (٣) . « ومن أخذت عنه من النحاة أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخُشَني الأُبَّذي ، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي، ابن الضائع ، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي ، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللَّبْلِيّ ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن نصر الحلبي ، ابن النحاس (٤) » . ثم يذكر لنا من لقيهم من الظاهرية فيقول ، ومن لقيته من الظاهرية أبو العباس أحمد بن علي بن خالص الأنصاري الإشبيلي الزاهد ، وأبو الفضل محمد بن محمد بن سعدون الفهري الشنتمري » (٥) .

(١) وردت هذه العبارة في النفح « وأذكر الآن منهم جماعة » ونص الصفدي أقرب إلى الصواب .

(٢) نفح الطيب ٥٥٠/٢ - ٥٥١ ، الوافي بالوفيات ٥٤٩/٥ - ٥٥٠

(٣) نفح الطيب ٥٥١/٢

(٤) المصدر السابق

(٥) نفح الطيب ٥٥٢/٢

ويقدر أبو حيان عدد الذين سمع منهم بنحو من أربعمائة شخص وخمسين وأما الذين أجازوه فعالم كثير جداً من أهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار إفريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام[١].

وهكذا فإن أبا حيان كان واسع الاطلاع غزير العلم لكثرة مصادر علمه وتنوعها، وقد وصفه الكمال جعفر فيما نقل عنه صاحب الدرر الكامنة بأنه «شيخ الدهر وعالمه، ومحيي الفن الأدبي بعدما درست معالمه، ومجري اللسان العربي فلا يقارن أحد فيه ولا يقاومه»[٢]. ووصفه تلميذه الصفدي مشيراً إلى ثقافته ومدى تحصيله للعلم والمعرفة بقوله:

«... ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه لأني لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب ولم أره على غير ذلك، وله إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم... وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما لم يذكر معه من أقطار الأرض غيره في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم...»[٣].

ولم يكن أبو حيان مبرزاً في العربية وآدابها فحسب بل كان ملماً بلغات أخرى مما ساعده على الاتساع في المعرفة، فقد كان يجيد اللغتين الفارسية والتركية، كما أتقن الحبشية، وليس أدل على إتقانه هذه اللغات من أنه ألف كتاباً في نحو اللغة الفارسية «منطق الخرس في لسان الفرس»[٤] وآخر في نحو اللغة التركية «كتاب الإدراك للسان الأتراك»، وقد طبع هذا

(١) نفح الطيب ٥٥٢/٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٣٠٦/٤ طبعة الهند

(٣) الوافي بالوفيات ٢٦٧/٥، بغية الوعاة ٢٨١/١

(٤) نكت الهميان للصفدي ٢٨٤

الكتاب بالقسطنطينية عام ١٣٠٩ هـ . أما رسالته في الحبشة فلم يتمها «نور الغبش في لسان الحبش»[١] .

أخلاقـــه :

لخّص المقّريّ في نفح الطيب ماوصف به الرعيني أبا حيان فقال : «وهو شيخ فاضل مارأيت مثله ، كثير الضحك والانبساط ، بعيد عن الانقباض ، جيد الكلام ، حسن اللقاء ، جميل المؤانسة ، فصيح الكلام ، طلق اللسان ، ذولمّة وافرة ، وهمّة فاخرة ، له وجه مستدير ، وقامته معتدلة التقدير ، ليس بالطويل ولا بالقصير»[٢] . ويصفه لسان الدين بن الخطيب بأنه « .. كان شديد البسط مهيباً جهورياً ، مع الدعابة والغزل ، وطرح التسمت ، شاعراً مكثراً ، مليح الحديث ، لايملّ وإن أطال ، وأسن جداً فانتفع به»[٣] . أما الأدفوي فقد وصفه بأنه كان يفخر بالبخل كما يفخر الناس بالكرم ، ثبتاً صدوقاً حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ... كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن ، وكان شيخاً طوالاً حسن النغمة ، مليح الوجه ، ظاهر اللون مشرباً بحمرة ، منور الشيبة ، كبير اللحية ، مسترسل الشعر ... »[٤] .

وهكذا فإننا نجد أن الرجل كان مكتمل الخُلق والخِلقة لايعيبه شيء إلا ماذكر عن بخله وحبّه للمال ، فإذا عرفنا تطواف الرجل وهربه إلى مصر والمشرق لأسباب سنذكرها ، نعلم خوفه من غدر الزمان به ، وقد روى كمال الدين الأدفوي فقال : قال لي أبو حيان : «إذا قرأتُ أشعار العشق أميل إليها ، وكذلك أشعار الشجاعة تستميلني ، وغيرهما ، إلا أشعار الكرم ماتؤثر فيّ »[٥] .

(١) الوافي بالوفيات ٥/٢٨١
(٢) نفح الطيب ٢/٥٦٥
(٣) المصدر السابق ٢/٥٨٠
(٤) بغية الوعاة ١/٢٨٢
(٥) نفح الطيب ٢/٥٤٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ودافع الصفدي عنه فقال « والذي أراه فيه أنه طال عمره وتغرب ، وورد البلاد ، ولا شيء معه ، وتعب حتى حصل المناصب تعباً كثيراً ، وكان قد جرب الناس ، وحلب أشطُر الدهر ومرت به حوادث فاستعمل الحزم .. » [١].

وقد كان أبو حيان يقول « يكفي الفقير في مصر أربعة أفلس يشتري له بائنة بفلسين وبفلس زبيبا ، وبفلس كوز ماء ، ويشتري ثاني يوم ليمونا بفلس ليأكل به الخبز » [١].

ولعلنا نجد في هذه الأبيات لأبي حيان مايبرر فعاله وسلوكه ويبين ما كان يقاسيه من الناس إذ يقول :

حلبتُ الدهر أشطره زمانا ... وأغناني العيان عن السؤال
فما أبصرتُ من خِلٍّ وفيٍّ ... ولا ألفيتُ مشكور الخلال
ذئاب في ثياب قد تبدّت ... لرائيها بأشكال الرجال
ومن يك يدعي منهم صلاحا ... فزنديق تغلغل في الضلال
ترى الجهال تتبعه وترضى ... مشاركةً بأهل أو بمال
فينهب ما لهم ويصيب منهم ... نساءهم بمقبوح الفعال [٢]

ويوصي أبو حيان أهله حينما قدم إلى مصر فيقول « ينبغي للعاقل أن يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ منه والتحرز ، وليكن في التحرز من صديقه أشد في التحرز من عدوه ، وليعتقد أن إحسان شخص إلى آخر وتودده إليه إنما هو لغرض قام له فيه يتعلق به ، يبعثه على ذلك ، لا لذات ذلك الشخص ، وينبغي أن يترك

(١) النفح ٢/٥٤٣
(٢) المصدر نفسه ٢/٥٦٧

الإنسان الكلام في ستة أشياء: في ذات الله تعالى وما يتعلق بصفاته، وما يتعلق بأحوال أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وفي التعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وفي التعرض لأئمة المذاهب رحمهم الله تعالى ورضي عنهم، وفي الطعن على صالحي الأئمة نفع الله بهم، وعلى أرباب المناصب والرتب من أهل زمانه، وألا يقصد أذى أحد من خلق الله سبحانه وتعالى إلا على حساب الدفع عن نفسه، وأن يعذر الناس في مباحثهم وإدراكاتهم فإن ذلك على حسب عقولهم، وأن يضبط نفسه عن المراء والاستزراء والاستخفاف بأبناء زمانه، وألا يبحث إلا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث، وألا يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك مايدركه، وأن يلتمس مخرجاً لمن ظاهر كلامه الفساد ... الخ»[١]

وهي وصية طويلة جامعة نافعة نقلها المقري من خط الشيخ العلامة أبي الطيّب ابن علوان التونسي المالكي الشهير بالمصري، وهو ممن أخذ عن تلامذة الشيخ أبي حيان.

وتبقى بعد ذلك قضية تتصل بخلق أبي حيان وهي صلته ببعض شيوخه الذين أخذ عنهم. فقد ذكرت المصادر التي ترجمت له أنه انحرف عن ابن تيمية بعد أن كان يحضر مجالسه، وذلك أنه كان يحضر مجلسه ذات مرة والمجلس غاص فمدحه ارتجالا:

لما أتينا تقي الدين لاح لنا ... داعٍ إلى الله فردٌ ماله وَزَرُ
على محياه من سيما الأُلى صحبوا ... خير البرية، نورٌ دونه القمر

إلى أن يقول:

---

(١) نفح الطيب ٢/٥٦٥ - ٥٦٦

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنا نحدث عن حبر يجيء فها أنت الإمام الذي قد كان ينتظر [١]

ثم يضيف صاحب نفح الطيب أنه انحرف عنه فيا بعد ، ومات وهو على انحرافه ، ولذلك أسباب : منها أنه قال له يوماً : كذا قال سيبويه ، فقال يكذب سيبويه ، فانحرف عنه [١] . ويضيف صاحب بغية الوعاة أن ابن تيمية قال : لقد اخطأ سيبويه في ثلاثين موضعاً من كتابه ، فأعرض أبو حيان عنه ورماه في تفسيره « النهر » بكل سوء [٢] . وكذلك فقد أورد صاحب نفح الطيب خبراً عن لسان الدين ابن الخطيب أن أبا حيان حمله حدة الشبيبة على التعرض لأستاذه أبي جعفر الطباع ، وقد رفع أمره للأمير محمد بن نصر المدعو بالفقيه ، وكان أبو حيان كثير الاعتراض عليه أيام قراءته عليه فنأثر من ذلك ، وقد عزم السلطان أن ينكل بأبي حيان حيث أمر بإحضاره ، ولكن أبا حيان أحس بالعزم عليه فاختفى ثم ركب البحر ولحق بالمشرق لايلتفت خلفه [٣] .

ولسنا هنا في هذه العجالة بقادرين على مناقشة هذه الآراء بشكل موسع ولكننا نميل إلى أن أبا حيان إنما دفعه إلى الخروج عن احترامه لشيوخه والهرب إلى المشرق أمر عظيم ، ولن تكون حدة الشبيبة وحدها هي التي جعلته يفعل هذا ، فربما كان يخالف هؤلاء الرأي ، وربما أرادوا أن يكرهوه على أن يسلك مسلكاً لايؤمن به ، ولِمَ لايكون الطموح هو الذي دفعه إلى مغادرة الأندلس ممتزجاً بالخوف على حياته من وشاية أو فتنة ؟ .

---

(١) نفح الطيب ٥٧٨/٢

(٢) بغية الوعاة ٢٨٢/١ ، شذرات الذهب ١٤٦/٦

(٣) نفح الطيب ٥٨١/٢ و ٥٨٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

رحلته إلى المشرق :

أرى أن من المفيد حقاً أن أورد ماذكره الأقدمون عن سبب هذه الرحلة فهي تنطق بالأسباب ولا تحتاج إلى تعليق . يقول لسان الدين ابن الخطيب في معرض مديحه لأبي حيان « ونالته نبوة لحق بسببها بالمشرق ، واستقر بمصر ، فنال بها ماشاء من عز وشهرة ، وتأثل وافر وحظوة »[١] .

كما ذكر ابن الخطيب بعد ذلك ماحدث بينه وبين أستاذه أبي جعفر الطباع ، وكذا بينه وبين أستاذه ابن الزبير بسبب حدة الشبيبة[٢] .

وذكر صاحب نفح الطيب مايلي « أفاد غير واحد أن سبب رحلة الشيخ أبي حيان عن الأندلس أنه نشأ شر بينه وبين شيخه أحمد بن علي ابن الطباع فألف أبو حيان كتاباً سماه « الإلماع في إفساد إجازة ابن الطباع » فرفع ابن الطباع أمره للأمير محمد بن نصر المدعو بالفقيه ... الخ » الرواية التي سبق ذكرها[٣] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وذكر السيوطي في البغية أنه رأى في كتابه النضار[٤] الذي ألفه في ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته أنه مما قوى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضي والطبيعي قال للسلطان : **إني قد كبرت وأخاف أن أموت فأرى أن ترتب لي طلبة أعلمهم هذه العلوم ، لينفعوا السلطان من بعدي . قال أبو حيان : فأشير إليه أن أكون من أولئك**

(١) نفح الطيب ٢/٥٨٠ (٢) المصدر نفسه ٩/٥٨١

(٣) المصدر نفسه ٢/٥٨٣

(٤) نضار هي بنت أبي حيان وقد حضرت مجالس العلماء، وإجازها أبو جعفر بن الزبير وحفظت مقدمة في النحو وحدثت بشيء من مروياتها . ولما توفيت عمل والدها فيها كتاباً سماه « النضار في المسلاة عن نضار » وقد توفيت سنة ٧٣٠ هـ .

ويرتب لي راتب جيد وكسا وإحسان ؛ فتمنعت مخافة أن أكره على ذلك .

وبمناقشة هذه الأخبار وتمحيصها نجدها لاتخرج عما قدرناه آنفاً ، وهو أن أبا حيان أحس بخطر محدق به ووجد آمالا تنتظره في المشرق، فلم لايرحل ؟

أما تاريخ خروجه من الأندلس فقد حدده المقري بعام ٦٧٩ هـ [١] ، وأوقع هذا الخبر صاحب الدرر الكامنة في لبس فزعم أنه دخل مصر عام ٦٧٩ هـ [٢] . وأما كتب التاريخ فلم تحدد تاريخ دخوله مصر ، غير أن دائرة المعارف الإسلامية ذكرت أنه حضر دروس ابن النحاس في النحو إلى عام ٦٩٨ [٣] . ويميل أحد الباحثين إلى أنه خرج من الأندلس وطوف في بلاد المشرق وشمال افريقية وأدى فريضة الحج ودخل مصر بعد ذلك بعد سنة ٦٩٥ على وجه التقريب مستنداً إلى أن تلمذة أبي حيان على شيخه ابن النحاس لن تزيد عن ثلاث سنوات [٤].

ويحدثنا تلميذه الصفدي عن هذه الرحلة من حياة أستاذه فيقول : ولما قدم البلاد لازم الشيخ بهاء الدين ابن النحاس رحمه الله كثيراً وأخذ عنه كتب الأدب ، وهو - يعني أبا حيان - شيخ حسن العمة مليح الوجه ... وكان له خصوصية بالأمير سيف الدين أرغون الدودار الناصري نائب السلطان بالممالك الإسلامية يتبسط معه ويبيت عنده ... وتولى تدريس التفسير بالقبة المنصورية والإقراء بالجامع الأقمر ، وقرأت عليه الأشعار الستة والمقامات

---

(١) نفح الطيب ٢/٥٨٤ (٢) الدرر الكامنة ٤/٣٠٤

(٣) دائرة المعارف الإسلامية (النص العربي المترجم) مج ١/٣٣٣

(٤) أبو حيان الأندلسي ومنهجه في الدراسات النحوية - عبد العال سالم مكرم - مجلة كلية الآداب والتربية - جامعة الكويت - العدد الثاني ديسمبر ١٩٧٢ - ص ١١

الحريرية ... وقرأت عليه أيضاً سقط الزند لأبي العلاء وقرأت عليه بعض الحماسة لأبي تمام الطائي ومقصورة ابن دريد ... الخ »[١] .

ولما توفي ابن النحاس خلفه أبو حيان وجلس مكانه وملأ فراغه[٢] قال الصفدي « وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم »[٣] .

مذهبه النحوي :

أبو حيان بصري المذهب يذكر هذا في كتبه التي ألفها ، فإذا ذكرهم أو ذكر أحدهم قال : والذي عليه أصحابنا[٤] . ولعل هذا المذهب هو الذي دعاه إلى أن يعيب بعض الأدلة التي بنى عليها ابن مالك قواعده النحوية لأن هذه الأدلة يتسرب إليها الاحتمال ، والدليل ينبغي ألا يتسرب إليه الاحتمال وإلا سقط به الاستدلال . ولعل هذا هو الذي دعاه إلى الحملة على ابن مالك فقد ذكر المقّري أن ابن النحاس شيخ أبي حيان، ولم يأخذ أبو حيان عن ابن مالك وإن عاصره بنحو ثلاثين سنة . واتهم أبو حيان ابن مالك بأنه لم يصحب مَنْ له البراعة في علم اللسان ولذا تضعف استنباطاته قال : وهذا شأن من يقرأ بنفسه ويأخذ العلم من الصحف بفهمه[٥] .

معتقده :

وصفه الأدفوي في البغية بأنه كان سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ، وأنه مال إلى أهل الظاهر وإلى محبة علي بن أبي طالب ، كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن[٦] .

---

(١) الوافي بالوفيات ٥/٢٦٨ - ٢٦٩

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٣٣

(٣) شذرات الذهب ٦/١٠٦ ، الوافي بالوفيات ٥/٢٦٧

(٤) ذكر هذا كثيراً في التذكرة التي سنعرض لها بالتفصيل

(٥) نفح الطيب ٢/٢٢٨ - ٢٣٠ (٦) بغية الوعاة ١/٢٨٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وذكر الصفدي أنه كان أولاً يرى رأي الظاهرية ، ثم إنه تمذهب بمذهب الشافعي (١) . أما أبو البقاء فكان يقول : إنه لم يزل ظاهرياً (١) . ونسب ابن حجر في الدرر الكامنة إليه أنه كان يقول : محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه (٢) .

نتاجه العلمي :

أسهم أبو حيان كعالم في الحركة العلمية ، وبخاصة فيما يتصل باللغة والنحو والصرف والتفسير والأدب ، بنصيب وافر . ولم يقف به الحد عند الكتابة والتأليف بلغته بل كتب في نحو لغات أخرى كما مرّ بنا سابقاً . ولم يترك فنّاً من الفنون التي عرفها عصره إلا وأسهم فيه بنصيب .

لقد ذكر الرعيني أن تصانيفه تزيد على خمسين مابين طويل وقصير (٣) أما تلميذه الصفدي فقد ذكر تصانيفه على لسان أبي حيان نفسه حينما كتب إليه مجيباً (٤) . وتسهيلاً لعرضها سأحاول أن أضمها في الفئات التالية :

كتب منشورة ومحققة ، وكتب مازالت مخطوطة تنتظر التحقيق والنشر ، وكتب ضلت طريقها إلينا .

فمن كتبه التي حققت ونشرت :

١ — البحر المحيط : في ثمانية أجزاء بمطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ وهو تفسير القرآن الكريم تفسيراً نحوياً .

٢ — النهر الماد : في جزءين كبيرين مطبوع على حاشية البحر المحيط .

---

(١) الوافي بالوفيات ٥/٢٦٨ (٢) الدرر الكامنة ٤/٣٠٤

(٣) نفح الطيب ٢/٥٦٣

(٤) الوافي بالوفيات ٥/٢٨٠ - ٢٨١ ، نفح الطيب ٢/٥٥٢ ، بغية الوعاة ٢/٢٨٢ - ٢٨٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب - طبع بحماة بسورية ١٣٤٥ هـ ويقع في ١٤٢ صفحة .

٤ - التذييل والتكميل في شرح التسهيل : طبع جزء منه بمطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ .

٥ - الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء : طبع ببغداد ١٩٦١ م .

٦ - كتاب الإدراك للسان الأتراك : طبع بالقسطنطينية ١٣٠٩ هـ .

ومن كتبه التي مازالت مخطوطة ومحفوظة في دور الكتب والمخطوطات في العالم :

١ - إرتشاف الضرب من لسان العرب : وهو كتاب ضخم توجد منه نسخة كاملة بالمدينة المنورة تقع في أكثر من ألف ومائتي ورقة تحت رقم ١٨ نحو ، وكذا جزء منه بمكتبة جستربتي بدبلن ، وبالخزانة العامة بالرباط وغيرها من المكتبات وقد ألفه ليختصر كتاب التذييل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ - غاية الإحسان في علم اللسان : وهي مقدمة في علم النحو .

٣ - النكت الحسان في شرح غاية الإحسان : وهو شرح المقدمة ويقع في مائة وإحدى وثلاثين ورقة . وأقوم بتحقيقه وسيرى النور قريباً إن شاء الله .

٤ - التدريب في تمثيل التقريب :بمعهد إحياء المخطوطات في ثلاثين ورقة.

٥ - تقريب المقرب : وهو شرح وإعادة بناء لكتاب المقرب لابن عصفور ، وقد قمت بتحقيقه وسيظهر إن شاء الله قريباً ، ويقع المخطوط في اثنتين وسبعين ورقة .

٦ - المبدع الملخص من الممتع : (بدار الكتب ضمن مجموعة) و (معهد إحياء المخطوطات العربية) .

٧ – الموفور من شرح ابن عصفور : بدار الكتب ضمن مجموعة بخط أبي حيان) .

٨ – التذييل والتكميل في شرح التسهيل .

٩ – التنخيل الملخص من شرح التسهيل .

١٠– التكميل في شرح التسهيل .

١١– اللمحة البدرية في علم العربية : كتيب في سبع ورقات .

١٢ الهداية في النحو : كتيب .

١٣– تذكرة النحاة . ويقع في أربع مجلدات كبار [1] وقد عثرت عليه وأقوم بتحقيقه منذ فترة .

١٤– دالية في تفضيل النحو مطلعها :

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده ... لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

وقد مدح بها النحو والخليل وسيبويه ثم خرج منها إلى مديح صاحب غرناطة وغيره من أشياخه ، وتزيد على مائة بيت كما ذكرته المصادر ، ولكنني حصلت على نسخة منها في الخزانة العامة عدد أبياتها أكثر من الذي ذكر بكثير ، ورغبت في تحقيقها ولكن رداءة خطها والتلف الذي أصاب بعض صفحاتها حالا دون ذلك . وتقع في مائة وثمان وستين ورقة ، ورقمها ٣٢٩ وربما كانت الدالية هي التي عناها بلانثيا في كتابه (تاريخ الفكر الأندلسي) [2] حينما ذكر أنها موجودة بمكتبة برلين . والدالية لم تذكر في إجازته للصفدي .

أما الكتب المفقودة :

١ – الشذا في أحكام كذا .

---

(١) بغية الوعاة ١/٢٨٢

(٢) تاريخ الفكر الأندلسي - بلانثيا ص ١٨٨ – ١٨٩

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ - القول الفصل في أحكام الفصل : وهي ورقات في النحو ، وقد ذكرها أبو حيان في البحر المحيط ٤٤/١ .

٣ - الشذرة أو الشذرة الذهبية .

٤ - شرح كتاب سيبويه .

٥ - التجريد لأحكام سيبويه .

٦ - الاسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار : وقد لخص فيه شرح كتاب سيبويه لأبي الفضل البطليوسي قاسم بن علي المشهور بالصفار .

٧ - الأفعال في لسان الترك .

٨ - زهو الملك في نحو الترك .

٩ - منطق الخرس في لسان الفرس .

١٠ - نور الغبش في لسان الحبش : وهو مما لم يكمله .

١١ - المخبور في لسان اليحمور : وهو مما لم يكمله .

١٢ - نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفاتــه :

اتفق جل المؤرخين على أنه توفي عام ٧٤٥ هـ في الثامن عشر من صفر بعد عصر السبت في منزله خارج باب البحر بالقاهرة ، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر ، وصلى عليه صلاة الغائب بدمشق .

وقد رثاه تلميذه الصفدي بقصيدة منها :

مات أثير الدين شيخ الورى فاستعر البارق واستعبرا

ورقّ من حزنٍ نسيمُ الصبا واعتل في الأسحار لما سرى

مات إمام كان في علمه يرى إماماً والورى من ورا[1]

وهي قصيدة طويلة .

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ٢٨٢/٥

كتاب التذكرة

جاء في كتاب الدكتورة خديجة الحديثي عن أبي حيان في معرض حديثها عن الكتب المفقودة لأبي حيان أن كتاب التذكرة لأبي حيان ألفه في النحو ، وقد سماه بعضهم التذكرة في العربية . وأضافت « ولا نعرف شيئاً عن هذا الكتاب لأنه من كتب أبي حيان المفقودة .. »(١) . وقد أتيحت لي فرصة زيارة المملكة المغربية الشقيقة في صيف عام ثلاثة وسبعين ، وكنت قد أطلعت على ماكتبته الباحثة ، وأقمت شهراً كاملا أتردد على الخزانة العامة بالرباط أنقب في مخطوطاتها وأختار ما أراه يستحق البحث والتحقيق . وعثرت ، فيما عثرت عليه ، على مخطوط التذكرة ، الجزء الثاني منها تحت رقم ٢١٤ ق . ويقع المخطوط في مائتين وأربع وثمانين ورقة (٢٥ سطراً ، ١٩٫٥ سم × ٢٨ سم)والمخطوط معنون بـ « تذكرة النحاة لأبي حيان » فقمت بتصويره وصحبتني النسخة إلى المشرق ، وترددت قبل أن أقوم بنشرها وتحقيقها لعدة أسباب :

أولها : أنها فريدة لاثانية لها ، وثانيها : أنها جزء من كتاب . إلى أن نصحني أحد أساتذتي بأن أقوم بالتعريف بالمخطوط والإشارة إلى الرغبة في التحقيق كإعلان ضمني لمن لديه علم بنسخ أخرى لها أو أجزاء في هذا العالم المترامي الأطراف ، وها أنا أنفذ النصيحة وأقوم بما أشار به .

المصادر التي ذكرت المخطوط :

فوات الوفيات ٥٦١/٢ طبعة القاهرة ١٩٥١ م .

طبقات الشافعية ٣٢/٦ » » ١٣٢٤ هـ .

(١) أبو حيان النحوي — خديجة الحديثي ١٦٦

البدر الطالع بمحاسن مابعد القرن السابع للشوكاني ٢/٢٨٩
الدرر الكامنة في أعلام المائة الثامنة ٤/٣٠٤
نكت الهميان في نكت العميان للصفدي ٢٨٤ طبعة القاهرة ١٩١١
نفح الطيب للمقري ٢/٥٥٢ بتحقيق إحسان عباس .
بغية الوعاة للسيوطي ١/٢٨٢
كشف الظنون ١/٣٩٣

أسماء أخرى له :

بعض المصادر ذكرت له أسماء خلاف التذكرة ، فقد ذكر في البغية وكشف الظنون باسم « التذكرة في العربية » كما ذكر في الدرر الكامنة والبدر الطالع باسم « التذكير » واكتفت باقي المصادر بذكر اسم « التذكرة » .

وصف المخطوط :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقع كتاب التذكرة في أربع مجلدات كبار ، صرح بهذا أبو حيان نفسه حينما أجاز كتبه للصفدي . ويقول في البحر المحيط « كتابنا الكبير الذي سميناه بالتذكرة »[١] . ومكتوب على غلاف الكتاب : الجزء الثاني من كتاب تذكرة النحاة لأبي حيان محمد بن يوسف ، رحم الله مؤلفه وعفا عنه آمين . ملك لله تعالى بيد سيد محمد بن ناصر بخمسة أقوش كلاب عام ست وسبعين وألف .

والنسخة مكتوبة بخط مشرقي جيد ، وهي بحالة جيدة نقل فيها الألفاظ غير المقروءة . وقد كتب عليها الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني بخطه ما معناه : ميزة هذا الكتاب أنه حوى نقولاً من كتب نحوية ولغوية كثيرة لم تصلنا .

(١) البحر المحيط ١/٨٨ ، ٢/٢٩٤ ، ٤٢٨

ولعل هذه العبارة من عالم متصل بالتراث هي التي حفزتني على تحقيق الكتاب.

وأول المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر بخير ياكريم .

رب : حرف جر قاله الكسائي وابن الطراوة ومن وافقهم في ادعاء اسميتها ، ومعناها في المشهور التقليل ، خلافاً لمن زعم أنها للتكثير مطلقاً أو للتكثير في المباهاة والافتخار ، وليست لشيء منها بل حرف إثبات أو للتقليل والتكثير . وفيها لغات رُبَّ ، رَبَّ ، رُبْ ، رُبَّت ، رَبَّت ... الخ .

وآخره :

من مسألة في الاستثناء .

من نقل عن الكتاب :

نقل عنه كثيرون نشير إلى بعضهم :

١ - أبو حيان : في البحر المحيط جـ ٨٨/١ ، جـ ٢٩٤/٢ ، ٣٣١ ، ٤٢٨ ، جـ ٤٦٤/٨ . في الارتشاف ٣٢٥ ، ٣٣١ .

٢ - السيوطي : في همع الهوامع ١٠/١ ، بغية الوعاة . في الاقتراح ١٠ ، ١٢ . في الأشباه والنظائر ١٦/٣ - ١٧

متى ألفه ؟

يبدو أنه ألفه قبل البحر المحيط والارتشاف لأنه نقل عنه في الكتابين .

قيمة المخطوط :

إذا أخذنا بعين الاعتبار مكانة أبي حيان في عالم اللغة والأدب والتفسير ، ونشاطه الجم ، ونتاجه العلمي الغزير ، ووضوح مذهب نحوي له ، وأن جهده لم يقف عند حدود النقل عمن سبقه من العلماء ، وإنما ناقش ماوصل إليه ،

واتخذ موقفاً معيناً منه ؛ ولم يأخذه ويسلم به ، أحسسنا بقيمة هذا المخطوط لأنه حوى نقولاً من كتب كثيرة ضلت طريقها إلينا ، كما نقل أيضاً عن كتب وصلت إلينا ، ولم يقتصر على النقل عن الكتب والمدونات بل إنه استمع إلى العلماء وأخذ عنهم وأجازوه ، وأبو حيان في كل مانقل لم يجعله إلا ضمن مادة يعرضها في كتابه فتبدو متناسقة وفي موضعها .

أما الكتب المنشورة التي نقل عنها فهي :

١ — التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جني (ص ٨٥ - ٨٨ في المخطوط)

٢ — ملخص من الكلام في المسائل العشر التي تكلم عليها أبو نزار ملك النحاة ورد عليه فيها ابن الخشاب الحلبي (ص ١١٥ من المخطوط) وقد نشر الكتاب باسم : المسائل العشر المتعبات إلى الحشر .

٣ — الممتع في التصريف ، ويسميه الممتع الكبير لابن عصفور (ص ٤١٢ من المخطوط) .

٤ — الألفاظ والحروف لأبي نصر الفارابي (ص ٤٣٩ من المخطوط) نشره محسن مهدي بيروت .

٥ — مختصر في الأيام والشهور مما رواه ابن خالويه (ص ٤٤٨ من المخطوط)

٦ — الصاهل والشاحج لأبي العلاء (ص ٤٧٥ من المخطوط) .

٧ — فقه العربية لابن فارس (ص ٤٣١ من المخطوط) .

٨ — شرح أبي جعفر النحاس المعلقات (ص ٤٤٠ من المخطوط) نشرته وزارة الإعلام العراقية باسم « شرح القصائد التسع المشهورات » .

٩ — الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لابن الأنباري (ص ٤٨٦ ، ٥٤١ من المخطوط) .

١٠ — الامتاع والمؤانسة للتوحيدي (ص ٥٢٠ من المخطوط) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الكتب التي نقل عنها ولم تصل إلينا فهي :

١ — من كتاب البغال للجاحظ (ص ١١ من المخطوط) .

٢ — من كتاب الطارقيات لأبي عبد الله الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) وهو كتاب لم يذكر في الكتب التي ترجمت لابن خالويه (ص ١٤ من المخطوط) .

٣ — من كتاب الزهكال في حصر الحروف والمصادر والأفعال لأبي أسامة جنادة بن محمد اللغوي (ت ٣٩٩ هـ) ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له هذا الكتاب (ص ١٤ ، ٤٧ من المخطوط) .

٤ — من كتاب للفراء في التصريف (ص ٢٠ من المخطوط) .

٥ — من كتاب المنتخل في شرح كتاب الجمل لإبراهيم بن أحمد بن يحيى الهادي السبتي (ص ٢٦ من المخطوط) .

٦ - من قصيدة لعبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد الخالق بن موسى بن علي بن حسن الجهني من أهل بلقا مؤلفة من سبعمائة وثلاثة عشر بيتاً في مدح الرسول ﷺ ، والقصيدة بخط ناظمها ، مطلعها :

قف بالمطي وهل يفيد الموقف والدار من طول البلى لاتعرف

وآخرها :

أرجو بها عفو الإله لأنني مازلت أمعن في الذنوب وأسرف

والنص في (ص ٣١ من المخطوط) .

٧ — من كتاب لمحمد بن محمد بن عمرون الحلبي النحوي (ت ٦٤٩ هـ) شرح فيه المفصل وانتهى فيه الى قوله الوزن الرابع عشر تجده في المصادر ، وعاق عن إكماله موته رحمه الله (ص ٣٢ من المخطوط) .

٨ - من كتاب مختصر في علم العربية لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢ هـ) (ص ٣٤ من المخطوط) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩ - من كتاب الفاحشات عن العرب لعاصم بن الحدثان (ص ٣٥ من المخطوط).

١٠ - من كتاب نكت على إيضاح الفارسي لأبي علي الحسن بن علي بن حمدون الأسدي المعروف بالجلولي (ص ٧٥ من المخطوط).

١١ - من كتاب توطئة المدخل إلى كتاب الجمل للأستاذ العلامة أبي العباس أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله التدميري (ت ٥٥٥)، وقد ذكر السيوطي كتاباً له باسم: التوطئة في النحو، والنص في (ص ٨٢ من المخطوط).

١٢ - ونقل أبو حيان من خط أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن خلصة اللخمي الأندلسي، وكان قد كتبه على ظهر كتاب سيبويه بخطه (توفي بعد الثلاثين وخمسمائة). والنص في (ص ٨٣ من المخطوط).

١٣ - ونقل أبو حيان ملخصاً من مسائل جرت بين ابن النحاس وبين أبي العباس بن ولاد، وبُعث قولهما إلى ابن بدر ببغداد، ومال مع أبي العباس ميلا مفرطاً (ص ١٢٤ من المخطوط).

١٤ - وذكر من تقييد شيخه الأستاذ الجليل الإمام النحوي المحدث الشهير أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير (وأبو جعفر هذا أستاذه ت ٦٢٧ هـ) والنص في (ص ١٢٩ من المخطوط).

١٥ - من كتاب الترشيح لأبي بكر خطاب بن يوسف بن هلال الماردي (ت ٤٥٠ هـ)، وقد عارض به كتاب درود في شرحه لكتاب الكسائي (ص ٢١٥ من المخطوط).

١٦ - من كتاب التمشية لابن ربدان السهاني أبي محمد عبد العزيز ابن علي (ت ٦٢٤ هـ). والنص في (ص ٢٣٧، ٢٥١ من المخطوط).

١٧ - من كتاب مفتاح الإعراب لمحمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن

الأنصاري ثم الخزرجي وينعت بأمين الدين ويعرف بالمحلي (ت ٦٧٣ هـ) . والنص في (ص ٢٣٨ من المخطوط) ولم يذكر صاحب البغية ، الذي ترجم له، هذا الكتاب من تصانيفه .

١٨ – من شرح مقصورة ابن دريد لمهلب بن الحسن بن بركات بن علي ابن المهلب بن غياث بن سلمان القاسم المهلبي ، الذي سماه : شرح الجواهر المنثورة في شرح المقصورة ، ولم يذكر صاحب البغية هذا الكتاب ضمن تصانيفه (ص ٢٤٧ من المخطوط) .

١٩ – من مقدمة في النحو لأبي محمد طاهر بن أحمد القزويني (ت ٤٦٩ هـ) وذكر القفطي في ترجمته له كتاباً اسمه : المقدمة في النحو (ص ٢٤٨ من المخطوط) .

٢٠ – من كتاب بهاء الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي المعروف بابن النحاس في شرح مقرب ابن عصفور ، وانتهى فيه إلى باب الوقف (ت ٦٩٨ هـ) . والنص في (ص ٢٦٠ من المخطوط) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢١ – من قصيدة للإمام أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي . (ص ٢٨٩ من المخطوط) .

٢٢ من كتاب أيمان العرب لأبي إسحاق إبراهيم النجيرمي الكاتب (رحل عن بغداد إلى مصر في أيام كافور الإخشيدي) ، ولم يذكر أحد ممن ترجم له هذا الكتاب . (ص ٣١٥ من المخطوط) .

٢٣ – مما قاله الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو العباس أحمد بن الحسين ابن أحمد النحوي المعروف بابن الخباز (ت ٦٣٧ هـ) حينما نظر في كتاب اللغات لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، وكتاب اللغات هذا لم يرد ذكره ضمن مؤلفات الرازي . (٣٢٣ من المخطوط) .

٢٤ – من كتاب الشجرة لأبي العباس محمد بن أحمد الحلواني المعروف

بابن السراج (ت ٧٤٣ هـ) وهو وريقات في النحو ، ولم يذكر صاحب البغية هذا الكتاب . (ص ٣٢٩ من المخطوط) .

٢٥ - من كتاب جماهير الكلام لقطرب (ت ٢٠٦ هـ) وهو كتيب في النحو . (ص ٣٢٩ من المخطوط) .

٢٦ - لأبي منصور ابن الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) والنص في (ص ٣٢٩ من المخطوط) .

٢٧ - من كتاب زلات العلماء لأبي محمد الأعرابي (ت ٣٤٠ هـ) . والنص في (ص ٣٣٢ من المخطوط) .

٢٨ - من كتاب الهوامل والعوامل لابن فضال المجاشعي ويعرف بالفرزدقي وقد ذكر الكتاب ضمن مؤلفاته . (ص ٣٣٧ من المخطوط) .

٢٩ - من كتاب البهي للفراء .

٣٠ - من كتاب على جمل الزجاجي لمحمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم ابن خلف اللخمي (كان حياً ٥٥٧ هـ) ، وقد ذكر صاحب البغية الكتاب ضمن مؤلفاته . (ص ٣٥٥ من المخطوط) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣١ - من كتاب أبي الفضل القاسم بن علي البطليوسي (مات بعد ٦٣٠ هـ) على كتاب سيبويه . (ص ٤٠٠ من المخطوط) .

٣٢ - من كتاب أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب (ت ٣٤٥ هـ) وهو شرح على فصيح ثعلب (ص ٤٠١ من المخطوط) .

٣٣ - من خط أبي جعفر بن أبي رقيقة والنص في (ص ٤٢٢ من المخطوط) .

٣٤ - من تعليق لعلي بن موسى بن حماد على كتاب الجمل ، علقه عن الأستاذ أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الباذش (ت ٥٢٨ هـ) والنص في ص (٤٢٣ من المخطوط) .

٣٥ - من كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) والنص في (٤٥١ من المخطوط) .

٣٦ - من كتاب للبارقي في شرح اللامع (ص ٤٥٢ من المخطوط) .

٣٧ - من كتاب الشامل في شرح الإيضاح لابن الدهان سعيد بن المبارك ابن علي (ت ٥٦٩ هـ) . والنص (ص ٤٩٦ من المخطوط) .

٣٨ - من كتاب الإبل لأبي حاتم السجستاني سهل بن محمد (ت ٢٤٨ هـ) والنص في (ص ٥٢٣ من المخطوط) .

٣٩ - من كتاب الردة للقعقاع والنص في (ص ٥٢٤ من المخطوط) .

٤٠ - ذكر الأبنية المقصورة والممدودة من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي على ماجمعه أبو القاسم السعدي . والنص في (ص ٥٣٥ من المخطوط) .

٤١ - ونقل أبو حيان من خط بهاء الدين أبي عبد الله بن النحاس بخط الشاطبي رضي الدين رحمه الله ، والنص في (ص ٥٣٥ من المخطوط) .

٤٢ - من كتاب التبيين في مذاهب النحويين لأبي البقاء . والنص في (ص ٥٥٠ من المخطوط) .

٤٣ - من كتاب المحائي في النحو لأبي غانم المظفر بن أحمد بن حمدان النحوي (ت ٣٣٣ هـ) والنص في (٥٦٠ من المخطوط) .

٤٤ - وأملى أبو الحسن على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي (ت ٤٢٠ هـ) من كتاب البديع ، وقد ذكره ياقوت الكتاب (ص ٤٥٧ من المخطوط)

٤٥ - ونقل أبو حيان من خط أستاذه وشيخه أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (ص ٤٦٦ من المخطوط) .

٤٦ - من كتاب الأسد لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، وقد ورد الكتاب ضمن قائمة مصنفاته . (ص ٤٧٦ من المخطوط) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٧ - من كتاب النكاح لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥ هـ) ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له هذا الكتاب . (ص ٤٧٧ من المخطوط) .

٤٨ - من كتاب الحياة والموت لابن درستويه عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧ هـ) والنص في (ص ٤٧٧ من المخطوط) .

٤٩ - من كتاب أبي الحسن الهيثم والنص في (ص ٤٨١ من المخطوط) .

٥٠ - من باب الزجر في الناس والبهائم من كتاب الفرق لقطرب ، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ) وقد ذكر القفطي الكتاب حينما ترجم لقطرب (ص ٥٠١ ، ٥١٨ من المخطوط) .

٥١ - لأحمد بن منصور البشكري كتاب في النحو مرتجز أرجوزة عدة أبياتها ألفان وثمانمائة وأحد عشر بيتاً ، أورد منها أبو حيان ما يقارب المائتي بيت . وقد ترجم له السيوطي باختصار شديد ، وذكر من الأرجوزة بيتين (ص ٥٠٩ من المخطوط) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٢ - من كتاب المحرر في النحو للإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد ابن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، وقد ذكرت بعض المصادر الكتاب ضمن قائمة كتبه (ص ٥٢٣ من المخطوط) .

٥٣ - من كتاب لأبي العلاء المعري في علم التصريف (ص ٥٣١ من المخطوط) .

وقد ضمن أبو حيان كتابه ، أو الجزء الذي بين أيدينا ، مجالس اكتتبها أبو حيان من كتاب المنتخب من كتاب الشهاب المقتبس للحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني في أخبار النحاة والقراء والرواة وقد انتخبها بشر بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي . وعدد هذه

المجالس خمسة عشر مجلساً (من ص ١٠٩ ـ ص ١١٤ من المخطوط) . وعرض هذا الجزء من الكتاب مجالس متنوعة لعلماء نعرفهم وردت في الصفحات (٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧) .

ووردت مسائل كثيرة في المخطوطة منها :

١ ـ من مسائل الكوفيين (ص ٤٦)

٢ ـ مسائل قيدت عن أبي الحسن بن الشريك (ص ٨١)

٣ ـ مسائل ذكرها محمد بن السري (ص ٤٢)

٤ ـ من مسائل أبي نزار ملك النحاة (ص ٤٥٤)

٥ ـ من المسائل التي جرت بين ابن النحاس وابن ولادوابن بدر (ص ٤٥٣)

٦ ـ مسائل متفرقة .

أما حجم المادة التي نقلها من هذه الكتب التي ذكرناها آنفاً فيتراوح بين بضعة أسطر وعدة صفحات ، ولا نجافي الحقيقة إن زعمنا أن معظم الكتب قد نقل منها صفحات ، وأن الكتب التي نقل عنها نقلاً قليلاً نادرة ككتاب درستويه في الموت . وإذا نقل أبو حيان فإنما ينقل الفكرة كاملة ولا يقف حتى يستوفيها ، ولولا خشيتي من الإطالة لأتبعت هذه المقالة نقولا من الكتب إلا أن ذلك سيجعل البحث طويلاً قد لايتسع صدر المجلة له .

وإن أكثر مايسبب بعض الجهد للباحث في هذا الكتاب هو كثرة مناقشاته وتداخل مباحثه أحياناً وتداخلها بما ينقل من تلك الكتب ، ولكنه يبقى ماينقل محدداً منذ بداية النص إلى آخره ويذكر في نهايته مايؤكد الانتهاء ، وتكثر الشواهد الشعرية في هذا الكتاب ولكنه لايشير إلى صاحبها أحياناً كما يذكر بعضها غير مكتمل كأن يذكر نصف الشاهد الشعري .

ويتدخل أبو حيان كثيراً ليعلق على رأى عالم أو على ماينقل من كتاب ولا يقف موقف المتفرج ، ونظفر في النهاية بما يؤيده المؤلف وما يرفضه .

وقد بلغ من إعجاب تلميذه الصفدي بهذا الكتاب أنه نسج على منواله كتاباً أسماه : التذكرة الصفدية ويقع في أكثر من خمسين مجلداً .

موضوعات هذا الجزء من الكتاب :

نؤثر أن نشير في عجالة إلى موضوعات الجزء بإيجاز وصفحاتها في المخطوط :

ربّ (ص ٢) ، مذ ومنذ (٤) ، الكلام على لو حقيقتها (٢٣) أفعال المقاربة (ص ٢٣) ، حروف التخصيص (ص ٥١) ، المعارف وأنواعها (ص ٨١) ، البدل (ص ١٢٩) ، المفعول به (ص ١٥٠) ، الحال (ص ١٩٠ ، ١٩٩) ، باب التفضيل (ص ٢٢٩) ، الاستفهام (ص ٢٣٠ ، ٣٢٢ ، ٤٥٩) الاسم المنقوص (٢٣٩) ، الظرف (ص ٢٥٢) ، التنازع (ص ٢٦٢) ، المنصوب على الاختصاص (ص ٢٨٣) ، باب الجمع (ص ٢٩١) ، اسم الفعل (٣١٧) ، العامل في إذا ومتى (ص ٣٢٠) ، التغييرات التسع العارضة (ص ٣٢٣) ، النداء (ص ٣٤٩) ، الممنوع من الصرف (٤١٦) ، الحروف التي تنصب المضارع (ص ٤٢٩) ، الاستثناء (ص ٤٥٩) ، المبتدأ والخبر (ص ٤٨٧) ، فصل في مادة الحرف واشتقاقه (٥١٧) ، فصل في تطاير الحروف من اللغة (ص ٥١٨) .

الأردن – اربد
جامعة اليرموك

عفيف عبد الرحمن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قضية عنوان كتاب البيان

للجاحظ

الأستاذ : الشاهد البوشيخي

لم يكن يخطر بالبال أن يصبح اسم (البيان) موضع نزاع ، بل قد بلغ من اطمئنان النفس إلى اسمه المعروف أن مرت القراءة الأولى للكتاب دون أن يلحظ البصر أو يتقف النظر شيئاً مما يثير السؤال على كثرته . ولكن ما إن بدىء في القراءة الثانية حتى طرح السؤال ، ولم تنته إلا والسؤال قد أصبح إشكالاً يتطلب الحل : هل العنوان الحقيقي للكتاب هو « البيان والتبْيين » بيائين ؟ أم « البيان والتبيِّن » بياء واحدة مشددة ؟ .

وتواصل البحث ، فإذا السؤال قضية لها تاريخ ، وإذا المتصدون لها في موقفهم من كلمة « التبيِّن » أصناف ثلاثة :

١ — مشيرون إليها إشارة ، كالمستشرق دي سلان ، والمستشرق كارل بروكلمان ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، والدكتور إبراهيم سلامة .

٢ — وجازمون أو ظانون بأنها الصواب ، كالمستشرق كليمان هيوار — ولعله أول جازم - والدكتور بدوي طبانة ، والدكتور ميشال عاصي .

٣ — ومعارضون ، وهم الجمهور المتمسك بالتبيين عن علم بالتبيُّن . ولعل الدكتور الطاهر مكي أول من كتب منهم في ذلك .

وبنسق تواريخ تصدي هؤلاء للقضية يتكون لها تاريخ ، وبعرض مواقفهم داخله يتميز ما للسابق مما للاحق . وأولئك على التوالي :

١ - البارون ماك گوكين دي سلان : (Le Baron Mac Guckin pe Slane)

ولعله أول من عثر على « التبيّن » ، وأشار إليها في العصر الحديث ، وذلك في ترجمته الانجليزية لوفيات الأعيان التي صدرت بباريس عام ١٨٣٨ م . قال معلقاً على عبارة « كتاب البيان والتبيين »[(١)] الواردة في ترجمة أبي عثمان بالوفيات : « في المخطوط بخط المؤلف التبيُّن »[(٢)] ، وكتب كلمة « التبيُّن » بالحروف العربية ، جاعلاً شدة فوق الياء ، وهي إشارة لاشك مثيرة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ - كليمان هيوار (Clement Huart)

وقد جزم جزماً بأن الصواب هو « التبين » ، دون سوق أي دليل نقلي أو عقلي على ذلك . قال في كتابه « الأدب العربي » الذي صدرت طبعته الفرنسية الأولى عام ١٩٠٢م[(٣)] ، متحدثاً عن كتب أبي عثمان : « كتاب

---

(١) معجم ابن خلكان ٢/٤٠٥ .

(٢) معجم ابن خلكان ٢/٤٠٩ . والنص كما في الأصل الأنجليزي هو « التبيُّن The Autograph, Has ».

(٣) لم يتيسر الاعتماد على هذه الطبعة ، وإنما اعتمد على الطبعة الثانية (١٩١٢ م) والرابعة (١٩٢٣م) . لكن بعد مقارنة النص فيها بالنص في الترجمة الانكليزية (١٩٠٣م) للطبعة الأولى ، تبين أنه لايوجد فرق ألبتة .

البيان والتبيّن (وليس التبيين ، كما طبع)[١] ... »[٢] .

٣ – كارل بروكلمان : (Carl Brockelmann)

وقد اكتفى بالإشارة إلى « التبين » ومايعرفه عنها بين قوسين . قال في الملحق الأول لكتابه« تاريخ الأدب العربي » الذي صدر بالألمانية عام ١٩٣٧ م متحدثاً عن كتب أبي عثمان : « ١ – كتاب البيان والتبيين . (أو التبيّن ، وقد ورد كذلك بخط ابن خلكان ، انظره بنشر دي سلان ...)[١] ... »[٣] .

٤ – عبد السلام محمد هارون ، ولم يجاوز اختيار « التبيّن » في المتن أو الإشارة إليها في الهامش ، عند تبيين الفروق بين النسخ ، وذلك في تحقيقه لكتاب (البيان) الذي أصدر طبعته الأولى عام ١٩٤٨ م ، مع أن النسخة

---

(١) القوسان بالأصل .

(٢) الأدب العربي ٢١٣ . والنص كما في الأصل الفرنسي هو :

« Kitâb El Bayân w'et - Tabayyon (non Tabyin , comme on L'a imprimé) ... » .

ونظيره في الأصل الانجليزي هو :

« Kitâd al - Bayân w'I - Tabayyun (not Tabyîn, as it has been Printed) ... » 213 - 214

(٣) الملحق الأول ٢٤١ . وترجمة النص من الطبعة العربية لتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/١١٠ . والسبب في الاعتماد على الملحق دون هذه الطبعة أنها مزجت – كما قال المترجم في مقدمة الجزء الأول منها – « بين الكتاب الأصلي وملاحقه مع ملاحظة الطبعتين الأولى والثانية للكتاب الأصلي » . فتعذر لذلك التأريخ الصحيح للإشارة إلى « التبين » لدى بروكلمان اعتماداً عليها ، وتعين الرجوع إلى الأصل ، فوجد أن لاذكر « للتبيّن » في المجلد الأول من الأصل ، وإن في الطبعة الثانية المهذبة الصادرة سنة ١٩٤٣ م (انظر : ص ١٥٩ منه) ، مع أنه طبع بعد الملحق الأول بست سنين . وتلك أمانة كان ينبغي أن يكون الناقل العربي عليها أحرص .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المعتمدة لديه (ل) ،ليس في متنها وعنوانها - وإن لم يتم به - إلا « التبيُّن »[١] « مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة [٢] » إحياناً [٣] .

٥ - إبراهيم سلامة ، ولم يجاوز الإشارة إلى رأي هيوار . قال في هامش كتابه « بلاغة أرسطو بين العرب واليونان » [٤] معلقاً على كلمة التبيين الموجودة بعنوان (البيان) : « يقرؤها هيوارت HUART (التبين بدل التبيين ، ويرى أن الكلمة الأولى تشير إلى النقد والتحقيق أكثر من الكلمة الثانية » [٥].

٦ - بدوي طبانة ،وقدجزم ،مثل هيوار بأن« التبيُّن » هي الصواب ، لكنه لم يسق أي دليل نقلي أو عقلي على ذلك في كتبه [٦] . وكل مافعله أنه أصر في مؤلفاته على كتابة اسم (البيان) هكذا : « البيان والتبيُّن » ، إلا في الطبعة الخامسة لكتابه « البيان العربي » ، ففيها التَّبْيين دائماً . ويغلب على الظن

---

(١) سيأتي تفصيل ما أجمل هنا عند الحديث عن الدليل ١ ، ٢ .

(٢) البيان ١/١٨٦

(٣) ونفس القول يقال عن نسخة (هـ) التي اعتمد عليها في الطبعة الثانية عام ١٩٦٠ م ، فهي في كل ذلك مثل (ل) .

(٤) صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٠ م ، ثم طبع طبعة ثانية أجود - وعليها اعتمدُ - عام ١٩٥٢

(٥) بلاغة أرسطو ٦٩ . وليس يدرى من أي مصدر استقى أن هيوار « يرى » ذلك ، اذ ليس في كتاب « الأدب العربي » شيء، من ذلك كما تقدم ، ولم يعتمد الأستاذ إبراهيم إلا عليه ، كما يشهد بذلك فهرس « المراجع الافرنجية » في كتاب بلاغة أرسطو ٤٠٦

(٦) المقصود : كتبه الأساسية في البلاغة والنقد العربي القديم ، والتي تبتدىء برسالته عن أبي هلال العسكري التي صدرت طبعتها الأولى عام ١٩٥٢ م ، وتنتهي بالطبعة الخامسة لكتابه « البيان العربي » عام ١٩٧٢ م .

أن ذلك ليس بتراجع ، وإنما هو من أخطاء الطبع ، بدليل فهمه لعنوان (البيان) في قوله : « ويستطيع القارىء أن يتصور موضوع « البيان والتبيين » من اسمه ، فهو البحث في « البيان » أي في « الأدب » وفنونه ، والتعريف بأسباب قوته بتوافر عناصر الجمال الفني فيه ، ودراسة العوارض التي تعتريه ، فتعوقه عن تأدية رسالته ، وهي توليد الإحساس باللذة الفنية بالتأثير في المشاعر والعواطف ، أو قيادة الجماهير وتوجيهها نحو مايراد توجيهها إليه – وهذا مايمكن أن يفهم من كلمة « التبْيين » التي عطفها الجاحظ على كلمة « البيان » .

على أن الجاحظ لم يقصر دراسته على الأدب وتفهّمه ، أو البيان وتبيُّنه ، بل عني إلى جانب الدراسة المستفيضة في ذلك بشيء من دراسة مصدر الأدب . . .) [١] .

٧ – الطاهر مكي ، وقد عارض بشدة الأخذ بالتبيُّن ، دون حجج نقلية . وأحسن عرض لآرائه نقل نصه المركز في ذلك . قال في الجزء الأول من كتابه « دراسة في مصادر الأدب » الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٨ م ، متحدثاً عن (البيان) : « وارتأى المستشرق الفرنسي كليمان هيوار Clément Huart (١٨٥٤ - ١٩٢٧) [٢] في كتابه الأدب العربي La littérature Arabe أن أصل عنوان الكتاب « البيان والتبيُّن » لأن كلمة « التبيُّن » تشير إلى النقد والتحقيق أكثر من كلمة « التبْيين [٣] » ، وتابعه في رأيه بعض الباحثين العرب المحدثين . ولم يسق المستشرق الفرنسي

(١) البيان العربي ٦٧ – ٦٨

(٢) القوسان بالأصل .

(٣) يقارن هذا التعليل بما تقدم عن الدكتور إبراهيم سلامة .

بين يديه حججاً تعتمد على النقل ، مكتفياً بأدلته العقلية وفيها من التمحك أكثر مما فيها من العلم [١] ، لأن عناوين الكتب لايبحث فيها عما هو أولى وأنسب ، وإنما نلتزم بازائها النص والرواية ، وبخاصة إذا كانت تدعمها شهرة مستفيضة . وما بين أيدينا من مخطوطات الكتاب [٢] يجعل العنوان الذي عرف به إن لم يكن يقيناً قاطعاً ، فهو أقربها إلى اليقين » [٣] .

٨ - ميشال عاصي . وقد رجح [٤] بعد أن بدا له [٥] أن تسمية (البيان) « محرفة عن حقيقتها .. إن العنوان في الأصل قد كان « البيان والتبيّن » لا « البيان والتبْيين » ، وذلك استناداً إلى » [٦] ما يلي :

---

(١) تقدم أن هيوار لم يقدم أي دليل عقلي أو نقلي . ولعل تعليق الدكتور إبراهيم ملاءة المتقدم هو السبب في هذا التعقيب .

(٢) ذكر إن النص انها ست : « لدينا من مخطوطات الكتاب ست فيما أعلم » ولم يتحدث إلا عن خمس (انظر : دراسة في مصادر الأدب ١٦٥ - ١٦٧) مبتدئاً باللتين رمز لها المحقق عبد السلام هارون بـ (ل) و (هـ) . ومع أنه ليس في هاتين الا « التبين » بياء واحدة مشددة فقد سها الأستاذ الطاهر وتحدث عنها وكأن ليس فيها إلا التبيين بياءين . بل إنه نقل نص أبي ذر الخشني الموجود في الصفحة الأولى من (هـ) هكذا : « أكمل الفقيه الحسيب ... جميع كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان ... » . وليس في الأصل « إلا التبين » ، بياء واحدة مشددة (انظر صورة الصفحة الأولى في مقدمة البيان ٢٤) .

(٣) دراسة في مصادر الأدب ١٦٤ - ١٦٥

(٤) في كتابه « مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ » الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٤ م

(٥) ونص عبارته هو : « غير أن التسمية كما يبدو لي محرفة » .

(٦) المفاهيم ٤٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ — « إن لفظة البيان التي تعني التعبير الواضح البليغ في حد ذاته .. هي مرادفة من هذه الوجهة للفظة التبْيِين التي تعني الشيء نفسه بالنسبة للشخص المتكلم » (١) .

٢ — « إن لفظة التبيُّن ، وليس التبْيِين هي التي تعبر عن وضع . السامع » (١) الذي مهمته الفهم ، في مقابل « لفظة البيان ... المختصة »(١) بالقائل الذي مهمته الإفهام .

ومما يرجع صحة هذا « التعليل المنطقي » (١) عنده ، أنه « عثر ... على لفظة « التبيُّن » واردة في أكثر من موضع بدلاً من لفظة التبيين ، حتى في ذكر عنوان الكتاب » (١) وأحال في الهامش على : البيان ٥/٢ ، طالباً مراجعة : البيان ٢٧١/١ أيضاً . وفي الموضعين معاً اختار المحقق « التبيُّن » ، لكنها لم ترد نصاً في العنوان إلا في الأول .

هذه أهم معالم تاريخ القضية ، وذلك أهم ما يتضمنه ملفها حتى الآن (٢)

أما ما يمكن إضافته ، فهو أن الأدلة متضافرة ، النقلية منها والعقلية ، على أن العنوان الحقيقي للكتاب هو « البيان والتبيّن » بياء واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبيين » بياءين . وأهم تلك الأدلة هو :

أولاً — إن « البيان والتبيّن » بياء واحدة مشددة ، هو العنوان الذي عنونت به نسخ ثلاث من أصول الكتاب ، من أصح النسخ وأوثقها وأقدمها . وتلك هي :

---

(١) المفاهيم ٤٠ .

(٢) ويمكن تلخيصه في أن كلمة « التبين » في عنوان (البيان) ، واردة كذلك بخط ابن خلكان ، وفي بعض مخطوطات (البيان) ، وإن المعارض لها أقوى حجة من الآخذ بها .

ا - نسخة مكتبة فيض الله (١) بالآستانة . وهي التي رمز لها المحقق في الطبعة الثانية (للبيان) بـ : (ه) . ويكفي للتعريف بها وتبيان أهميتها وحجيتها أن يعلم :

١ - أن العنوان بها مشكول شكلا تاماً . ونص عبارته هو : « يَشْتَمِلُ هَذَا السِّفْرُ عَلَى جَمِيعِ كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِيْنِ (هكذا بتشديد الياء المضمومة) (٢) تَأْلِيفُ أَبِي عُثْمَانَ عَمْرِو بْنِ بَحْرٍ الْجَاحِظِ رِوَايَةَ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ . كَتَبَهُ لِنَفْسِهِ بِخَطِّهِ مُحَمَّدُ بن يوسف ... بن حجاج بن زهير اللخمي » (٣) .

٢ - أن تاريخ إكمالها « بالقراءة والمقابلة » (٤) هو : « غرة ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة (٤) . وهو أقدم تاريخ لنسخة اعتمد عليها ناشر (للبيان) حتى الآن .

٣ - أنها منسوخة من أصل « مشتمل على جميع كتاب البيان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) انظر عنها : مقدمة البيان ٢٤ ، وفهرس المخطوطات المصورة ٤٣٣/١ رقم ١٠٦ أدب ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٥ . وتوجد نسخة منها في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٨١٢ ، كتبت « في أول المحرم سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الف » (مخطوطة باريس ٤٠٦) ، لكن ناسخها ليس بضابط ، ومما قاله بلوشي عنها في فهرس المخطوطات العربية رقم ٤٨١٢ ، ص ٢٣ :

« Kitâb al - Bayan Wal - Tabayyoun ... Bon neskhi Turc copié en 1285 H. »

(٢) ومع ذلك فقد كتب اسم هاته النسخة في فهرس المخطوطات المصورة ٤٣٣/١ رقم ١٠٦ أدب : « البيان والتبيين » بياءين .

(٣) صورة الصفحة الأولى في مقدمة البيان ٢٤

(٤) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ ، والبيان ١٠١/٤

والتَّبَيُّن (هكذا بتشديد الياء المضمومة) (١) ... » (٢) ، قد « كُتِبَ .. من (٣) نسخة أبي جعفر البغدادي . وهي النسخة الكاملة . وتم بعون الله وتأييده في غرة ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة » (٤) ، أي بعد وفاة أبي عثمان بأقل من قرن .

---

(٢) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ ، والبيان ١٠١/٤ .

(١) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ . وسها المحقق أو أخطأ الطابع فكتبها « البيان والتبيين » بياءين (انظر البيان ١٠١/٤) .

(٣) هكذا في الأصل : « من » ، وليس : « عن » ، كما كتبها المحقق او الطابع في البيان ١٠١/٤

(٤) صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤ . والظاهر من هذا النص أن التاريخ المذكور فيه (٣٤٧ هـ) هو تاريخ كتابة نسخة أبي ذر ، وليس تاريخ كتابة نسخة أبي جعفر البغدادي ، كما فهم المحقق حين قال : « ونسخة أبي جعفر هذه كتبت في غرة ربيع الآخر من سنة ٣٤٧ » (مقدمة البيان ٢٤) ، وذلك لأن اللخمي قال في آخر نسخته : « في آخر السفر الذي نسخت منه الثلث الثالث من هذا الكتاب : كتب هذا السفر ــ وهو مشتمل على جميع كتاب البيان والتبيُّن ــ من نسخة أبي جعفر البغدادي ــ وهي النسخة الكاملة ــ وتم بعون الله وتأييده في غرة ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة » (صورة الصفحة الأخيرة في مقدمة البيان ٢٤)

والسفر الذي نسخ منه اللخمي ، و « كُتِبَ ... من ... وتمَّ ... في ... » هو نسخة أبي ذر ، لقول اللخمي بعد ذلك في نفس الصفحة :

« أكملتُ جميع هذا الديوان بالقراءة والمقابلة على الفقيه الأجل الأستاذ... أبي ذر بن محمد ابن مسعود الخشني أعزه الله وأكرمه ، وهو يمسك علي كتابه ، وهو الأصل الذي كتب من نسخة ابي جعفر البغدادي ، فصح بحمد الله وتوفيقه ... » .

وعليه ، فأصلُ أصلِ نسخة مكتبة فيض الله ــ وهو نسخة أبي جعفر البغدادي ــ قد يكون مكتوباً قبل سنة ٣٤٧ هـ بسنين .

٤ – أن أبا ذر صاحب الأصل [١] الذي نُسخت منه، كَتَبَ بخط يده على الصفحة الأولى منها شهادته بتمام المعارضة بالأصل، وإكمال اللخمي قراءة جميع النسخة عليه. ويزيد الشهادة قيمة أن صاحبها – وهو مَن هو في الضبط والإتقان – كان – كما قال – معتنياً بـ (البيان) مزاولاً له. قال أبو ذر: «أكمل الفقيه الحسيب ... الأديب أبو عمرو محمد بن يوسف ... ابن حجاج اللخمي ... وفقه الله، جميع كِتَابِ البَيَانِ والتَبيِّن (هكذا بياء واحدة مشددة) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله، وعارض كتابه هذا بكتابي، وفسرت له ما أشكل من معاني نثره ونظمه، وشرحت

(١) واسمه المكتوب بخطه في صورة الصفحة الأولى، وبخط اللخمي في صورة الصفحة الأخيرة بمقدمة البيان ٢٤ هو: «أبو ذر بن محمد بن مسعود الخشني»، وسها المحقق أو أخطأ الطابع فسماه في مقدمة البيان ٢٨ بحروفه: «نقلها من نسخة أبي ذر محمد بن مسعود الخشني»، وإنما اسم أبي ذر مصعب (٥٣٥ - ٦٠٤هـ). قال ابن الأبار في التكملة ٢/٧٠٠ – ٧٠٢ معرفاً به: «مصعب بن محمد بن مسعود ... الخشني. من أهل جيان. يكنى أبا ذر، ويعرف بابن أبي ركب. أخذ عن أبيه الأستاذ أبي بكر ... وكان رئيساً في صناعة العربية... درسها حياته كلها ورحل إليه الناس فيها – مع المعرفة بالآداب واللغات ... وتوفي بمدينة فاس ...» وفي البغية ٢/٢٨٨ توثيق له هام جداً: «... واتفق الشيوخ على أنه لم يكن في وقته أضبط منه، ولا أتقن في جميع علومه حفظاً وقلماً. وكان نقاداً للشعر، مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها، متقدماً في كل ذلك ...».

أما محمد فأبوه. ومن السهل أن يختلطا، لاتفاقهما في الكثير مما يعرفان به. ومما جاء عن محمد في التكملة ٢/٤٦٩: «محمد بن مسعود ... الخشني النحوي: من أهل جيان، يعرف بابن أبي ركب، ويكنى أبا بكر ... تقدم في صناعة العربية، وتصدر لإقرائها ... وكان من جلة النحويين وأئمتهم ... متصرفاً في فنون الآداب ... أخذ عنه الناس، وتوفي بغرناطة سنة ٥٤٤». وينظر أيضاً: البغية ١/٢٤٤

له غريب لغته ، وبينت له مواقع بلاغته ، حسب اعتنائي بهذا الكتاب ومزاولتي له ، فكمل له قراءةً عليَّ في العشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة . والحمد لله حق حمده . قاله وكتبه بخطه أبو ذر بن محمد بن مسعود الخشني في التاريخ المذكور »[1] .

ب — نسخة مكتبة كوبريلي[2] بالآستانة أيضاً ، وهي التي رمز لها المحقق بـ : (ل) ، واتخذها أصلاً للطبعة الأولى[3] (للبيان) قبل أن يعثر على (ه) . ونص العنوان بها هو : « الجزء الأول من كتاب البيان والتبيِّيْن (هكذا بياء واحدة مشددة) تصنيف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ... »[4] وقد بين المحقق أهميتها في مقدمة تلك الطبعة بقوله « يذكر ياقوت أن كتاب البيان والتبيين نسختان : « أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود »[5] ، فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنع الله أني حينما

http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) صورة الصفحة الأولى بمقدمة البيان ٢٤ . ويقارن بما في : دراسة في مصادر الأدب ١٦٥

(٢) انظر عنها : مقدمة البيان ١٦ — ١٨ ، ٢١ ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٥ — ١٦٦

(٣) جاء في مقدمة البيان ٢١ : « وقد اتخذت نسخة كوبريلي أصلاً لهذه النشرة ، (اي الطبعة الأولى) ، منبها على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف » . إلا إذا تعلق الأمر بـ « التبيِّن » فإن المحقق يتخذ « سائر النسخ » أصلا « انظر : البيان ١/١٨٦ ، ٢٠٠ ، ٣/٥ ، ٤/١٠١ من الطبعة الأولى) ، وقد يترك التنبيه انظر البيان ١/١١ ، ٢/٥ من الطبعة الأولى) .

(٤) صورة الصفحة الأولى من نسخة كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى ، و ٢٠ من الطبعة الثانية .

(٥) معجم الأدباء ١٦/١٠٦

انجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبريلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب ، ولحظت أيضاً أنها كثيراً ماتنفرد ببعض النصوص والعبارات ... ومها يكن من شيء فلا ريب عندي أن نسخة كوبريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً »[١].

ومما يزيدها قيمة أن تاريخ الفراغ من نسخها هو : « الجمعة سابع المحرم من سنة أربع وثمانين وستمائة »[٢] ، وأنها « مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق »[٣] . فهي إذن قديمة ، بل لولا (هـ) ، لكانت أقدم نسخة اعتمد عليها محققُ (البيان) حتى الآن .

جـ - نسخة خزانة القرويين[٤] بفاس . ولا يعرف بين محققي (البيان) مَن اعتمد عليها . ونص العنوان بها هو : « السفر الثالث من البيان والتَّبْيِيْن

---

(١) مقدمة البيان ١٦ - ١٧ . ولكون نسخة (هـ) يقال عنها ماقيل عن نسخة (ل) ، أغفل المحقق في الطبعة الثانية (للبيان) « وضع علامتي الزيادة في كل ما اشتركا فيه ، لما وضح » له « انهما اصلان عظيمان من أصول الكتاب » (مقدمة البيان ٢٤)

(٢) صورة الصفحة الأخيرة من نسخة كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى ، ومقدمة البيان ١٨ ، والبيان ٤/١٠١ ، ودراسة في مصادر الأدب ١٦٦

(٣) مقدمة البيان ١٧

(٤) قال عنها الأستاذ العابد الفاسي رحمه الله في فهرس الخزانة : « كتاب البيان والتبيّن (وكتب بخط يده — والجذاذة كلها مكتوبة بخط يده — (صح) فوق الياء المضمومة المشددة) ... السفر الثالث منه ، سفر ضخم بخط أندلسي صحيح ، في رق الغزال ، مقابل على أصول صحيحة . وكثيراً مايشير الكاتب في هامش الجزء إلى المخالفات الواقعه في الأصول المقابل عليها . وبالجملة ، فهذا السفر من الأصول العتيقة . ولم يوجد في آخره تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ... من تحبيس الخليفة مولاي علي بن محمد بن عبد الله عام ١١٨٣ ... » (الجذاذة رقم ١٢٤٤) . وينظر عنها أيضاً : مجلة الثقافة ٨٣

(هكذا بياء واحدة مشددة) ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،[١] . ولا يوجد منها إلا ذلك السفر . ولو وصلت تامّة لوصل أصلٌ ربما كان أعظم أصول الكتاب المعتمد عليها في تحقيق (البيان) حتى الآن ، وذلك لسببين :

١ – أنها معارضة بثلاثة أصول صحيحة ذات حواش : أصل الوَقّشي[٢] ورمزه فيها : (ش)[٣] ، وأصل ابن سراج[٤] ، ورمزه : (ج)[٥] ،

(١) مخطوطة القرويين ١

(٢) بتشديد القاف نسبة إلى : وَقّش « وهي قرية بنواحي طليرة ، مشدّدة القاف » (الحلة السيراء ٢/٢٥٨ . وينظر أيضاً : صفة جزيرة الأندلس ١٩٠) . ومن ينسب إليها من رجالات العلم والأدب في الأندلس كثير (انظر : الحلة السيراء ٢/٢٥٧ – ٢٥٨ ، والذيل والتكملة ١/١٩٧ ، والنفح ٣/٣٧٦ ...) ، ولكن أشهرهم والذي «يعرف بالوقّشي » منهم هو : « هشام بن أحمد بن هشام الكناني ، يعرف بالوقّشي من أهل طليطلة ، يكنى أبا الوليد ... قال ... صاعد ... : أبو الوليد الوقّشي (في الأصل : الوحشي بالحاء) أحد رجال الكمال في وقته ... من أعلم الناس بالنحو واللغة ومعاني الأشعار وصناعة البلاغة ، وهو بليغ مجيد شاعر متقدم .. » .

وَكانَ مِنَ العُلُومِ بِحَيْثُ يُقْضَى   لَهُ في كُلِّ عِلْمٍ بِالجَميعِ

... توفي أبو الوليد الوقّشي رحمه الله بدانية ... سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ومولده سنة ثمان وأربعمائة » (الصلة ٢/٦١٧ – ٦١٨ . وينظر عنه أيضاً : طبقات الأمم ٨٤ ، وصفة جزيرة الأندلس ١٩٦ ، والنفح ٣/٣٧٦ – ٣٧٧ ، والبغية ٢/٣٢٧ – ٣٢٨)

ويغلب على الظن أنه هو صاحب الأصل ، لما سيأتي في ترجمة ابن سراج بعد قليل .

والمتتبع لتعليقات المعارض لنسخة خزانة القرويين بأصولها يحس أن اصل الوقّشي هذا هو الأصل الأساسي للنسخة ، وبعده يأتي أصل ابن سراج ، ثم الأصل الثالث .

(٣) مخطوطة القرويين ٨٩ ، ٩٤ ، ١٢٢

(٥) مخطوطة القرويين ٧٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٧ .

(٤) ابناء سراج بين العلماء والأدباء بالأندلس كثير ؛ ولكن أشهرهم « هذا الشيخ ابو مروان ... محيي رسم علم اللسان بجزيرة الأندلس ... وحاوي قصب السبق في إحراز =

وأصل عطا بن الباذش[١] ، والغالب[٢] أنه المرموز له بـ : (خ) . جاء في بعض حواشيها قبالة بعض الرموز المتقدمة :

– وثبتَ هذا في أصل ابن سراج ، واتصل في أصل الوقشي قوله ... بقوله ... »[٣] .

=بعيد غاياته ، وتجاوز أقصى نهاياته ... » (الذخيرة . القسم الأول ٢/٣٠٨) . وهو عبد الملك بن سراج « إمام اللغة بالأندلس غير مدافع .. كانت الرحلة في وقته إليه ، ومدار أصحاب الآداب واللغات عليه ... أحفظ الناس للغات العرب ، وأصدقهم فيما يحمله ... (ولد) ... سنة أربعمائة . . وتوفي ... ليلة عرفة سنة تسع وثمانين وأربعمائة » (الصلة ١/٣٤٦) . قال في البغية ٢/١١٠ « قال في الريحانة : ... درس الجمهرة فاستظهرها واستدرك الأوهام على المؤلفين ، وطال عمره مع البحث والتنقير ، وكان يقول : طريحتي في كل يوم سبعون ورقة ... » . وقد اجتمع بالوقشي . جاء في النفح ٤/١٦٢ : « واجتمع أبو الوليد الوقشي وأبو مروان عبد الملك بن سراج ، وكانا فريدي عصرهما حفظاً وتقدماً فتعارفا ... » .

والراجح أن ابن سراج هذا هو صاحب الأصل (ج) ، لقول ابن خير الإشبيلي في فهرسة مارواه عن شيوخه ٣٢٦ : « كتاب البيان والتبيين للجاحظ . حدثني به شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي رحمه الله ، عن أبي مروان عبد الملك بن سراج ، قراءة منه عليه ، عن الوزير أبي القاسم بن الإفليلي . ولم تكن له فيه رواية » .

(١) أبناء « الباذش كصاحب والذال معجمة » (التاج / بذش) بين العلماء والأدباء بالأندلس كثير ، ولكن عطا هذا لم يعثر له على خبر .

(٢) لأنه لم يُذكر في هامش (مخطوطة القرويين) اسم رابع من أصحاب الأصول المقابل عليها ، فالأسماء ثلاثة ، والرموز ثلاثة . ولكن لم يمكن القطع ؛ لأن المعارض رمز لأصل الوقشي بـ : (ش) ، وهو آخر حرف أصلي من الاسم ، ورمز لأصل ابن سراج بـ : (ج) ، وهو آخر حرف أيضاً ، أما (خ) ، فليس لها علاقة بـ (الباذش) ، إلا أن يكون المعارض تجنب تكرير الشين ، فاختار حرفاً آخر له علاقة ما بـ (عطا) هذا ، لممكن ، ولكن لم يمكن إثباته .

(٣) مخطوطة القرويين ١٢٢

- « هذا المعلم عليه الذي سقط عند الوقشي ثبت عند ابن سراج »[١].

- « المعلم عليه في خ . عند ش (...) في حاشية الكتاب . والمعلم الثاني لابن سراج وعطا بن الباذش في الحاشية أيضاً »[٢].

- « هكذا رأيت هذا الاسم في النسخ »[٣].

٢ - أنها قديمة ، كما يستفاد من خطها ورقّ الغزال الذي كتبت فيه[٤] وإذا صح أن صاحب الأصل (ش) هو القاضي أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني الذي « يعرف بالوقشي »[٥] ، وصاحب الأصل (ج) هو الوزير أبو مروان عبد الملك بن سراج الذي روى « كتاب البيان والتبيين ... عن الوزير أبي القاسم بن الافليلي »[٦] ، فإن نسخة خزانة القرويين ستكون في الغالب أقدم من (هـ) وإن بقليل[٧] ، لقول المعارض المشعر بقرب العهد : « ثبتت هذه الخطبة في كتاب ش الذي بخطه رحمه الله بعد خطبة يوسف ابن عمر ... »[٨].

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) مخطوطة القرويين ٨٩ . وينظر أيضاً ٩٤ (٢) مخطوطة القرويين ٧٨

(٣) مخطوطة القرويين ١١٩ ، وينظر أيضاً ١٨٣ ، ١٩٤

(٤) قال عنها الأستاذ محمود الطناحي المفهرس بمعهد المخطوطات العربية ، وهو يذكر نماذج من النوادر التي صورتها بعثة المعهد من المغرب : « البيان والتبين (هكذا بياء واحدة فقط) للجاحظ ، الجزء الثالث من نسخة جليلة على رق الغزال بقلم أندلسي نفيس جداً ضارب في القدم » (مجلة الثقافة ٨٣) .

(٥) الصلة ٢/٦١٧ ، وقد تقدم .

(٦) فهرسة ابن خير ٣٢٦ . وقد تقدم .

(٧) لأن تاريخ كتابة (هـ) هو : ٥٨٧ هـ ، ووفاة كل من الوقشي وابن سراج في : ٤٨٩ هـ . (٨) مخطوطة القرويين ٦٨

ثانياً – إن ذلك العنوان – على تكرره أربع مرات في متن (البيان) – لم يذكر في كل من نسختي (ل) و (هـ) إلا هكذا : « البيان والتَّبْيُّن » بياء واحدة فقط ، وأحياناً مضمومة مشددة :

١ – قال أبو عثمان ، معقباً على استطراد له : « وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان والتبْيِين ، ولكن قد يجرى السبب فيُجرَى معه بقدر مايكون تنشيطاً لقارىء الكتاب » (١) . قال المحقق في الهامش : « ل ، هـ : « التبيُّن » مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة » (٢) .

٢ – وقال أبو عثمان : « أردنا – أبقاك الله – أن نبتدىء صدر هذا هذا الجزء الثاني من البيان والتبيُّن (٣) بالرد على الشعوبية » (٤) . قال المحقق في الهامش : « ماعدا ل هـ : « والتبيين » . » (٤) .

٣ – وقال أيضاً : « هذا – أبقاك الله – الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين » (٥) . قال المحقق في الهامش : « ل ، هـ : « والتبيُّن » . » (٦)

٤ – وقال في آخر الكتاب : « وهذا – أبقاك الله – آخر ما ألفناه من كتاب « البيان والتبيُّن (٧) » (٨) . قال المحقق في الهامش : « ماعدا ل ،هـ :

---

(١) البيان ١٨٦/١

(٢) البيان ١٨٦/١ . وفي هامش البيان ١٨٦/١ من الطبعة الأولى قال : « ل فقط : « التبيّن » مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة » .

(٣) في البيان ٥/٢ من الطبعة الأولى : « والتبيين » بياءين ، دون التنبيه على مافي(ل)

(٤) البيان ٥/٢ (٥) البيان ٥/٣

(٦) البيان ٥/٣ . وفي هامش البيان ٥/٣ من الطبعة الأولىقال : « ل : « والتبين »

(٧) في البيان ١٠١/٤ من الطبعة الأولى : « والتبيين » بياءين . وقد علق عليها المحقق بقوله : « ل : « والتبين » . » .

(٨) البيان ١٠١/٤ . وياء التبيُّن في الأصلين معاً : (ل ، هـ) مضمومة مشددة (انظر : صورة الصفحة الأخيرة بمقدمة البيان ٢٤ ، وصورة الصفحة الأخيرة من نسخة كوبريلي بمقدمة البيان ١٧ من الطبعة الأولى ، وبكتاب تحقيق النصوص ونشرها ١٠٣) .

والتبين ».» [١].

وبمقارنة النصوص بعضها ببعض ، يتبين مدى اضطراب المحقق في أمر العنوان [٢] ، وتردده بين « التبيُّن » الواردة في الأصلين العظيمين (ل ، ه) الممثلين للنسخة الثانية الأصح والأجود لديه [٣] ، وبين « التبْيين » التي لم ترد إلا في « النُّسخ التوائم » [٤] ، لكن تدعمها شهرة مستفيضة .

---

(١) البيان ١٠١/٤

(٢) وبمقارنة النصوص في الطبعتين بعضها ببعض أيضاً ، يتبين مدى تطور موقف المحقق من « التبيُّن » ، لاسيما إذا أضيف ماقي : البيان ١/١١ من الطبعتين .

(٣) انظر مقدمة البيان ١٦ ، ٢٤

(٤) هي ماعدا : ل ، ه من النسخ التي اعتمد عليها المحقق . ومن وصفه لها يتجلى ضعف قيمتها . قال عنها :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ « نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (٤٧١ أدب) ... وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيب : « كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن يحيى (كذا) الجاحظ ، وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل المبرد (كذا) بل يفوق عليه حسناً وبلاغة » . وكتب في صدرها أيضاً : « فيما صار نسخه بالمدينة المنورة ... فيماه مايو سنة ١٨٨١ » ... ١٢٩٩ الهجرية » .

٢ ـ « نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (١٨٧٢ أدب) ... وليس بها ضبط ولكن بها أثر قراءة وتصحيح ... وفي خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ ... يوم الخميس ... ١١ محرم الحرام سنة ١٣٠٩ ... » .

٣ ـ « نسخة المكتبة التيمورية ... وهذه النسخة مجهولة التاريخ وبها عدة اسقاط ... نحو ٢٠ صفحة من مواضع متفرقة » .

(مقدمة البيان ١٨ ـ ١٩ . وينظر أيضاً : دراسة في مصادر الأدب ١٦٦ ـ ١٦٧).

ثالثاً — أنه لم يذكر في متن نسخة جامع ابن يوسف [١] بمراكش والموجود منها الجزء الثالث فقط ، إلا هكذا : « البيان والتبيّن » بياء واحدة مشددة :

١ — قال أبو عثمان أول المخطوطة : « هذا — أبقاك الله — الجزء الثالث من البيان والتبين (هكذا بياء واحدة فقط) .» [٢] .

٢ — وقال آخر المخطوطة : « وهذا — أبقاك الله — آخر ماألفناه من كتاب البيان والتبيّن (بتشديد الياء المضمومة) . » [٣] .

رابعاً — أنه ورد مكتوباً كذلك في بعض مخطوطات المصادر القديمة مثل وفيات الأعيان [٤] والمنزع : جاء في نسخة السويد من المنزع ، عند الحديث عن صور البيان الجزئية : « وقد رام أبو عثمان ... استيفاء ذلك بكتابه في البيان والتبين (هكذا بياء واحدة فقط) [٥] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) ليس للمخطوطة عنوان أصلي ، وما في التحبيس المكتوب على وجه الورقة الثانية رسم هكذا : « حبس ... مولاة زيدان أمير المؤمنين ... جميع هذا المجلد المشتمل على الجزء الثالث من البيان والتبيين (بياءين) على خزانة جامع المنصور ... وكتب ... عام خمسة وعشرين وألف » .

(٢) مخطوطة مراكش ٩ و

(٣) مخطوطة مراكش ٨٦ و

(٤) انظر ماتقدم في : ص ٩ . وينظر أيضاً : الوفيات بتحقيق إحسان عباس ٤٧١/٣ ، ففي متنها أن من أحسن تصانيف أبي عثمان « وأمتعها : كتاب « البيان والتبيّن » . » هكذا بياء واحدة مشددة . ولم يعلق عليها الدكتور إحسان بشيء ، مما يفيد أن النسخ الثماني المعتمد عليها في تحقيق هذا الجزء متفقة في ذلك .

(٥) المنزع ٨٦ من نسخة السويد .

خامساً أنه الذي ترجحه نصوص (البيان) التي وردت بها عبارة العنوان [١] بل إن أولها ليكاد يكون صريحاً أو كالصريح في أنه تفسير وتعليل للعنوان . وذلك لإيراده في مطلع الكتاب ، وسوقه في سياق تبين أهمية البيان الذي هو الشق الأهم في العنوان :

١ – قال أبو عثمان : « ... وقال الله تبارك وتعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [٢] ، لأن مدار الأمر على البيان والتبيُّن [٣] ، وعلى الإفهام والتفهُّم [٤] . وكلما كان اللسان أبين كان أحمد ، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد . والمُفهِم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم ... هكذا ظاهر هذه القضية ... إلا في الخاص الذي لا يذكر ... » [٥] .

٢ – وقال بعد أن ذكر كثيراً مما تحب العرب وتكره في باب القول ، ككرههم الفضول في البلاغة وأمرهم بالتبيُّن [٦] . « وأنا أوصيك

---

(١) انظر : البيان ١/١١ ، ٢٠٠ ، ٢٧١ . وهي غير النصوص الأربعة المتقدمة التي ذكر فيها العنوان نفسه .

(٢) سورة إبراهيم ٥

(٣) قال المحقق معلقا على هاته الكلمة في الهامش : « ماعدا ل ، ه : « التبيين » » والنص كله شاهد على خطأ ما في غير الأصلين العظيمين . وقد سها المحقق في الطبعة الأولى ، فاختار « التبيين » دون أن يعلق عليها بشيء ، ولو بتبيين الفرق بين النسخ !

(٤) قال المحقق في الهامش معلقاً على هاته الكلمة : « ماعدا ل ، ه : « والتفهيم » . » والنص كله شاهد على خطأ ما في غير (ل ، ه) . وقد سها المحقق في الطبعة الأولى فاختار « التفهيم » ، دون أن يعلق بشيء .

(٥) البيان ١/١١ – ١٢

(٦) وهذا آخر ماذكر .

ألا تدع الناس البيان والتبيين (قال المحقق في الهامش : ل ،هـ: « والتبيّن »[١].) إن ظننت أن لك فيها طبيعة ، وأنها يناسبانك بعض المناسبة ، ويشاكلانك في بعض المشاكلة »[٢] .

فقوله : « فيها ... ويناسبانك ... ويشاكلانك » مما يرجع ما في الأصلين العظيمين (ل ، هـ) ، وبترجيحه يزداد العنوان المستدل عليه بذلك ترجحاً[٣] .

سادساً — أنه الذي يمثل خلاصة فكر أبي عثمان في (البيان) ، وبالخص المحور الذي تدور عليه والأساس الذي تنطلق منه نظريته في البيان ، ذلك أن الإنسان عند أبي عثمان ، ليس كباقي العالم حكمة فقط ، ودليلاً عليها فقط ، بل هو حكمة تعقل « الحكمة وعاقبة الحكمة »[٤] ، و « دليل يستدل »[٤] وله « سبب يدل به على وجوه استدلاله ، ووجوه ما نتج له الاستدلال »[٤] ، هو البيان[٤] . بخلاف غيره من « الأجرام الجامدة والصامتة »[٥] مثلاً ، فهي « لا تتبيَّن ولا تحس ، ولا تفهم ولا تتحرك إلا بداخل يدخل

---

(١) البيان ١/٢٠٠ . وفي البيان ١/٢٠٠ من الطبعة الأولى قال : « ل فقط : « والتبين » . » .

(٢) البيان ١/٢٠٠

(٣) وأما النص الثالث فهو : « قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهل البيان وحب التبين (قال المحقق في الهامش : ماعدا هـ : « التبيين » .) : إنما عاب النبي صلى الله عليه وسلم المتشادقين والثرثارين ... » (البيان ١/٢٧١) . وقد اختار المحقق فيه « التبيُّن » نظراً للسياق .

(٤) الحيوان ١/٣٣ (٥) نفسه ١/٤٥

عليها [١] ، [٢] .

وقد جعل الله عز وجل الحكمة كلها إزاء عينيه وتجاه سمعه ، « ثم حث على التفكير والاعتبار ... وعلى التعرف والتبيُّن ... فجعلها مذكرة منبهة ، وجعل الفِطَر [٣] تنشىء الخواطر ، وتجول بأهلها في المذاهب ، ذلك الله رب العالمين ، (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ [٣]) . »[٤] .

فالإنسان إذن مُتبيِّن ومُبين ، وذلك مايميزه عن العالم ، ويحدد موقعه ووظيفته في العالم .

وقد كان لانطلاق أبي عثمان من هذا الأساس العام أثر كبير في دوران تفكيره الأدبي حول « البيان والتبيُّن » مرتبطين ، وانشغاله بها أو بما يرجع إليها بوجه أو بآخر ، واعتباره لهما رأس الفضل وعنوانه .

فهو في (الحيوان) قبل (البيان) يقول ، متحدثاً عن حرص الزنادقة على تجميل كتبهم وإخراجها في أحسن ورق وأجود خط : « ولو كانت كتبُ الزنادقة كتبَ حكم وكتب فلسفة ، وكتب مقاييس وسنن ، وتبيُّن وتبيين ، أو لو كانت كتبهم تعرف الناس أبواب الصناعات ... أو بعض مايتعاطاه الناس من الفطن والآداب - وإن كان ذلك لايقرب من غنى ولا يبعد

---

(١) الحيوان ١/٤٥ .

(٢) علق المحقق على هاته الكلمة والتي بعدها بقوله : « وفي ط » وجعل الفِكَر ينشيء « . » . والأشبه بلغة أبي عثمان أن تكون الفِكَر ، جمع فِكْرة ، لا الفكَر مفرداً ، ولا الفِطَر جمعاً . جاء في ب ١/٧٥ : « المعاني القائمة في صدور الناس ... والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فِكَرهم » . وينظر أيضاً : الفِكَر في : مصطلحات نقدية وبلاغية ٢٥١

(٣) سورة المؤمنون ١٤ (٤) الحيوان ١/٣٧

من مأثم - لكانوا بمن قد يجوز أن يظن بهم تعظيم البيـان والرغبة في التبيُّن . ولكنهم ذهبوا فيها مذهب الديانة .. فإنما إنفاقهم في ذلك كإنفاق المجوس على بيتِ النار ... » (١) .

وفي (الحيوان) أيضاً يقول ، مبيّناً أن المصلحة في أمر الدنيا امتزاج النقيضين : « اعلم أن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر ... ولو كان الشر صِرفاً هلك الخلق ، أو كان الخير محضاً سقطت المحنة ، وتقطعت أسباب الفِكْرة ، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة ، ومتى ذهب التخيير ذهب التمييز ، ولم يكن للعالم تثبُّت وتوقُّف وتعلُّم ، ولم يكن عِلم ، ولا يعرف باب التبيُّن .. ولا تفاضل في بيان ... وعادت الحال ... إلى حال السبع والبهيمة ... وإلى حال النجوم في السخرة ...

وكل شيء في العالم فإنما هو للإنسان ، ولكل مختبِر ومختار ، ولأهل العقول والاستطاعة ، ولأهل التبيُّن والرَّويَّة » (٢) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفيه أيضاً يقول : مؤنسها رأويا له : « وحدثني بعض أهل العلم .. وكان صاحب أخبار وتجربة ، وكان كَلِفاً بحب التبيُّن (٣) .. معتزماً الأمور يحب أن يفضي إلى حقائقها .. وكان يعرف للعلم قدره ، وللبيان فضله » (٤) .

(١) الحيوان ١/٥٦

(٢) الحيوان ١/٢٠٤ – ٢٠٥

(٣) قال المحقق في الهامش معلقاً على هاته الكلمة : « في الأصل : « التبيين » . « وهو تحريف يتكرر كثيراً . وإنما هو « التبيُّن » بمعنى التفهُّم والاكتناه » . ومن ذلك التكرر ماتي : الحيوان ٣/٦ ، لاسيما إذا قورن بما في مفاخرة الجواري (رسائل الجاحظ ٢/٩١) . وقد يكون منه أيضاً ماتي : الحيوان ٢/٢٢٤ ، وإن لم يسترع انتباه المحقق .

(٤) الحيوان ٤/٥١

أما حين ينتقل إلى (البيان) فإنه يجعل « مدارَ الأمر على البيان والتبيُّن ، وعلى الإفهام والتفهّم [١] قولاً وعملاً . وقد صرح بذلك في مواضع متعددة ، وعبر عنه بألفاظ عدة [٢] :

١ — قال معللا تعريفه للبيان بالمعنى الاسمي العام : « .. لأن مدار الأمر ، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع » [٣] .

٢ — وفي نفس الباب [٤] ساق قول « علي بن الحسين .. لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعربوا عن كل ما تختلج في صدورهم ... ولكنهم من بين مغمور بالجهل .. ومعدول بالهوى عن باب التثبُّت ، ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلّم » [٥] .

٣ — وقال أيضاً أثناء حديثه عما ينبغي وما لاينبغي في البيان والبلاغة : « ومما يدل على شغفهم وكلفهم ، وشدة حبهم للفهم والإفهام قول الأسَديّ في صفة كلام رجل نَعَتَ له موضعاً من تلك السباسب التي لاأمارة فيها بأقل اللفظ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

---

(١) البيان ١١/١

(٢) بعضها على ترتيب الأصل كالإفهام والتفهّم ، وبعضها بعكس ذلك كالفهم والإفهام ، وذلك في الحالين هو مقتضى المقام ، لأن التبيّن قد يكون سابقاً للبيان وقد يكون لاحقاً له . (انظر : التبين في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٦ — ١٦٨) .

(٣) البيان ٧٦/١ (٤) باب البيان .

(٥) البيان ٨٤/١ . وانظر : الاستبانة في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٨

بِضَربة نَعْت لم تُعَد غير أنثني
عقولٌ لأوصاف الرجال ذَكُورُها (١) ،

٤ – وقال حاصراً الأمور كلها في ذلك : « وإنما مدار الأمور ، والغاية التي يجري إليها : الفهم ثم الافهام ، والطلب ثم التثبت » (٢) .

فمن تأمّل هذه النصوص وأمثالها وما يلحق بها ، وتبيّن في سياقها وموقعها من الكتاب ، وربط مضمونها بمضمون (البيان) العام – علم أن المدار فعلاً على « البيان والتبيين » ، وأن أبا عثمان لم يكد يطرق غيرهما ، أو يتطرق إلى شيء بمعزل عنها .

فإذا أضيف إلى ذلك أنها في تصور أبي عثمان مرتبطان غاية الارتباط ومتكاملان غاية التكامل : التبيّن يعين على البيان وهو ضروري له في جميع المراحل ، قبل الولادة وأثناءها وبعدها ، والبيان يعين على التبيّن وهو مادة له – إذا أضيف ذلك ظهر أن عبارة « البيان والتبيين » هي أحسن خلاصة لفكرة أبي عثمان في (البيان) ، وأنها – بالنظر إلى مضمون الكتاب ، والتصور الأساسي الذي قام عليه – أصدقُ عنوان .

سابعاً – أن أبا عثمان لم يكد يعنون مؤلَّفاً باسمين معطوف أحدهما على الآخر – وما أكثر ما فعل ذلك – إلا وبين الاسمين ضرب من التقابل أو التخالف .

ويكفي للاطمئنان إلى ذلك قراءة مقدمة (الحيوان) ، أو الاطلاع على عناوين ما ذكر من كتب ورسائل لأبي عثمان (٣) . على أن العناية بالشيء

---

(١) البيان ١/١٥٥ – ١٥٦ (٢) البيان ٢/٣٩

(٣) انظر مثلاً : معجم الأدباء ١٦/١٠٦ – ١١٠ ، وهدية العارفين ١/٨٠٢ – ٨٠٣ ، وتاريخ الأدب العربي ٣/١١٠ – ١٢٦ ، وأدب الجاحظ ١١٧ – ١٤٤ ، وأبو عثمان الجاحظ ٢٨٥ – ٣٠٨

ومقابله خصيصة من خصائص تفكير وتعبير عمرو بن بحر . جاء في المقدمة المذكورة : « ... وعبتني بكتاب الصُّرحاء والهُجناء ، ومفاخرة السُّودان والحُمران ، وموازنة مابين الخُؤولة والعُمومة ، وعبتني بكتاب الزرع والنخل والزيتون والأعناب ، وأقسام فضول الصناعات ، ومراتب التجارات ، وبكتاب فضل (١) مابين الرجال والنساء ، وفرق مابين الذكور والإناث ... وعبتني بكتاب العرب والموالي ... وعبتني بكتاب العرب والعجم ... (٢) » إلى آخر ماذكر من الكتب التي تتجلى فيها أيضاً عنايته بالمتقابلات والفروق .

وفي تلك المقدمة أيضاً جاء : « وعبتني برسائلي ، وبكل ماكتبتُ به إلى إخواني وخلطائي من مزح وجِد ، ومن إفصاح وتعريض ، ومن تغافل وتوقيف ، ومن هجاء لايزال ميسمه باقياً ، ومديح لايزال أثره نامياً ، ومن مُلَح تُضحك ومواعظ تُبكي » (٣) .

والذي ينسجم مع هذه الخاصية وتلك العادة ، هو عنوان « البيان والتبيِّن » بياء واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبيين » بياءين (٤) .

---

(١) هكذا في الأصل بالضاد المعجمة . وكذلك ذكرت في : أدب الجاحظ ١٣٧ ، وأبو عثمان الجاحظ ٣٠٦ . والصواب في الغالب « فصل » بالصاد المهملة ، لذكر أبي عثمان لها كذلك في البيان ١٨٦/١ ، ولمناسبة مابعدها لها : « مابين ... وفرق ... » ، ولكون فضل بالمعجمة – ومثلها تفضيل – ترد في عناوين أبي عثمان متبوعة بـ « على » كما في : « فضل الفرس على الهملاج » ... (تاريخ الأدب العربي ١٢٥/٣ ، وأدب الجاحظ ١٣٧) . وقد ذكرها بروكلمان بالمهملة أيضاً في تاريخه للأدب العربي ١٢٣/٣

(٢) الحيوان ٤/١ – ٥ (٣) الحيوان ٧/١

(٤) انظر : التبيين في : مصطلحات نقدية وبلاغية ١٦٣ – ١٦٥ . فهناك وضّح المعنى الذي يستعمله به أبو عثمان ، وذكرت المعاني المحتملة له في عبارة العنوان .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لاسيما ومضمون (البيان) ذلك المضمون ، وحيز « التبين » في فكر أبي عثمان ذلك الحيز .

هذه أهم الأدلة . ولعلها كافية لتحصيل اقتناع – إن لم يكن يقيناً قاطعاً فهو أقرب مايكون إلى اليقين – بأن العنوان الحقيقي للكتاب هو : « البيان والتَّبيُّن » بياء واحدة مشددة ، وليس « البيان والتبْيين » بياءين .

وعسى أن يكون في ذلك بيان لحقيقة ، وفصل في نزاع ، وتصحيح لتحريف ، وإنصاف لصواب مهجور من خطأ مشهور ، وخدمة للعلم وأهله . وبالله التوفيق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهرس المصادر والمراجع المذكورة في البحث

– أبو عثمان الجاحظ : د . محمد عبدالمنعم خفاجي . ط ١ . بيروت ١٩٧٣

– أدب الجاحظ : حسن السندوبي . ط ١ القاهرة ١٩٣١ م .

– الأدب العربي لكليمان هيوار (بالفرنسية والانجليزية) :

Littérature Arabe . CL . Huart . Librairie Armand Colin . Paris . 2éme Ed . 1912 . 4 éme Ed . 1923 .

– A Hirtory of Arabic Literature. Cl. Huart. London. 1903

– البغية = بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ١٩٦٤ – ١٩٦٥ م .

– بلاغة أرسطو بين العرب واليونان للدكتور إبراهيم سلامة . ط ٢ . مكتبة الانجلو المصرية . ١٩٥٢ م .

- البيان = البيان والتبين لأبي عثمان الجاحظ (عمرو بن بحر) :
- ط ٢ . تحقيق عبدالسلام هارون . مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٦٠ م - ١٩٦١ م . (دون نص) .
- ط ١ . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . ١٩٤٨ م - ١٩٥٠ م .
- مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٨١٢
- مخطوط بخزانة القرويين بفاس تحت رقم ١٢٤٤ . (السفر الثالث فقط) .
- مخطوط بخزانة جامع ابن يوسف بمراكش تحت رقم ١١٣ . (الجزء الثالث فقط) .
- البيان العربي للدكتور بدوي طبانة . ط ٥ . دار العودة . بيروت ١٩٧٢
- التاج = تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي مصر ١٣٠٦ م .
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (كارل) :
- بالعربية : ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . دار المعارف بمصر . ط ٣ (ج ١) ١٩٧٤ م . ط ٢ (ج ٣) ١٩٦٩ م .
- بالألمانية :
- Geschichte des Arabischen Literatur. Erster Band C. Brockelmann Leiden 1943
- Geschichte Des Arabischen Literatnr. Erster Supplementband. C. Brockelmann. Leiden. 1937
- تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون . القاهرة . ط ٢ . ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .
- التكملة = التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار . ط العطار . مصر .
- الحلة السيراء لابن الأبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي) . تحقيق الدكتور حسين مؤنس . القاهرة . ط ١ . ١٩٦٣ م

- الحيوان لأبي عثمان الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . ط ١ ١٩٣٨ م - ١٩٥٨ م .

- دراسة في مصادر الأدب للدكتور الطاهر مكي . ط ١ ، ١٩٦٨ م .

- الذخيرة = الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام . المجلد الثاني من القسم الأول . القاهرة - لجنة التأليف . تحقيق جماعة من الأساتذة . ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م .

- الذيل والتكملة - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي (أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري) . القسم الأول من السفر الأول . تحقيق الدكتور محمد بن شريفة . بيروت .

- صفة جزيرة الأندلس = صفة جزيرة الأندلس . منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله) . تحقيق : أ . ليفي بروفنصال . القاهرة . ١٩٣٧ م .

- الصلة = كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم لابن بشكوال (أبي القاسم خلف بن عبد الملك) . تحقيق السيد عزت العطار الحسيني . ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

- طبقات الامم لصاعد (أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي) . نشر علي محمد أبي طالب . طبعة محمد محمد مطر . مصر .

- فهرس خزانة القرويين (جذاذات) . مخطوط بخزانة القرويين بفاس .

- فهرس المخطوطات العربية لبلوشي (بالفرنسية) :

— Catalogue des Manuscrtis Arabes des nouvelles Acquisitions. B. Nationnale, E. Blochet. Editions Erneste Leroux Paris I925

- فهرس المخطوطات المصورة (بمعهد المخطوطات العربية) . تصنيف فؤاد سيد . القاهرة . ج ١ ، ١٩٥٤ م

– فهرست ابن خير = فهرست مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ ... أبو بكر محمد بن خير الله الإشبيلي . ط ٢ . ١٣٨٢ ﻫ - ١٩٦٣ م .

– القرآن الكريم : مصحف بالرسم العثماني على رواية الإمام ورش . القاهرة . ١٣٨٣ ﻫ - ١٩٦٤ م .

– مجلة الثقافة = الثقافة . العدد ٢٨ . السنة ٣ . تاريخ يناير ١٩٧٦ م مصر . (مقالة : التراث العربي في المغرب وقضية التواصل بين المشرق والمغرب للأستاذ محمود الطناحي) .

– مخطوطة باريس = البيان والتبين .

– مخطوطة القرويين = البيان والتبين .

– مخطوطة مراكش = البيان والتبين .

– مصطلحات نقدية وبلاغية = مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ . (رسالة قدمت لنيل دبلوم السلك الثالث من جامعة محمد بن عبد الله بفاس . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . السنة الجامعية ٧٦ - ١٩٧٧ م) مرقون .

– معجم ابن خلكان (وفيات الأعيان) (بالانجليزية)

– معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي . نشر الدكتور أحمد فريد رفاعي .

– مفاخرة الجواري = كتاب مفاخرة الجواري . لأبي عثمان الجاحظ . ضمن رسائل الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

– المفاهيم = مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ . للدكتور ميشال عاصي . ط ١ . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٤ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

– الملحق الأول = تاريخ الأدب العربي .

– المنزع = المنزع البديع في أساليب التجنيس والبديع للسجلماسي (أبي محمد القاسم بن محمد) . مخطوط يحققه الأستاذ علال الغازي تحت إشراف الدكتور أمجد الطرابلسي ، على نسختين . نسخة السويد ونسخة تطوان .

– النفح = نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (أحمد بن محمد التلمساني) تحقيق الدكتور إحسان عباس . بيروت . ١٩٦٨ م .

– هدية العارفين = هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادي .

– وفيات الأعيان لابن خلكان (أبي العباس أحمد بن محمد) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . بيروت . ١٩٦٨ م – ١٩٧٢ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي

ت سنة ٢٤٩ هـ

الأستاذة سكينة الشهابي

تمهيد : قد يحمد الإنسان ساعات حرجة تمر به بعد أن يتطاول عليها الزمن لما تكسبه من خبرة ، وما تسوقه إليه من تجارب .

وهذا ما حصل لي وأنا أعمل في جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر لا تتوافر منه إلا أصول سقيمة سيئة . فاضطرني ذلك إلى أن أبحث وأطيل البحث عن الموارد التي استقى منها ابن عساكر مادته لأقوّم النصوص المصحفة ، وأعيدها كما شاء لها المؤلف،قبل أن تعبث بها يد النساخ . ولقد عثرت في تنقيبي هذا على كتب كثيرة كانت أصولاً لابن عساكر منها المطبوع ومنها المخطوط . ومن بين المخطوطات النادرة كتيّب صغير لهارون بن حاتم بخط الحافظ أبي القاسم بن عساكر يقع في سبع ورقات وعليه سماعه . عثرت عليه في مجموع من مجموعات الحديث حافل بالأجزاء النفيسة التي تحتاج إلى من ينفض عنها غبار القدم ، ويبعثها من مرقدها لتكون جزءاً في موكب الفكر الحديث الذي يقوم على أساس من القديم .

لقد كان سروري بهذا التاريخ عظيماً لسببين : الأول ، لأنه من موارد ابن عساكر في تاريخه الكبير [١] ، ومن موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [٢] ، والثاني لأنه من أوائل الكتب التي ألفت في التاريخ ، فكاتبه معاصر لخليفة بن خياط صاحب الطبقات والتاريخ (توفي خليفة سنة ٢٤٠ ، وتوفي هارون بن حاتم سنة ٢٤٩) . وفوق ذلك كله لأن مؤلفه اتبع نهجاً خاصاً لعله يعطينا صورة للأسلوب الذي ابتدىء به التأليف في التاريخ ، فهو كتاب تاريخ على السنين بدأ بخلافة علي وتوقف بانتهاء ملك بني أمية . وكان أكثر مايعنيه اسم الخليفة وبدء خلافته وانتهاؤها ثم أمر الحج في زمنه ، وإن شئنا أن نسمي قسمه الأول تاريخاً لمن قام بأمر الحج منذ تولى علي الخلافة إلى نهاية ملك بني أمية استطعنا . وخلال العرض الموجز الذي التزمه هارون بن حاتم في هذا التاريخ كانت له وقفة عند تقوى ابن الزبير وورعه ، والحديث الذي روي عن النبي في فساد ملك بني أمية في آخر عهدهم . وينتقل بعد ذلك فيورد نسب الرسول ﷺ وسنة بعثته ووفاته ، ثم يعقب بوفيات الصحابة وأعمارهم ، ووفيات من تلاهم من التابعين لايلتزم في ذلك تسلسلاً زمنياً واضحاً ، لكنه يعنى بالنظائر : من تماثلت أعمارهم وقت وفاتهم ، ومن ولدوا في سنة واحدة ، ومن ماتوا في سنة واحدة ، ولا يتجاوز في تحديد سنوات الوفاة سنة ٢١٩ . وله اسلوب طريف في تعيين الولادات ، فهو يسأل شيوخه عن مولدهم ومولد غيرهم ، وقد يسألهم عن سنوات الوفيات . ويفرد القسم الأخير من الكتاب تحت

---

(١) انظر المطبوع من ابن عساكر « الجزء عاصم - عايذ » ١٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢

(٢) انظر موارد الخطيب البغدادي ٤٠٤ فقد ذكر الاستاذ أكرم العمري أن الخطيب اقتبس من تاريخ ابي بشر في ٢٩ موضعاً .

عنوان : « ماجاء في الأسماء والكنى » فيأتي بأسماء من عرفوا بكناهم من الصحابة وبعض من تلاهم .

والسؤال الذي يفرض نفسه : هل نحن أمام تاريخ كامل أم قطعة من تاريخ ؟

إن الناظر في وريقات هذا المخطوط يخيل إليه أنه أمام كتاب كامل فعلى ورقة الغلاف هذا العنوان : « تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم [١] » ، والورقة الأولى منه تبدأ بالبسملة ثم الطريقين اللذين روى بهما ابن عساكر هذا التاريخ [٢] . وفي نهاية الورقة الأخيرة « بلغت من أول تاريخ هارون ابن حاتم سماعاً .. » ، وبعد انتهاء السماع في هامش الورقة الأخيرة : « هذا آخره والحمد لله وحده [٣] » .

ولكن العبارة الأولى التي يبتدىء بها المخطوط بعد الإسناد تدعو إلى التروي وهي : « ثم بايع الناس علي بن أبي طالب .. » إن « ثمَّ » هذه تقتضي أن تكون استمراراً لكلام سابق ، والحديث عن علي يقتضي أن يكون له ماقبله . ولو كنا أمام ناسخ عادي لقلنا إن هذه قطعة من كتاب لفقت على هذه الصورة ، ولكن ماذا نقول ونحن بين يدي الحافظ الكبير !!؟

هل نقول إن هذه الوريقات هي الجزء الأخير من التاريخ الذي سمعه الحافظ على شيخيه أبي القاسم وأبي البركات ، وأن هناك أجزاء أخرى لم نستطع العثور عليها حتى الآن ، أم نقول إنها كل ما سمعه وما وصل إليه من هذا التاريخ ؟

---

(١) انظر ص ١١٣
(٢) انظر ص ١١٤
(٣) انظر ص ١١٥

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكأني بما قرأته من تاريخ ابن عساكر حتى الآن يؤيد الافتراض الثاني لأن ماوجدناه فيه من نقول عن هارون بن حاتم لايتجاوز هذه الوريقات التي بين أيدينا والتي وصلتنا باسم : « تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم ».

ولا يشك الأستاذ أكرم العمري[١] بأن ماوصلنا إنما هو تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم كاملاً قال : « وقد وصل إلينا تاريخه من رواية محمد ابن محمد بن عقبة الشيباني عنه ويقع في ٥ أوراق ويبدأ بذكر نسب النبي (ﷺ) .. » ثم يقول : « وقد اقتبس منه الخطيب في ٢٩ موضعاً ».

ولكن الأستاذ العمري لم يقل لنا هل كانت هذه المواضع التسعة والعشرون كلها في هذه الورقات التي رآها في المكتبة الظاهرية . ثم إن التاريخ في سبع ورقات وليس في خمس كما قال ، ويبدأ بخلافة علي لابنسب الرسول (ﷺ) .

والأمل كبير في أن يكشف لنا النظر المتصل في تاريخ ابن عساكر نفسه الصورة الكاملة لتاريخ هارون بن حاتم لنعرف هل كنا أمام التاريخ كاملاً أم أمام قطعة من التاريخ . ولن نعجز وقتها عن نسبة أجزاء هذا الرافد الصغير من ذلك الخضم الكبير .

عملي في الكتاب :

أول ماقمت به بعد نسخ الكتاب أنني عرضته على تاريخ خليفة ، فلم أجد وجهاً للتشابه يثبت نقل أحدهما عن الآخر ، أو أخذهما من مصدر واحد ، وأثبت في الحواشي ماخالف فيه هارون بن حاتم خليفة أو الطبري ولم أشر إلى التوافق بينه وبين هذين المصدرين . ثم عملت على إعجام ماورد

(١) انظر موارد الخطيب البغدادي ٤٠٤

من غير إعجام في الأصل ، لأن خط الحافظ نصف منقوط ، وحددت المصادر التي اعتمدت عليها لإعجام مافيه لبس ، وكذلك فسرت وضبطت الألفاظ الغريبة والأسماء والأنساب التي تلتبس على القارىء ، وحاولت أن أضبط بالشكل ماوجدته ضرورياً لفهم النص ، وقدمت بين يدي عملي ترجمة قصيرة لهارون بن حاتم صاحب التاريخ معتمدة في ذلك على المصادر القليلة التي ترجمت له . وعلى الرغم من صغر الكتاب فقد أعددت له نوعين من الفهارس ، أحدهما للأعلام والآخر للأسانيد لتسهيل المراجعة فيه والاستفادة منه .

فعسى أن أكون بعملي هذا – على ضآلته – قد مهدت جزءاً ضئيلاً من الطريق الطويلة للعمل في تاريخ ابن عساكر .

أسأله سبحانه أن يوفقنا إلى مافيه رضاه آمين .

من هو هارون بن حاتم

لانجد في كتب الرجال ترجمة وافية لهارون بن حاتم بل إننا لانجد له ذكراً إلا في بعضها ، وأول من عرفت أنه ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (ج ٤ ق٢ / ٨٨) فحدثنا عن تضعيف أبي حاتم له ، وأعاد الذهبي في ميزان الاعتدال (٤ / ٢٨٢) قوله وأضاف إليه أنه رأى تاريخه وبين سبب تضعيفه ، فقد كان يروي المناكير ، وذكره الذهبي أيضاً في المغني ، ثم جاء ابن حجر في لسان الميزان (٦ / ٧٧) فكرر ما قاله الذهبي في الميزان ولم يضف إليه شيئاً ذا بال ، قال : «هارون بن حاتم الكوفي عن أبي بكر بن عياش ..وعنه محمد بن محمد بن عقبة ، وقع لنا تاريخه وقد سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم وامتنعا من الرواية عنه ، سئل عنه أبو حاتم فقال : أسأل الله السلامة .. توفي هارون بن حاتم سنة تسع وأربعين ومائتين» .

من الكتب التي ترجمت لهارون وساقت بعض أخباره عرفنا إذاً أنه عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، وإن كنا لم نعرف شيئاً

عن مولده ، لقد كان معاصراً لخليفة بن خياط . وقد مر ذكره عرضاً في كتاب الإشراف [١] لابن أبي الدنيا ـ وسير أعلام النبلاء للذهبي [٢] . أما كتب التاريخ المعروفة فلم أجد فيها أية إشارة إلى هارون بن حاتم وكتابه هذا ، ولعله من الغريب حقاً أن تنصرف عنه كتب التاريخ هذا الانصراف ويحفل به محدثان كبيران : الخطيب البغدادي في بغداد وابن عساكر في دمشق فيكون كتابه هذا على ضآلة مادته رافداً لهما في تاريخيهما الكبيرين .

وصف المخطوطة :

يتألف « تاريخ هارون بن حاتم » من سبع ورقات من الحجم المتوسط (٢١١ ظ - ٢١٨ و) في المجموع ذي الرقم ٩٤من مجاميع دار الكتب الظاهرية ، مسطرة الورقة عشرون سطراً ، وخطها نسخ عادي نصف منقوط وخال من الشكل ، وفي آخره سماع تاريخه سنة ٥٢١ ، وفي آخر السماع نعلم أن الذي كتب التاريخ هو علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ـ ابن عساكر ـ وسمعه معه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي [٣] وعلي بن سعد بن إبراهيم الخبز [٤] . وقد بدىء بالبسملة ثم ذكر الطريقين اللذين تأدى اليه التاريخ عنها .

---

(١) روى عنه ابن أبي الدنيا في الإشراف ل ١٦ .

(٢) نقل عنه الذهبي مولد شيخه أبي بكر بن عياش ، انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٩/٦

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي جامع مسند أبي حنيفة . حدث عنه ابن الجوزي . قال السمعاني : سألت عنه ابن ناصر فقال : فيه لين يذهب إلى الاعتزال وسألت عنه ابن عساكر فقال : ما كان يعرف شيئاً . توفي سنة ٥٢٦ . انظر مصورتي مشيخة ابن الجوزي ل ٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٦/١٢ « من مصورات مجمع اللغة » .

(٤) لم أعثر على ترجمة له .

وجه الورقة الأولى من الجزء الذي فيه التاريخ

وهي الورقة ذات الرقم ٢٠٦ من المخطوطة رقم ٤٠ « مجاميع » - المكتبة الظاهرية

اول صفحات التاريخ

ظهر الورقة ٢١١ من المخطوطة ٤٠ « مجاميع » - المكتبة الظاهرية

آخر صفحات التاريخ

وجه الورقة ٢١٨ من المخطوطة ٤٠ «مجاميع» ـ المكتبة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت على الشيخ الإمام أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي أيده الله ببغداد قلت له : أخبركم القاضي أبو الفتح نصر بن أحمد بن نصر الخطيب السِّمِينْجاني (١) قراءةً عليه وأنت تسمع في محرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله الجواليقي التميمي قراءة عليه بالكوفة في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

[و] (٢) أخبرنا الشيخ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد ، أنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد وأبو طاهر أحمد بن علي بن سِوار المقرئ، قالا : أنا أبو الفرج الحسين بن علي ابن (٣) الطناجيري (٢) قالا :

---

(١) السِّمِينْجاني - بكسر السين والميم وسكون النون وفتح الجيم - نسبة إلى سمِنْجان بليدة من طخارستان وراء بلخ . الأنساب واللباب ومعجم البلدان .

(٢ - ٢) ورد مابين الرقمين في رأس الصفحة « انظر ص ١١٤ » المقدمة ، وهو طريق آخر للحافظ ابن عساكر إلى تاريخ هارون بن حاتم لعله جاء متأخراً عن الطريق الأول بدليلين : الأول ماجاء في ورقة الغلاف ، فبعد أن ثبت طريق أبي القاسم اعترض خط صغير بين السطرين ثبت فيه طريق أبي البركات . الثاني استدراك طريق أبي البركات في هامش الأصل ، واقحام كلمة « قالا » بين السطرين في المتن ليلتقي ابن الطناجيري بالجواليقي في الأخذ عن الأبزاري . وفي هامش الأصل يتلو لفظة الطناجيري : « قال : أنا أبو عبد الله الأبزاري » ، ولم أر لها موضعاً بعد أن التقى الطريقان وورد اسم الابزاري كاملا في المتن . وقد أضفت حرف العطف بين الإسنادين ليستقيم المعنى ولأنه موجود في اقتباسات ابن عساكر من هذا الكتاب .

(٣) يلاحظ وجود فراغ في الأصل بقدر كلمة في هذا الموضع .

أنا أبوعبد الله محمد بن زيد بن علي بن مروان الأنصاري الأبزاري قراءة عليه ، أنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عقبة الشيباني (١) قراءة عليه فأقر به ، نا أبو بشر هارون بن حاتم التميمي البزاز ، نا أبو بكر بن عياش (٢) ، قال :

ثم بايع الناس علي بن أبي طالب رحمة الله عليه سنة خمس وثلاثين (٣) فأمّر علي عبد الله بن عباس على الحج سنة ست وثلاثين (٤) وأمّر علي عبد الله (٥) بن عباس سنة سبع وثلاثين ، وبعث علي قُثَمَ بن العباس على الحج سنة ثمان وثلاثين ، ثم اصطلح الناس على شيبة بن عثمان سنة تسع وثلاثين فحج بالناس تلك السنة (٦) . ثم قتل علي رحمة الله عليه ورضوانه في شهر رمضان لسبع عشرة مضت من رمضان من سنة أربعين ، وكانت خلافة علي خمس سنين إلا ثلاثة أشهر . وحج بالناس المغيرة بن شعبة سنة أربعين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) براجع في ترجمته المعجم الصغير ٢/٣٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ٩/١٩٤

(٢) براجع في ترجمته تاريخ بغداد ١٤/٣٧١ ، ٣٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٧٩ والتهذيب ١٢/٣٤

(٣) في تاريخ خليفة ١/١٩٩ أن بيعة علي كانت سنة ٣٦ ومقتل عثمان لأيام بقين من ذي الحجة سنة ٣٥

(٤) في تاريخ خليفة ١/٢١٤ أقام الحج عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ويقال : عبد الله .

(٥) في تاريخ الطبري ٥/٩٣ « عبيد الله » .

(٦) في تاريخ خليفة ١/٢٢٦ : « وفيها بعث معاوية بن أبي سفيان يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم الحج بالناس فنازعه قثم بن عباس فسفر بينهما أبو سعيد الخدري وغيره فاصطلحوا على أن يقيم الحج شيبة بن عثمان ويصلي بالناس . وفي تاريخ الطبري ٥/١٣٦ أقام الحج في هذه السنة عبيد الله أو عبد الله بن العباس .

ودخل معاوية الكوفة فبايع الناس في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، فحج بالناس عتبة بن أبي سفيان . ثم حج بالناس سنة إحدى وأربعين عتبة بن أبي سفيان (١) ، ثم حج بالناس سنة اثنتين وأربعين عتبة (٢) . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة ثلاث وأربعين ، ثم حج بالناس معاوية ابن أبي سفيان سنة أربع وأربعين . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة خمس وأربعين . ثم حج بالناس عتبة بن أبي سفيان سنة ست وأربعين . ثم حج بالناس عتبة سنة سبع وأربعين (٣) ، ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة ثمان وأربعين (٤) . ثم حج بالناس سعيد بن العاص سنة تسع وأربعين . ثم حج بالناس معاوية (٥) بن أبي سفيان سنة خمسين . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة إحدى وخمسين (٦) . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة اثنتين وخمسين (٧) . ثم حج بالناس يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين (٨) . ثم حج بالناس مروان بن الحكم سنة أربع وخمسين ، ثم حج بالناس مروان

(١) في الطبري ١٧١/٥ ، والكامل ٢١٩/٣ وقيل عنبسة بن أبي سفيان .

(٢) في الطبري ١٨٠/٥ « عنبسة بن أبي سفيان » .

(٣) في تاريخ خليفة ٢٤٤/١ « عنبسة بن أبي سفيان » ، وفي الطبري ٢٣٠/٥ ، والكامل ٤٥٣/٣ حج بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقيل عنبسة .

(٤) في تاريخ خليفة ٢٤٥/١ أقام الحج في هذه السنة سعيد بن العاص .

(٥) في الطبري ٢٤٠/٥ معاوية أو يزيد .

(٦) في تاريخ خليفة ٢٥٨/١ أن الذي حج بالناس في هذه السنة معاوية .

(٧) في تاريخ خليفة أن الذي أقام الحج في هذه السنة سعيد بن العاص وكذلك في الطبري ٢٨٧/٥

(٨) في تاريخ خليفة ٢٦٠/١ ، ٢٦٤ والطبري ٢٩٢/٥ ، أن الذي أقام الحج في هذه السنة سعيد بن العاص .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

سنة خمس وخمسين . ثم حج بالناس سنة ست وخمسين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان . ثم حج بالناس أيضاً الوليد سنة سبع وخمسين . ثم حج بالناس أيضاً الوليد بن عتبة سنة ثمان وخمسين . وحج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان سنة تسع وخمسين (١) . ثم مات معاوية في رجب سنة ستين ، وكانت خلافة معاوية تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر .

وبايع الناس يزيد بن معاوية ، فحج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص سنة ستين . وقتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لعشر ليالٍ خلون من المحرم سنة إحدى وستين ، وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان سنة إحدى وستين . وحج بالناس الوليد بن عتبة سنة اثنتين وستين (٢) . ومات يزيد لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستين ، فكانت خلافته سنتان (٣) وثلاثة أشهر (٤) .

ثم (٥) وقعت الفتنة ، وحج بالناس عبد الله بن الزبير سنة ثلاث وستين قبل أن يبايع له الناس ، ثم بايعه الناس سنة أربع وستين . وخربت الكعبة يوم السبت لثلاث ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين . ثم حج بالناس عبد الله بن الزبير ثماني سنين ولاءً : سنة أربع وستين وخمس وستين وست وستين وسبع وستين وثمان وستين وتسع وستين وسنة سبعين وسنة إحدى وسبعين (٥) .

---

(١) في تاريخ خليفة أن الذي حج بالناس في هذه السنة محمد بن أبي سفيان .
(٢) في تاريخ خليفة ٢٨٠/١ « وأقام الحج سنة ٦٢ - عثمان بن محمد بن أبي سفيان »
(٣) كذا في الأصل .
(٤) في تاريخ خليفة ٣١٨/١ : « توفي أمير المؤمنين يزيد في سنة أربع وستين ليلة البدر في شهر ربيع الأول » .
(٥ - ٥) مابين الرقمين في تاريخ دمشق م ٩ ق ٣٥ ١ ب أخبار عبد الله بن الزبير .

ARCHIVE

ثم بايع الناس مروان بن الحكم فعاش سبعة أشهر ثم مات .

ثم بايع الناس عبد الملك بن مروان فحج بالناس الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وسبعين وابن الزبير محصور ، فقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين (١) . وكانت الجماعة على عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين حين قتل ابن الزبير . وحج بالناس الحجاج سنتين ولاءً : سنة ثلاث وأربع وسبعين . ثم حج بالناس عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين . ثم حج بالناس أبان بن عثمان ابن عفان سنة ست وسبعين (٢) وسنة سبع وسبعين . ثم حج الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وسبعين . ثم حج بالناس أبان بن عثمان سنة تسع وسبعين وسنة ثمانين . وحج بالناس سليمان بن عبد الملك سنة إحدى وثمانين . ثم حج بالناس أبان بن عثمان سنة اثنتين وثمانين . ثم حج هشام بن إسماعيل المخزومي أربع سنين ولاءً : سنة ثلاث وأربع وخمس وست وثمانين . ومات عبد الملك بن مروان في النصف من شوال سنة سبع وثمانين يوم الخميس (٣) فكانت خلافة عبد الملك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر إلا أربعة أيام (٤) .

حدثنا هارون بن حاتم (٥) ، نا رباح عن عبد السلام بن حرب عن ليث عن مجاهد قال :

---

(١) في تاريخ خليفة ٣٤٢/١ « قتل عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة » .

(٢) لم يذكر خليفة أمر الحج سنة ٧٦. انظر التاريخ ٣٥١/١

(٣) في تاريخ خليفة ٣٨١/١ « وفي سنة ست وثمانين مات عبد الملك بن مروان » .

(٤) في تاريخ خليفة ٣٩٦/١ وكانت ولاية عبد الملك منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً .

(٥) انظر الخبر في تاريخ ابن عساكر م٩ ق ١٢٦ أخبار عبد الله بن الزبير .

بلغ ابن الزبير من العبادة مالم يبلغ أحد ، وجاء سيل فحال بين الناس وبين الطواف فجاء ابن الزبير فطاف بالبيت سَبُوعاً سباحة .

ثم بايع الناس الوليد بن عبد الملك سنة ثمان [١] وثمانين . ثم حج بالناس عمر بن عبد العزيز سنتين ولاة سنة تسع وثمانين وسنة تسعين . ثم حج بالناس – يعني الوليد بن عبد الملك – سنة إحدى وتسعين . ثم حج بالناس عمر بن عبد العزيز سنة اثنتين وتسعين وسنة ثلاث [٢] وتسعين . وحج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة أربع وتسعين . ثم حج بالناس بشر بن الوليد ابن عبد الملك سنة خمس وتسعين . ثم مات الوليد بن عبد الملك يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة [٣] ست وتسعين . فكانت خلافة الوليد ابن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر [٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم بايع الناس سليمان بن عبد الملك فحج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري سنة ست وتسعين ، ثم حج بالناس سليمان سنة سبع وتسعين . ثم حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد سنة ثمان وتسعين . ثم توفي سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة

---

(١) فوقها في الأصل ضبة . وفي تاريخ خليفة ٣٩٦/١ « ثم بويع الوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين » وهذا يتفق مع ما ورد عن وفاة عبد الملك في تاريخ خليفة .

(٢) في تاريخ خليفة ٤٠٦/١ في سنة ثلاث وتسعين قال : « وأقام الحج عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك » وكذلك في الطبري ٤٨٢/٦

(٣) في تاريخ خليفة ٤١٢/١ « في النصف من شهر ربيع الأول » .

(٤) في تاريخ خليفة ٤١٣/١ « وخمسة أشهر وأياماً » .

تسع وتسعين . فكانت خلافة سليمان بن عبد الملك سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام [١] .

وبايع الناس عمر بن عبد العزيز فحج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري سنتين : سنة تسع وتسعين وسنة مائة . ثم توفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله لخمس ليال خلون [٢] من رجب سنة إحدى ومائة . فكانت خلافة عمر بن عبد العزيز سنتين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً .

ثم بايع الناس يزيد بن عبد الملك فحج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك الفهري ثلاث سنين ولاءً : سنة إحدى ومائة وسنة اثنتين وسنة ثلاث ومائة . ثم حج بالناس عبد الله بن عبد الواحد النَّضْري سنة أربع ومائة ثم توفي يزيد بن عبد الملك لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، فكانت خلافة يزيد بن عبد الملك أربع سنين وشهراً .

ثم بايع الناس هشام بن عبد الملك فحج بالناس إبراهيم بن [٣] إسماعيل المخزومي سنة خمس ومائة . ثم حج بالناس هشام بن عبد الملك سنة ست ومائة . ثم حج بالناس إبراهيم بن هشام بن عبد الملك [٤] ست

---

(١) في تاريخ خليفة ٤٢٦/١ : « وعشرة أشهر ونصفاً أو تسعة أشهر ونصفاً » .

(٢) في تاريخ خليفة ٤٦١/٢ « بقين » .

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي الهامش : « هو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل » ولم يذكر خليفة أمر الحج في هذه السنة .

(٤) كذا في الأصل وفوق هذه اللفظة ضبة ، ولعلها إشارة إلى أن الصواب « إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي » كما في تاريخ خليفة ٤٩٢/٢ والطبري ٤٢/٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٨٧ . وقد تقدم على الصواب سنة ١٠٥

سنين ولاء سنة سبع وثمان وتسع وعشر وإحدى عشرة واثنتي عشرة ومائة.
ثم حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك سنة ثلاث عشرة ومائة. ثم حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية سنة أربع عشرة ومائة. ثم حج بالناس[١] محمد بن هشام بن إسماعيل سنة خمس عشرة ومائة. ثم حج بالناس[١] الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة سبع[٢] عشرة ومائة. ثم حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل سنة ثمان عشرة ومائة. وحج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة تسع عشرة ومائة. ثم حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل سنة عشرين ومائة، وسنة إحدى وعشرين ومائة وسنة اثنتين وعشرين ومائة. وحج بالناس يزيد بن هشام ابن عبد الملك سنة ثلاث وعشرين ومائة. وحج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل سنة أربع وعشرين ومائة[٣]. ثم توفي هشام بن عبد الملك يوم الأربعاء لست[٤] خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، فكانت خلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد وعشرين[٥] يوماً.

(١ - ١) استدرك مابين الرقمين بالهامش.

(٢) فوقها في الأصل ضبة، ومن الملاحظ أن المؤلف لم يذكر أمر الحج سنة ست عشرة ومائة، والذي في تاريخ خليفة ٥١٢/٢، ٥١٤ والطبري ٩٨/٧، ١٠٧ أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك حج بالناس سنة ست عشرة ومائة، والذي حج سنة سبع عشرة ومائة هو خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم.

(٣) في الطبري ١٩٩/٧ الذي أقام الحج هذه السنة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك.

(٤) في تاريخ خليفة ٥٣٣/٢. « لثلاث ».

(٥) في تاريخ الطبري ٥٣٣/٢ « وأحد عشر ».

ثم بايع الناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك فحج بالناس يوسف بن محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي سنة خمس وعشرين ومائة. وقتل الوليد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة، فكانت خلافة الوليد سنة واحدة وشهرين واثنين وعشرين يوماً.

ثم بايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك فحج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان سنة ست وعشرين ومائة (١) ثم مات يزيد ابن الوليد وكانت خلافة يزيد سنة واحدة.

ثم بايع الناس مروان بن محمد فحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز سنتين ولاءً: سنة سبع وعشرين ومائة وسنة ثمان وعشرين ومائة. ثم حج بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك سنة تسع وعشرين ومائة. وحج بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان (٢) سنة ثلاثين ومائة ثم حج بالناس الوليد بن عروة بن عطية السعدي سنة إحدى وثلاثين ومائة. فكانت خلافة مروان خمس سنين. ثم انقضى ملك بني أمية.

حدثنا أبو بشر هارون بن حاتم، نا يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دَغَلاً (٣)،

---

(١) لم يذكر خليفة أمر الحج في هذه السنة. وفي الطبري ٧/٢٩٩ أن الذي أقام الحج في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان.

(٢) في تاريخ خليفة ٢/٥٩٧: محمد بن عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، تصحيف قارن مع الطبري ٧/٤٠٢

(٣) في لسان العرب «دغل»: «في الحديث: اتخذوا دين الله دغلاً، أي يخدعون الناس ... وقيل هو من قولهم: أدغلت في هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده.

ARCHIVE

وعباد الله خَوَلاً (١) ، وماله دُوَلاً (٢) .

حدثنا أبو بشر قال : أملى علينا محمد بن فضيل بن غزوان نسبة النبي ﷺ :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ ابن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كِنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان بن أدَد بن أمتى (٣) بن شجة (٣) بن منجر بن صالوح (٣) بن الهميسع بن نبيت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن أرغوا بن بالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشاد (٣) بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلح بن أخنوخ بن يَرْد بن مهايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ﷺ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال : ومتوشلح هو إدريس النبي ﷺ . قال : واسم أم النبي ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة . واسم أم آمنة برة بنت عبد العزى (٣) بن غنم (٤) بن عبد الدار بن قصي بن كلاب (٥)

---

(١) الخول : العبيد ، والخدم ، يقال : هؤلاء خول فلان إذا اتخذهم كالعبيد وفي اللسان : « خول » .

(٢) جمع دُولة - بضم الدال ، وهو مايتداول من المال فيكون لقوم دون قوم اللسان : « دول » .

(٣) فوقها في الأصل ضبة .

(٤) فوقها في الأصل ضبة ، وبعدها كلمة « عثمان » معترضة بين السطرين .

(٥) يختلف النسب هنا اختلافاً كبيراً بعد عدنان عما هو عليه في كتب التاريخ والسيرة وقد قال محقق سيرة ابن هشام في حاشية ج ١ ص ١ : « كره مالك وجماعة من العلماء أن يرفع الرجل نسبه إلى آدم من قبل أن هذا كله من باب التخريص والظنون التي لايمكن أن يوثق بها ، ثم إن هذه الأسماء المذكورة قد اختلف فيها وفي ضبطها اختلافاً كبيراً » .

واسم أم عبد الله أبي النبي ﷺ فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة [١] بن مرة بن كعب . وأم عبد المطلب جدّ النبي ﷺ سلمى بنت عدي بن زيد من بني النجار .

حدثنا هارون بن حاتم ، نا أبو بكر بن عياش ، قال :

قبض رسول الله ﷺ وله ثلاث وستون ، وقبض أبو بكر وله ثلاث وستون وقبض عمر بن الخطاب وله ثلاث وستون ، وقتل علي بن أبي طالب [٢] وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر : وسمعت غير أبي بكر بن عياش يقول :

قتل علي بن أبي طالب [٢] وله ثمان وخمسون سنة .

حدثنا أبو بشر ، أنا يحيى بن أبي عتبة ، قال :

مات العباس بن عبد المطلب سنة تسع وعشرين [٣] وله ست وثمانون سنة ، وكان أسن من النبي ﷺ بأربع سنين . قال : ومات عبد الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين [٤] وله ثلاث وستون .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال أبو بشر ، قال يحيى بن أبي عتبة :

ومات عبد الله بن مسعود سنة ثلاث وثلاثين [٤] وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر : نا محمد بن يعلى قال :

قتل عثمان وله نيف وثمانون .

قال أبو بشر : ونا الفضل بن عمرو قال :

مات مسروق وله ثلاث وستون .

قال أبو بشر : نا عبد الرحمن بن هانىء النخعي ، قال :

---

(١) لانقط في الأصل ، وهو كذا في جمهرة الأنساب ١٤١ ، ١٥ .

(٢ — ٢) استدرك مابين الرقمين في هامش الأصل .

(٣) في تاريخ خليفة ١٧٩/١ مات العباس سنة ثلاث وثلاثين .

(٤) في تاريخ خليفة ١٧٧/١ سنة اثنتين وثلاثين فيها مات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود .

مات علقمة بن قيس سنة اثنتين وسبعين وله تسعون سنة .

حدثنا هارون ، نا عبد الرحمن بن هانيء ، قال : مات الأسود سنة خمس وسبعين وله خمس وثمانون .

قال أبو بشر : ونا أصحابنا قالوا : مات عمرو بن ميمون الأودي سنة أربع وسبعين .

حدثنا هارون ، نا عبد الله بن مراد[١] المرادي السلماني عن النعمان بن قيس قال : مات عبيدة السلماني سنة اثنتين وسبعين وله خمس وثمانون سنة وأوصى أن يصلي عليه الأسود بن يزيد .

حدثنا هارون ، نا الفضل بن عمرو قال : قتل عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو البختري الطائي وعبد الله بن شداد بدُجَيْل[٢] سنة إحدى وثمانين .

قال أبو بشر : وحدثنا الفضل قال : مات سويد بن غَفَلَة[٣] سنة إحدى وثمانين وله عشرون ومائة سنة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حدثنا هارون ، نا الفضل بن دكين قال : مات ربعي بن حراش سنة إحدى ومائة .

---

(١) فوقها في الأصل ضبة ، ولعله يريد أن الصواب كليب ، فالذي يصح في مكانه عبد الله بن كليب بن كيسان المرادي ، أبو عبد الملك البصري توفي سنة ١٩٣ ، فهو من طبقة شيوخ هارون . انظر التهذيب ٣٧٠/٥

(٢) هو دُجيل الأهواز وكانت قريباً منه معركة دير الجماجم التي اتفق على أنها حصلت سنة اثنتين وثمانين ، وذكر خليفة وغيره أن أبا البختري قتل في المعركة وأن الآخرين افتقدا . انظر تاريخ خليفة ٣٦٦/١ ، والتهذيب ٢٦٠/٦ ، ومعجم البلدان « دجيل » .

(٣) « غَفَلَة » بفتح المعجمة والفاء واللام ، انظر التهذيب ٢٧٨/٤ ، والخلاصة ١٥٩ والضبط فيه .

وحدثنا هارون ، نا عبد الرحمن بن هانيء قال : مات إبراهيم النخعي سنة ست وسبعين .

قال أبو بشر : ونا وهب بن اسماعيل الأسدي قال : قتل سعيد بن جبير سنة خمس وتسعين .

قال أبو بشر : نا الفضل بن دكين قال : مات طلحة بن مُصَرِّف سنة ست ومائة [1] .

قال أبو بشر : ونا الفضل قال : مات أبو بردة قبل طلحة بن مصرّف بأيام .

قال أبو بشر : نا غير واحد من أصحابنا أن شريحاً القاضي مات سنة ثمانين

قال أبو بشر : نا أصحابنا أن ربعي بن حراش مات سنة إحدى وثمانين وكان ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو بن بجاد العبسي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حدثنا هارون ، نا عمرو بن شبيب المحلي قال : مات الشعبي سنة أربع ومائة .

حدثنا هارون ، نا محمد بن كثير القرشي عن ليث قال : مات طاوس سنة ست ومائة .

وعن ليث قال : مات مجاهد سنة سبع ومائة [2] .

حدثنا هارون ، نا عبد الله بن إدريس قال : سألت شعبة متى مات الحسن وابن سيرين قال : ماتا جميعاً في سنة عشرين [3] ومائة ، بينهما مائة يوم مات الحسن قبل .

---

(١) أورده خليفة ٢/٥٠٦ في وفيات سنة ثلاث عشرة ومائة ، وانظر تاريخ ابن عساكر « الجزء عاصم - عايذ » ٣٩٢

(٢) ذكره خليفة ٢/٤٧٩ في وفيات سنة ١٠٤

(٣) كذا في الأصل وفوقها ضبة ، وفي تاريخ خليفة ٢/٤٩٨ أنها ماتا سنة ١١٠

حدثنا هارون ، نا ابن ادريس قال : سألت شعبة متى مات الحكم ؟ قال : سنة خمس [١] عشرة ومائة . قال ابن إدريس : وفيها ولدت .

حدثنا هارون ، نا يحيى بن مساور عن أبي الجارود قال : مات أبو جعفر محمد بن علي سنة ست عشرة ومائة .

قال أبو بشر : نا مصعب عن ابن جريج ، قال : مات عطاء بن أبي رباح سنة ست عشرة ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا أصحابنا ، قال : مات حبيب بن أبي ثابت سنة تسع عشرة ومائة .

قال أبو بشر : وسألت عمر بن عبيد متى مات حماد بن أبي سليمان ؟ قال : سنة عشرين ومائة .

حدثنا هارون ، نا أصحابنا قالوا : مات سلمة بن كهيل الحضرمي سنة ثلاث وعشرين ومائة [٢] .

قال أبو بشر : سألت مفضل بن صالح متى مات جابر الجعفي ؟ قال : سنة سبع وعشرين ومائة .

قال : وسألته متى مات أبو إسحاق ؟ ، قال : بعده بسنة سنة ثمان وعشرين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، ثنا عبيدة بن حميد قال : مات منصور بن المعتمر سنة إحدى وثلاثين ومائة .

حدثنا أبو بشر نا إسماعيل بن علية قال : مات أيوب السختياني سنة إحدى وثلاثين ومائة .

---

(١) كذا في الأصل وفوقها ضبة ، ولعله يريد الحكم بن عتيبة العجلي وقد ذكر خليفة ٥٠٨/٢ وفاته سنة ١١٣

(٢) في تاريخ خليفة وفاته سنة ١٢٢

حدثنا أبو بشر وسألت عبيدة بن حميد متى مات عبد العزيز بن رُفيع ؟ قال : سنة ثلاثين ومائة [١] .

قال أبو بشر : وسألت عبيدة ، متى مات أبو الزعراء ؟ قال : سنة تسع وعشرين ومائة .

وسألت عبيدة ، متى مات ثوير بن أبي فاختة ، فقال سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

وسألت عبيدة ، متى مات عمار الدُّهني [٢]؟ ، قال : مات عمار الدهني وعبد الملك بن عمير سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

حدثنا هارون ، نا محمد بن فضيل قال : مات مغيرة بن مُقْسم سنة ثلاث وثلاثين ومائة [٣] .

حدثنا هارون ، نا محمد بن فضيل قال : مات عطاء بن السائب سنة أربع وثلاثين ومائة [٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حدثنا هارون ، نا ابن فضيل قال : مات حصين بن عبد الرحمن سنة ست وثلاثين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا ابن فضيل قال : مات يزيد بن أبي زياد سنة سبع وثلاثين ومائة .

---

(١) أورده خليفة ٢/٦٠٤ في وفيات سنة ١٣١

(٢) الدُّهني : بضم أوله وسكون الهاء بعدها نون - نسبة إلى « دُهن » قبيلة من بجيلة . انظر التاريخ الكبير ٧/٢٨ ، والأنساب ، واللباب ، والتهذيب ٧/٣٠٦ ، والتقريب ٣٧٥

(٣) ذكره خليفة ٢/٦٢٧ في وفيات سنة ١٣٤

(٤) ذكره خليفة ٢/٦٣٥ في وفيات سنة ١٣٦

حدثنا هارون ، نا أسباط بن محمد قال : مات أبو إسحاق الشيباني سنة ثمان وثلاثين ومائة (١) .

حدثنا هارون ، نا أسباط بن محمد قال : مات ليث بن أبي سليم سنة ثمان وثلاثين ومائة .

حدثنا هارون ، نا ابن علية قال : مات أبو عبد الله الشقري سنة تسع وعشرين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا يحيى بن ميمون بن عطاء التمار - بصري (٢) - قال : مات علي بن زيد سنة تسع وعشرين ومائة (٣) .

حدثنا هارون ، نا يحيى بن ميمون بن عطاء قال : مات ثابت البناني قبل علي بن زيد بسنة .

حدثنا أبو بشر - نا عبيد الله بن سفيان بن عبد الله بن رواحة الغُداني من بني يربوع ثم من بني تميم قال : مات يونس بن عبيد سنة أربع وثلاثين ومائة (٤) .

قال أبو بشر : ثنا عبيد الله بن سفيان قال : مات خالد الحذاء سنة سبع وأربعين ومائة (٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) أورده خليفة ٢/٦٤١ في وفيات سنة ١٤٠

(٢) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢/١٨٨ « بغدادي » وقد عقب الخطيب على قوله في التاريخ ١٤/١٢٤ : « قلت : ولم يكن بغدادياً وإنما كان من أهل البصرة وسكن بغداد » . وهو البصري أيضاً في ميزان الاعتدال ٤/٤١١

(٣) أورده خليفة ٢/٦٠٣ في وفيات سنة ١٣١

(٤) أورده خليفة ٢/٦٤٠ في وفيات سنة ١٣٩

(٥) أورده خليفة ٢/٦٤٤ في وفيات سنة ١٤٢

حدثنا أبو بشر ، نا مسعدة الباهلي قال : مات هشام بن حسان سنة ست وأربعين ومائة (١) .

حدثنا أبو بشر ، ونا أصحابنا قالوا : مات ابن أبي خالد سنة ست وأربعين ومائة .

قال أبو بشر : سألت أبا قطن عمرو بن الهيثم ، متى مات عبد الله بن عون ؟ قال سنة خمسين (٢). قال : وفيها مات أبو حنيفة .

حدثنا أبو بشر ، حدثنا دُبيس الملائي قال : مات علي بن صالح سنة اثنتين وخمسين (٣) .

قال أبو بشر : نا دُبيس بن حميد الملائي ، قال : مات إسرائيل بن يونس سنة إحدى وستين ومائة (٤) .

قال أبو بشر : نا دُبيس قال : مات سفيان بن سعيد سنة اثنتين وسبعين ومائة .

قال أبو بشر : نا دُبيس قال : مات جعفر الأحمر سنة سبع وستين ومائة .

قال أبو بشر: نا دُبيس قال : مات حسن بن صالح سنة سبع وستين ومائة.

قال أبو بشر : نا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرىء قال : مات حمزة الزيات وعيسى الهمداني سنة ثمان وخمسين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا أصحابنا منهم أبو عمرو الحضرمي قال : مات جعفر

---

(١) أورده خليفة ٢/٦٥٤ في وفيات سنة ١٤٧

(٢) ذكره خليفة ٢/٦٥٤ في وفيات سنة ١٤٧

(٣) أورده خليفة ٢/٦٦٣ في وفيات سنة ١٥٤

(٤) ذكره خليفة ٢/٦٨٦ في وفيات سنة ١٦٢

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن سليمان سنة سبع وسبعين [1] ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا رباح بن خالد قال : مات شريك سنة سبع وسبعين ومائة [2] .

حدثنا أبو بشر ، نا نوفل [3] بن مطهر الضبي قال : مات حماد بن زيد سنة سبع وسبعين ومائة [4] .

قال أبو بشر : ومات إبراهيم بن الزبرقان التيمي [5] وموسى بن عيسى ابن موسى وابن السماك سنة ثلاث وثمانين ومائة . ومات عمرو بن يحيى الهمداني سنة ثلاث وثمانين ومائة ، ومات عبد الله بن مراد المرادي السلماني الذي روى عن النعمان بن قيس سنة ثلاث وثمانين ومائة . ومات هشيم بن بشير الواسطي ببغداد سنة ثلاث وثمانين ، ومات يحيى بن زكريا بن أبي زائدة بالمدائن سنة ثلاث وثمانين ومائة ، ومات عباد بن العوام ببغداد سنة ثلاث وثمانين ، ومات عبد السلام بن حرب سنة سبع وثمانين ، وصلى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) اللفظة مصحفة في الأصل وفوقها ضبة وإشارة إلى الحاشية حيث الصواب « سبعين » . وجعفر بن سليمان هذا هو الضبعي وقد جعل خليفة ٧١٨/٢ وفاته سنة ١٧٨

(٢) ذكره خليفة ٧١٨/٢ في وفيات سنة ١٧٨

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي الحاشية « مؤمل » . وهو ابن مطهر أبو مسعود الضبي الكوفي ، روى عن أبي الأحوص ، روى عنه الحسن بن الربيع . انظر الجرح والتعديل ج ٤ ق ٤٨٨/١

(٤) ذكره خليفة ٧١٩/٢ في وفيات ١٧٩

(٥) في تاريخ البخاري ٢٨٦/١ : « إبراهيم بن الزبرقان أبو إسحاق الكوفي من بني تيم » الله ، وفي الجرح والتعديل ج ١ ق ١٠٠/١ « التميمي » .

عليه عمران بن إسحاق الأشعثي ، ومات عمر بن عبيد الطنافسي في هذه السنة بعده بأشهر .

حدثنا أبو بشر ، نا ابن فضيل قال : مات ابن شُبْرُمة سنة أربع وأربعين ومائة . ومات يحيى بن يمان العجلي سنة ثمان وثمانين ومائة ومات عبدة بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومائة . ومات يحيى بن عبد الملك بن حميد (١) ابن أبي غَنِيَّة (٢) الخزاعي ، وكان مولى لطلحة الطلحات سنة ثمان وثمانين ومائة . ومات حميد بن عبد الرحمن الرواسي سنة تسع وثمانين ومائة (٣). ومات أبو خالد الأحمر سنة تسعين ومائة . ومات عَبيدة بن حميد سنة تسعين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا محمد بن كثير القرشي عن ليث قال : مات طاوس وسالم بن عبد الله (٤) سنة ست ومائة وصلى عليهما هشام بن عبد الملك . ومات إسماعيل بن علية سنة ثلاث وتسعين ومائة .

قال أبو بشر : نا أبو معاوية قال : مات عمرو بن مرة الجَمَلي (٥) سنة ست عشرة ومائة .

قال أبو بشر : نا أصحابنا قالوا : مات جعفر بن محمد وزكريا بن أبي

---

(١) فوقها في الأصل ضبة .

(٢) بفتح المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية . انظر التهذيب ٢٥٢/١١ والتقريب ٣٩٣

(٣) ذكره خليفة ٧٣٩/٢ في وفيات سنة ١٩٢

(٤) ذكر خليفة ٩٣/٢ ؛ وفاة سالم سنة سبع ومائة .

(٥) الجَمَلي ـ بفتح الجيم والميم نسبة إلى جمل بطن من مراد . انظر الأنساب واللباب ، والتهذيب ١٠٢/٨ . وفي تاريخ خليفة ٦٥٥/٢ وفاته سنة ١١٨

زائدة سنة ٤٠ن وأربعين [١] ومائة . ومات شعبة سنة إحدى وستين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا عبيد الله بن موسى قال : مات محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى سنة ثمان وأربعين ومائة .

قال أبو بشر : نا أبو معاوية قال : مات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومائة .

حدثنا أبو بشر : نا عبدة بن سليمان الكلابي قال : مات هشام بن عروة سنة ست وأربعين ومائة .

حدثنا هارون ، نا عبدة قال : مات ابن أبي خالد سنة ست وأربعين ومائة.

حدثنا أبو بشر ، أنا عبد الله بن نمير قال : مات عبدالملك بن أبي سليمان سنة سبع وأربعين [٢] ومائة .

قال أبو بشر : ومات ابن إدريس سنة اثنتين وتسعين ومائة في العشير وصلى عليه داود بن عيسى ، وكان أمير الكوفة يومئذ . ومات أبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين ومائة في شهر ربيع الأول وصلى عليه داود بن عيسى . ومات عائذ بن حبيب بياع الهروي [٣] سنة تسعين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا دبيس قال : مات قيس بن الربيع سنة سبع وستين ومائة [٤] . وفلج حفص بن غياث حين مات ابن إدريس فمكث في البيت إلى سنة أربع وتسعين ومائة ثم مات سنة أربع وتسعين ومائة في في العشير وصلى عليه الفضل بن العباس ، وكان امير الكوفة يومئذ .

---

(١) أورده خليفة ٦٥٦/٢ في وفيات سنة ١٤٩

(٢) أورده خليفة ٦٥١/٢ في وفيات سنة ١٤٥

(٣) انظر التهذيب ٨٨/٥

(٤) أورده خليفة ٦٩٢/٢ في وفيات سنة ١٦٨

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال أبو بشر : ومات ابن فضيل في سنة خمس وتسعين ومائة في صفر يوم جمعة وأخرج بالعشي وصلى عليه عبد الملك بن عيسى . قال : ومات أبو معاوية بعد ابن فضيل بثمانية وأربعين يوماً وصلى عليه الفضل بن العباس . ومات عبد الرحمن بن محمد بن زياد بن ملحان المحاربي يوم الاثنين آخر يوم من شهر ربيع الآخر بعد أبي معاوية بثمانية عشر يوماً ، وصلى عليه عبد الرحيم ابنه . قال : ومات محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيري سنة ثمان وتسعين ومائة . ومات زيد بن الحباب [١] بن مسلم بن زياد بن ريان [٢] العكلي في سنة إحدى ومائتين . ومات أبو أسامة في سنة اثنتين ومائتين . ومات محمد بن عبيد الطنافسي في سنة خمس ومائتين . مات جعفر بن عون سنة ست ومائتين . مات حسين الجعفي يوم الأحد في أول يوم من ذي القعدة وكان يوم النيروز في سنة ثلاث ومائتين . ومات أبوداود الحَفَري [٣] ـ وإنما كان من بني فزارة ـ في سنة ثلاث ومائتين . ومات محمد بن بشير العبدي سنة ثلاث ومائتين . ومات عبد الرحمن ابن أبي حماد سنة ثلاث ومائتين . ومات داود بن يحيى بن يمان سنة ثلاث ومائتين . ومات عبيد الله بن موسى سنة ثلاث عشرة ومائتين . ومات قبيصة بن عقبة السوائي سنة خمس عشرة ومائتين . ومات الفضل بن دكين سنة تسع عشرة ومائتين .

---

(١) أورده خليفة ٧٦٦/٢ في وفيات ٢٠٣

(٢) كذا في الأصل وفوق هذه اللفظة والتي قبلها ضبة ، وهو زيد بن الحباب بن الريان أبو الحسين العكلي بضم العين المهملة وسكون الكاف وكسر اللام هذه النسبة إلى عكل بطن من تميم ـ توفي سنة ثلاث ومائتين . انظر الجرح والتعديل ج ١ ق ٥٦١/٢ ، والأنساب ، والتهذيب ٤٠٣/٣

(٣) هو عمرو بن سعد الكوفي ، وقد ذكره خليفة ٧٦٩/٢ في وفيات ٢٠٦ ، وانظر الكنى لمسلم ٥٩

قال أبو بشر : ونا نوفل بن (١) مطهّر قال : مات مالك بن أنس سنة سبع وسبعين ومائة (٢) .

قال أبو بشر : ومات أسباط بن محمد في سنة تسع وتسعين ومائة (٣) في أيام أبي السرايا .

قال : ومات عبد الله بن نمير في جمادى سنة تسع وتسعين ومائة ، قبل خروج أبي السرايا قال : ومات يونس بن بكير بعد ابن نمير بأيام في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين ومائة . ومات جنادة بن أسلم السوائي سنة سبع وتسعين ومائة . ومات رباح في ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة . ومات أحمد بن بشير في المحرم سنة سبع وتسعين ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا رباح قال : سألت سفيان بن عيينة ، متى مات الزهري ؟ قال : سنة ثلاث وعشرين ومائة (٤) ، وفيها قتل زيد بن علي .

قال أبو بشر : وسألت حسين الجعفي متى قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ؟ قال : سنة خمس وأربعين ومائة .

قال أبو بشر : وحدثني أبو عمران الأحول قال : قتل الحسين بن علي صاحب فخ (٥) بفخ يوم التروية سنة تسع وستين ومائة .

---

(١) كذا في الأصل وفوقها « صح » وقد تقدم التعريف به في ص ٨

(٢) ذكره خليفة ٧١٩/٢ في وفيات سنة ١٧٩

(٣) في تاريخ خليفة ٧٦٣/٢ وفاته سنة ٤٠٠

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، ذكره خليفة ٥٣٢/٢ في وفيات سنة ١٢٤

(٥) « فخ » بفتح أوله وتشديد ثانيه ـ واد بمكة ، قتل فيه أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن ، وقد كان خرج من المدينة يدعو إلى نفسه . انظر تفصيل خبره في مقاتل الطالبيين ٤٣١ ، ومعجم البلدان .

قال أبو بشر : ونا أبو أسامة عن هشام بن عروة قال : أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ، وقتل وله بضع وستون سنة . ومات عكرمة سنة سبع ومائة .

قال أبو بشر : نا محمد بن عبيد الطنافسي عن أبي خالد قال: رأيت زرّ بن حبيش وله عشرون ومائة سنة ، ورأيت أبا عمرو الشيباني وقد أتى عليه بضع عشرة ومائة سنة . قال : ومات الشعبي وأبو بردة في سنة واحدة سنة أربع ومائة . وقال آخرون : سنة سبع ومائة . مات الضحاك بن مزاحم سنة خمس ومائة ، ومات سالم بن أبي الجعد في خلافة سليمان بن عبد الملك . ومات قتادة ونافع سنة ست عشرة[1] ومائة ، ومات زبيدة اليامي[2] سنة اثنتين وعشرين ومائة ، ومات محمد بن كعب القرظي سنة ثمان ومائة[3] .

قال أبو بشر هارون بن حاتم : سألت عبيدة بن حميد ، ياأبا عبد الرحمن متى ولدت؟ قال: سنة سبع[4] ومائة . وسألت أسباط بن محمد فقلت : ياأبا محمد ، متى ولدت؟ قال: سنة خمس ومائة . وسألت محمد ابن فضيل فقلت : يا أبا عبد الرحمن متى ولدت ؟ قال : أنا وحبان بن علي سنة إحدى عشرة ومائة ، فقلت : مندل ؟ قال : مندل أكبر منا بدهر . وسألت عبد السلام بن حرب فقلت : يا أبا بكر متى ولدت ؟ قال : ولدت أنا وسفيان بن عيينة سنة خمس ومائة . وسألت أبا خالد الأحمر متى ولدت ؟

---

(١) ذكرة خليفة ٢/٥١٤ في وفيات سنة ١١٧

(٢) في تاريخ خليفة٢/٥٤٧ « زبيد الأيامي » ، وهو زبيد اليامي ويقال الأيامي. انظر التهذيب ٣/٣١٠

(٣) ذكر خليفة ٢/٥١٤ وفاته سنة ١١٧

(٤) كتبت في الأصل « تسع » وفوقها ضبة ، ثم صوبت في الهامش، كما أثبتنا .

قال : سنة أربع عشرة . وسألت أبا معاوية ، متى ولدت ؟ قال : سنة ثلاث عشرة ومائة . وسألت أبا معاوية متى ولد الأعمش ؟ قال : ولد سنة ستين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة وماتوله ثمان وثمانون سنة . وسئل حفص ابن غياث وأنا أسمع عن مولده فقال : ولدت سنة سبع عشرة ومائة . وسألت سليم بن عيسى فقلت : يا أبا موسى متى ولدت ؟ قال : سنة سبع عشرة ومائة ليلة عرفة ، أنا ويعلى بن عبيد في ليلة واحدة . وسألت عبد الله بن نمير فقلت : يا أبا هشام متى ولدت ؟ قال : سنة خمس عشرة ومائة ، وسألت الحسين بن علي الجعفي فقلت : يا أباعبد الله متى ولدت ؟ فقال: سنة تسع عشرة ومائة . وسألت عبد الرحمن بن أبي حماد قلت : يا أبا محمد متى ولدت ؟ قال : سنة إحدى وثلاثين ومائة . وسألت عبيد الله بن موسى ، متى ولدت ؟ قال : سنة سبع وعشرين ومائة .

قال أبو بشر : وسأل داود بن يحيى بن يمان وكيعاً وأنا أسمع فقال : يا أبا سفيان متى ولدت ؟ قال : سنة ثمان وعشرين ومائة . وولد سعيد بن المسيب لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله . وسألت أبا نعيم فقلت : يا أبا نعيم متى ولدت ؟ قال : سنة تسع وعشرين ومائة . وسألت يحيى بن يمان فقلت : يا أبا زكريا متى ولدت ؟ قال : سنة سبع[1] عشرة ومائة . وسألت يحيى بن أبي غَنِيَّة[2] فقلت : يا أبا زكريا متى ولدت ؟ قال : سنة سبع عشرة ومائة .

قال أبو بشر : وسمعت منصور بن أبي نويرة الأسدي يقول لأبي بكر بن

---

(١) كتبت في الأصل « ثمان » وفوقها ضبة ، ثم صوبت في الهامش كما أثبتنا .

(٢) لم تتضح اللفظة في الأصل ، وهو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غَنِيَّة – بفتح المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية ، انظر التهذيب ٢٥٢/١١ ، والتقريب ٣٩٣

عياش : يا أبا بكر ، متى ولدت ؟ قال : سنة خمس وتسعين [١] ، فجئت إلى دُبَيْس بن حُميد المُلائي فقلت : ياأبا عيسى سأل منصور بن أبي نويرة أبا بكر بن عياش متى ولدت ؟ فقال : سنة خمس وتسعين . فقال دُبَيْس : صدق ، ولد أبو بكر بن عياش وسفيان بن سعيد وشريك بن عبد الله في سنة خمس وتسعين فمات سفيان بن سعيد في سنة اثنتين وستين وله سبع وستون ، ومات شريك بن عبد الله سنة سبع وسبعين وله اثنتان وثمانون ، ومات أبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين وله ثمان وتسعون سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا دُبَيْس بن حميد قال : ولد علي بن صالح والحسن بن صالح توماً في بطن [٢] وجعفر الأحمر وإسرائيل بن يونس سنة مائة ، فمات علي بن صالح سنة اثنتين وخمسين وله اثنتان وخمسون سنة ؛ ومات إسرائيل سنة إحدى وستين وله إحدى وستون سنة ، ومات الحسن بن صالح سنة سبع وستين وله سبع وستون سنة ، ومات جعفر الأحمر سنة سبع وستين وله سبع وستون سنة .

قال أبو بشر : نا أصحابنا منهم أبو نعيم قال : مات شريح بن هانىء وله مائة وعشر سنين .

حدثنا أبو بشر ، نا أبو نعيم قال : مات سويد بن غَفَلَة الجعفي وله مائة وعشرون سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا أبو نعيم قال : مات زِرُّ بن حُبَيْش الغاضري وله مائة وسبع وعشرون سنة . ومات أبو خالد الدالاني [٣] الوالبي وله مائة سنة .

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٣٨٤ ، وفيه : « منصور بن أبي مويرة الأسدي » .
(٢) في متن الأصل : « في يوم فطر » وفوقها ضبة وثبت الصواب في الهامش .
(٣) استدركت اللفظ في الهامش .

قال أبو بشر : نا نصر بن حماد الواسطي الوراق قال : سألت هشيم متى ولدت ؟ فقال : في سنة أربع ومائة .

قال أبو بشر : وسألت علي بن عاصم ببغداد سنة سبع وثمانين ومائة فقلت : ياأبا الحسن متى ولدت ؟ فقال : سنة خمس ومائة .

حدثنا أبو بشر ، نا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال : رفع الله عز وجل عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ومات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا أبو معاوية ، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب [١] قال : توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وبقي بعده أبو بكر حتى بلغ ثلاثاً وستين ثم مات ، وبقي بعده عمر بن الخطاب حتى بلغ ثلاثاً وستين .

حدثنا أبو بشر ، نا حسين بن علي عن زائدة عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال : أنزل على النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، ثم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة ، وكان بالمدينة عشراً فقبض وهو ابن ثلاث وستين.

حدثنا أبو بشر ، نا عبدة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب [١] أن النبي ﷺ أنزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ثم توفي وهو ابن ثلاث وستين .

حدثنا أبو بشر ، نا إسماعيل بن علية عن خالد الحذاء عن عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة .

حدثنا أبو بشر ، نا الفضل بن دكين عن شريك عن أبي إسحاق قال : مات النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعلي أبناء ثلاث وستين ، وقتل عثمان وهو ابن نيف وسبعين [٢] .

(١) فوقها ضبة . (٢) كذا في الأصل وفوقها ضبة .

حدثنا أبو بشر ، نا حسين الجُعْفي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الهذلي سأل جعفر بن محمد ، كم كان لعلي حين قتل ؟ قال : قتل وهو ابن ثمان وخمسين ، ومات بها الحسن . وقتل بها الحسين ، يعني ولهما هذا السن .

ما جاء في الأسماء والكنى

اسم أبي الهيثم بن التَّيِّهان **مالك بن التَّيِّهان** (١) . واسم أبي مسعود الأنصاري **عقبة بن عمرو** (٢) . واسم أبي أيوب خالد بن زيد (٣) . واسم أبي أمامة **أسعد بن زرارة** (٤) . واسم أبي بكرة نُفَيْع (٥) . اسم أبي طلحة **زيد بن سهل** (٦) . واسم عبد المطلب شيبة . اسم هاشم **عمرو** . اسم عبد مناف **مغيرة** . اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان (٧) . اسم أبي طالب **عبد مناف بن عبد المطلب** . اسم أم حبيبة زوج النبي ﷺ **رملة** (٨) . اسم أم سلمة **هند بنت أبي أمية** (٩) . اسم أبي عبيدة بن الجراح **عامر بن عبد الله بن الجراح** (١٠) . اسم أبي مَحْذورة **سمرة بن مِعْيَر** (١١) . اسم

---

(١) انظر الاستيعاب ٤/١٧٧٣ . وتيِّهان : أوله تاء بعدها ياء مشددة معجمة باثنتين . انظر الإكمال ١/٥١٩

(٢) الاستيعاب ٤/١٧٥٦ (٣) الكنى لمسلم ل ٥ ، والاستيعاب ١٦٠٦

(٤) الكنى لمسلم ل ٧ والاستيعاب ٤/١٦٠٠ (٥) الكنى لمسلم ٥٠

(٦) الكنى لمسلم ل ٧١ ، والاستيعاب ٤/١٦٩٧ (٧) الكنى لمسلم ل ٤٨

(٨) الاستيعاب ٤/١٩٢٩ (٩) الاستيعاب ٤/١٩٣٤

(١٠) الكنى ل ٨٢ ، والاستيعاب ٤/١٧١٠ ، وتاريخ ابن عساكر « عاصم - عايذ » ٢٥٩

(١١) الكنى لمسلم ل ٩٧ ، والاستيعاب ٤/١٧٥١ ، وفيه أنه مختلف باسمه

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبي بَرْزة نَضْلة بن عبد الله (١) . اسم أم ابن عباس لبابة بنت الحارث الهلالية (٢) . اسم ام هانيء بنت أبي طالب هند (٣) . اسم أبي دجانة الأنصاري سِماك بن خَرَشَة (٤) . اسم أبي قرة الكندي سلمة بن معاوية . اسم أبي قتادة الأنصاري الحارث بن ربعي بن بلدمة (٥) . اسم أبي أمامة الصدي بن عجلان (٦) . اسم أبي سعيد الخدري سعد بن مالك (٧) . اسم أبي جُحَيْفة السُّوائي وهب بن وهب (٨) . اسم أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس (٩) اسم أبي هريرة الدَّوْسي عبد شمس (١٠) . اسم أبي الدرداء عويمر بن عامر (١١) اسم أبي ذر جُنْدَب بن جُنادة بن الوقيعة بن عمرو بن غفارة (١٢) . اسم أبي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب (١٣) . اسم أبي البختري الطائي سعيد بن فيروز (١٤) ، وكان مولاهم . اسم الشعبي عامر بن شراحيل . اسم أبي لهب عبد العزى (١٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) الكنى لمسلم ٥٠ ، وفيه « نضلة بن عبيد الله » والاستيعاب ٤/١٦١٠ ، وقد ذكر الخلاف في اسمه ورجح : « نضلة بن عبيد الله » .

(٢) الاستيعاب ٤/١٩٠٧ (٣) الاستيعاب ٤/١٩٦٣ ،اختلف في اسمها

(٤) الاستيعاب ٤/١٦٤٤ (٥) الكنى لمسلم ل٨٩ ، والاستيعاب ٤/١٧٣١ وفيه أنه مختلف باسمه .

(٦) الكنى لمسلم ل ٧ ، والاستيعاب ٤/١٦٠٢

(٧) الكنى لمسلم ٦٣ ، والاستيعاب ١٦٧١

(٨) الكنى ل ٥٢ ، وفيه « وهب بن عبد الله » ، والاستيعاب ٤/١٦١٩ ، وفيه « وهب بن عبد الله ، ويقال : وهب بن وهب » .

(٩) الكنى ل ٩٤ ، والاستيعاب ٤/١٧٦٢

(١٠) وكذلك في الكنى ل ١٠١ والاستيعاب ١٧٦٨ ، وفيه خلاف .

(١١) الكنى ل ٢٣ ، والاستيعاب ١٦٤٦

(١٢) الكنى ل ٦٠ ، والاستيعاب ١٦٥٢ وذكر خلافاً كبيراً في اسمه ونسبه .

(١٣) الكنى ل ٧٥ (١٤) الكنى ل ٥٠

(١٥) انظر جمهرة ابن حزم ١٧٦

اسم أبي المليح **عامر بن أسامة**(١) . اسم أبي سفيان **صخر بن حرب بن أمية**(٢) . اسم أبي الوداك **جبر بن نوف**(٣) . وكان اسم أبي المتوكل **علي بن دؤاد النَّاجي**(٤) . اسم أبي سريحة الغفاري حذيفة ابن أسيد(٥) . وكان اسم أبي الكنود الأزدي **عبد الله بن عويمر**(٦) . وكان اسم أبي الأسود الدؤلي **ظالم بن عمرو بن سفيان**(٧) . وكان اسم أبي بردة بن أبي موسى الأشعري **عامر بن عبد الله بن قيس**(٨) . وكان اسم أبي خالد الوالبي **هرمز**(٩) وكان اسم أبي **القعقاع** الحزامي **عبد الله بن خالد** . وكان اسم أبي التَّيَّاح الضبعي **يزيد بن حميد**(١٠) . وكان اسم أبي عمران الجَوْني **عمر بن حبيب** . وكان اسم أبي تميمة الهجيمي طريف بن مجالد(١١) . وكان اسم أبي مسلم الخولاني عبد الله بن عبد الله(١٢) . وكان اسم أبي المجفاء السلمي **هرم**(١٣)

(١) الكنى لمسلم ل ٩٦ (٢) الكنى لمسلم ل ٦٦

(٣) الكنى لمسلم ل ١٠٠ ، والتهذيب ٢/٦٠ وقد اضطرب رسم الكنية في الأصل وهو جبر بن نوف الهمداني البكالي أبو الوداك الكوفي ، روى عن أبي سعيد الخدري .

(٤) انظر الكنى لمسلم ٩٧ ، والمشتبه ٥١٥

(٥) الكنى لمسلم ل ٦٨ والمشتبه ١٢ (٦) الكنى لمسلم ٨٩

(٧) الكنى لمسلم ل ٦ (٨) الكنى لمسلم ل ٩٤ ، وانظر تاريخ دمشق «عاصم - عايذ» ٣٨٠

(٩) الكنى لمسلم ل ٥٧

(١٠) الكنى لمسلم ل ٥٠ ، «والتياح» : بفتح التاء وتشديد الياء . انظر المشتبه ٥١٧

(١١) الكنى لمسلم ل ٥٠

(١٢) فوق « عبد الله » ضبة ، ولعله يريد أن الصواب « ثوب » . فهو « عبد الله بن ثوب » على أصح الروايات . انظر الكنى لمسلم ٩٥ ، والإكمال ٥٦٨/١ والمشتبه ٨٠

(١٣) هو هرم بن نسيب السلمي . انظر التاريخ الكبير ٦٢/٩ ، والكنى لمسلم ل ٨٧ ، والتاج « عجف » ، وفي ذيل التاريخ الكبير يقول ابن أبي حاتم ص ١٦٠ « أبو العجفاء » بالعين . وفي الحاشية : « وقع في الكنى أبو المجفاء خطأ » . وهو « أبو العجفاء » أيضاً في الجرح والتعديل ج ٤ ق ٤٢٠/٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان اسم أبي حازم المديني **سلمة بن دينار** (١) .

قال أبو بشر : أخبرني بذلك محمد بن عبد الرحمن بن أبي مليكة .

وكان اسم أبي الزِّناد **عبد الله بن ذكوان** (٢) . أخبرني بذلك سفيان ابن عيينة . وكان اسم أبي الحويرث **عبد الرحمن** (٣) **بن معاوية** . قال أبو بشر : أخبرني بذلك سفيان بن عيينة . وكان اسم أبي عاصم الغطفاني (٤) **علي بن عبيد الله** . أخبرني بذلك عَبيدة بن حميد . وكان اسم أبي نَضْرَة **المنذر ابن مالك** (٥) . وكان اسم أبي الصديق النَّاجي (٦) **بكر** . وكان اسم أبي فروة الهمداني **عروة بن الحارث** (٧) . وكان اسم أبي فروة الجهني **مسلم بن سالم** (٧) أخبرني بذلك حفص بن عمر (٨) بن أبي فروة .

بلغت من أول تاريخ هارون بن حاتم سماعاً ، والشيخ الإمام أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ، وعلي بن أبي سعد بن إبراهيم الخباز في محرم سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . وكتب علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي وصح وثبت ، والحمد لله وحده .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا آخره والحمد لله وحده

---

(١) الكنى لمسلم ل ٥٥ (٢) الكنى لمسلم ل ٦٣

(٣) في الأصل «عبد الله» وفوقها ضبة ، وقد صوبت في الهامش كما أثبتناه ، والذي في كنى مسلم ٥٧ « أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية » وكذلك في التهذيب ٨١/١٢ ، والتقريب ٤١٧

(٤) لم تنقط الغين في الأصل والتبس رسمها بالفاء . والصواب ما أثبتناه انظر الكنى لمسلم ل ٨٣ ، والجرح والتعديل جـ ٣ ق ١٩٤/١

(٥) الكنى لمسلم ٩٩ . وميزان الاعتدال ١٨١/٤

(٦) الكنى لمسلم ل ٧٠ والمشتبه ٥١٥ « الناجي » .

(٧) انظر الكنى لمسلم ل ٨٨ (٨) فوقها في الأصل ضبة .

المصـــادر

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر . تحقيق علي محمد البجاوي ط . مصر .

الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا ، مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق .

تاريخ دمشق لابن عساكر المطبوع (عاصم ـ عايذ) . تحقيق الدكتور شكري فيصل . ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٧ ، والمخطوط المجلدة ٩ . أخبار « عبدالله بن الزبير » . نسخة دار الكتب الظاهرية .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . ط الخانجي . القاهرة ١٣٤٩ = ١٩٣١م

= خليفة بن خياط . تحقيق سهيل زكار . ط دمشق ١٩٦٨ م

= الطبري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . دار المعارف . مصر ١٩٦٧

التاريخ الكبير للبخاري . ط . حيدر آباد الدكن .

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط الهند ١٣٢٥ هـ

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ط حيدر آباد الدكن الهند ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م

جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي . تحقيق عبد السلام محمد هارون . ط . دار المعارف بمصر ١٣٨٢ = ١٩٦٢ م

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي . مكتب المطبوعات الإسلامية ١٣٩١ هـ ١٩٥٢ م

سير أعلام النبلاء للذهبي مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكامل في التاريخ لابن الأثير . ط . دار صادر بيروت ١٣٨٥ ﻫ ١٩٦٥م
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني . حيدر آباد الدكن الهند ١٣٢٩ م
الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج القشيري . مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق
المشتبه في أسماء الرجال للذهبي . ط . ليدن - بريل .
المغني في الضعفاء للذهبي . تحقيق الدكتور نور الدين العتر .
ميزان الاعتدال للذهبي تحقيق علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية القاهرة . ١٣٨٢ ﻫ - ١٩٦٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

التعريف والنقد

شعر عبد الله بن معاوية

جمع الأستاذ عبد الحميد الراضي - ص ١١٥ - قطع كبير
طبع مؤسسة الرسالة ببيروت

الأستاذ عدنان مردم بك

إن شعر عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب شعر السادة النجب ، من ذؤابة هاشم ، إذ يدور أكثره على الفخر والحماسة والحكمة ، ويترفع عن لغو القول ، وعن الساقط المرذول ؛ وليس ثمت مايستدعي العجب في ذلك ، وعبد الله هو من علت في كرم المحتد ، ورفعة الحسب .

اشتهر هذا الشاعر بين الناس بالمروءة ونبل الأخلاق ، ولشدّ ما أجله الناس ، حتى بويع له بالخلافة ، في الفتنة التي اندلعت نارها مابين مروان ابن محمد وإبراهيم بن الوليد ، مما شجع الشاعر على أن يظهر للناس على المسرح السياسي سنة ١٢٧ للهجرة ، فجبى الأموال ، وضرب النقود باسمه ، ولم يزل الخليفة عند أكثر الناس ، حتى توجه لقتاله عامر بن ضبارة ومعن بن زائدة ، فلم يثبت لهما ، وفر إلى خراسان ، طمعاً بنصرة أبي مسلم الخراساني ، الذي أمر بحبسه ، ثم بقتله .

إن ما وصل إلينا من شعر عبد الله بن معاوية ، لايعدو نتفاً متناثرة ، حفظتها لنا كتب الأدب القديمة في بطونها ، وهذه النتف لاتتجاوز خمسين ومائة بيت من الشعر ، ومنها ماينسب إلى غيره ؛ والسبب في قلة

شعر هذا الشاعر يعود لأسباب عديدة ، منها أن عبد الله بن معاوية رحمه الله ، لم يدون شعره في حياته ، ومنها عدم تحمس الرواة لحفظ شعره وتدوينه حذراً من نقمه الأمويين عليهم ، يضاف إلى ذلك إغارة شعراء السوء على شعر هذا الشاعر وانتحالهم له .

والمتدبر لشعر عبد الله يطالع به سلامة الطبع ، وحسن انتقاء اللفظ ، مع موهبة شعرية جيدة ، وحسبنا أن نستشهد ببعض أبيات من شعره لذلك على صدق ماذهبنا إليه .

قال في الفخر :

أرى نفسي تتوق إلى أمور ويقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لاتطاوع ني ببخل ومالي لايبلغنـــي فعالي

وقال في الحكمة :

إن العدوّ له عين يقلبها لايستطيع لما في القلب كتمانا
فالعين تنطق والأفواه صامتة حتى يرى من ضمير القلب تبيانا

ويقول في معرض آخر :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

أبيات لعمري تنبىء عن مقدرة الشاعر على صوغ المقطعات الجيدة ، وعلى حسن رصف اللفظ والسبك الجيد ، مع تدفق ماء الطبع .

قد لايسمو شعر هذا الشاعر إلى درجة الفحول من الشعراء الذين انقطعوا لنظم الشعر وصقله وتهذيبه ، وليس في هذا مايحط من منزلة عبد الله بن معاوية الشعرية ، لأنه لم يكن شاعراً محترفاً ولم يكن من عبيد الشعر ، وإنما كان ينظم البيت أو القطعة الشعرية ، لخاطرة تمر ، أو لهاجس

يقع في نفسه ، وكان شأنه شأن الأمير أبي فراس الحمداني الذي يأنف أن يُقال عنه شاعر ، إذ لم ينظم الشعر إلا ليشيد بمناقب آبائه وأجداده وليترجم عن لواعج نفسه حينما أسره الروم .

أو ليس أبو فراس الحمداني هو القائل في قصيدته الرائية :

فخرت بأهلي وامتدحت عشيرتي وما أنا مدّاح ولا أنا شاعر

هذا وإن فيما قام به الأستاذ الراضي من جمع الأبيات المتناثرة في بطون الكتب ككتاب الأغاني وعيون الأخبار ومحاضرات الأدباء وكتاب نهاية الأرب وحماسة البحتري وغير ذلك من عشرات الكتب ، مايشير إلى الجهد الكبير الذي بذله ، إذ كان يعمد إلى كل بيت من شعر عبد الله أو كل قطعة كان أوردها في كتابه فيرتبه حسب تسلسل الأحرف الهجائية ، ويذكر في أسفل الصفحة التخريج ، وأحياناً يسطر اختلاف الرواية في الكتب التي نقل عنها مع الإشارة إلى المناسبة التي دعت لنظم البيت ، أو لنظم القطعة . وفي عمل الأستاذ الراضي هذا مايقدره له القارىء المنصف .

دمشق عدنان مردم بك

حول ديوان مسلم بن الوليد

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

تعد الطبعة التي أصدرها المستشرق الهولندي ميخائيل ده خويه ، لديوان مسلم بن الوليد ، من أتم الطبعات استيفاء لشعر الشاعر ، وأخباره ، وقد بقيت هذه الطبعة من الديوان ، محل اعتماد الباحثين والمحققين فترة طويلة ، صدرت خلالها طبعات أخرى في القاهرة وبومباي ، ولكنها لم تكن لترقى إلى طبعة المستشرق ، أو لتضيف إليها شيئاً جديداً ، وإنما امتازت برداءة الإخراج ، والتحريف الواضح ، مما جعل الفائدة منها معدومة تقريباً . وفي أواخر الخمسينات ، أعاد الدكتور سامي الدهان ـ رحمه الله ـ نشر الديوان مرة أخرى ، معتمداً في ذلك على المخطوطة التي اعتمدها المستشرق الهولندي من قبله . وهي برواية أبي العباس الطبيخي ، أحد علماء الأندلس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن الطبيخي في صنيعه هذا لم يتعرض لجميع قصائد مسلم بن الوليد وإنما ألم بالمشهور منها ، كما أنه لم يعن بذكر هذه القصائد كاملة ، وإنما أسقط منها عدداً من الأبيات ، ولذا عمد المحقق إلى جمع ماتناثر من أبيات الشاعر مما لم يروه الطبيخي ، وجعل ذلك في قسم مفرد ، ولكنه لم يكلف نفسه عناء التثبت من صحة نسبتها ، سواء في الطبعة الأولى أو في الثانية للديوان وإنما بسطها للنقد والتمحيص كما يقول : « جعلنا ذيل الديوان لما جمعناه

من المصادر المخطوطة والمطبوعة ولم نقطع بأن الشعر لمسلم بن الوليد وإنما بسطناه للنقد والتمحيص [١] » .

وقد رأيت أن أستعرض في هذا المقال ، بعضاً من هذه المقطعات ، مبيناً صحة نسبتها ، كما رأيت أن أذكر بعض الأبيات التي لم ترد في صنعة الطبيخي أو ذيل الديوان .

وقد استحسنت أن أضم إلى ماجمعته بعض الأبيات التي أوردها المحقق في ذيل الديوان ، إن كانت تمثل جزءاً مما جمعته ، وهذا ما انتهيت إليه .

● غفل المحقق عن بعض أشعار مسلم بن الوليد ، وهي في جملتها ثمانية وعشرون مقطعة ، بلغ عدد أبياتها ١١٢ بيتاً ، وقد ألحقت في آخر المقال تخريجاً لهذه الأبيات ، بينت فيه عددها في كل مصدر ، كما حاولت أن أتبين صحة نسبتها معتمداً على أمهات الكتب والمراجع وهي :

● شجاني وأبلاني تذكرُ من أهوى وألبسني ثوباً من الضرِّ والبلوى[٢]
يدلُّ على مافي الضميرِ من الفتى تقلبُ عينيه إلى شخصِ من يهوى
وما كلُّ من يهوى هوًى هو صادقٌ أخو الحبِّ نضوٌ لايموتُ ولا يحيى
خطبنا إلى الدهقانِ بعضَ بناتهِ فزوجنا منهنَّ في خدرهِ الكبرى
ومازالَ يغلي مهرَها ويزيدُه إلى أن بلغنا منهُ غايتهُ القصوى
رحيقاً أبوها الماءُ والكرمُ أمها وحاضنها حرُّ الهجيرِ إذا يحمى

(١) ديوان مسلم بن الوليد : ٣٠٣

(٢) الأبيات في ديوان أبي نواس : ١١٨ — ١١٩ ، أما مانُسب منها إلى مسلم بن الوليد فهو : الأبيات ٤ — ٦ في قطب السرور : ٥١٤ ، والبيتان ٤ ، ١٠ في : ٥٩٨ — غير منسوبين — ، والأبيات ٩ — ١١ ، ١٥ ، ١٧ في روح الروح : ٢٠٩ / ١ ، والبيتان ٤ ، ١٠ في عيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » ، وانظر الديوان : ٣٠٣ ، ق ٧٦ . ولعلها مما أضيف إلى أبي نواس .

لنا كنها دنٌّ به القارُ مشعرُ ... إذا برزت منه فليس لها مثوى
يهودية الأنساب مسلمة القرى ... شآمية المغدى عراقية المنشا
مجوسية قد فارقت أهل دينها ... لبغضتها النارَ التي عندهم تذكى
رأت عندنا ضوءَ السراج فراعها ... فما سكنت حتى أمرنا به يطفى
وبتنا نراها في الندامى أسيرةً ... إذ اندفعت فيهم فصاروا لها أسرى
إذا أصبحت أهدت إلى الشمس سجدةً ... وتسجد أخرى حين تسجد للمسرى
أميتت بلذات الكؤوس نفوسهم ... فأنفسهم أحيا وأجسادهم موتى
وساقٍ غرير الطرف والدلِّ فاتنٍ ... ربيب ملوكٍ كان والدم كسرى
حثثنا مغنينا على شرب كأسه ... فتدركه كأسٌ وفي كفه أخرى
فأمسك ساقي كفه بشماله ... وأومأ إلى الساقي ليسقي باليمنى
فشبهت كأسيه بكفيه إذ بدا ... سراجين في محراب قسٍّ إذا صلى
أديرا عليَّ الكأس تكشف البلوى ... وقلتُ عني طيبَ رائحة الدنيا
عقاراً كأن البرقَ في لمعانها ... تجلى لأبصارٍ فكادت به تعمى
إذا ما علاها الماء خلت حبابها ... تفاريقَ درٍّ في جوانبها شتى
فتزداد عند المزج طيباً كأنها ... إشارة من تهوى إلى كل ما تهوى
● ألا رب يوم صادق العيش نلته ... بها ونداماي العفافة والنهى[1]
● فإنّ الهوينى تخون الرجالَ ... إذا ما الشدائد لم تُركبِ[2]
ولم أر كابن السرى والفلا ... أسرَّ بعاقبة المطالبِ
● دارت عليه فزادت في شمائله ... لين القضيب ولحظ الشادن الفرد[3]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) روضة المحبين : ٣٧٠ ، وانظر الديوان : ٩١ ، البيت : ١٢

(٢) الحماسة البصرية ٢/٤٨

(٣) الأشباه والنظائر ١/٢١١ ، وانظر الديوان : ٨٠ ، ق ٨ . والبيت الأول منها في الحاشية .

مثنّنه لما تمشت في مفاصله ... لعب الرياح بغصن البانة الخضد

● ومشمولة مما تعتق بابل ... كأن شعاع الشمس في كأسها انتشر (١)
سلافة كرم بنت خمسين حجة ... إذا ما علاها الماء تقذف بالشرر
يطوف بها ساق أغن متوج ... بوجنته خال وفي طرفه حور
عليه أكاليل من الآس رصعت ... بأصناف ألوان الشقائق والزهر
فبت أسقاها بأنعم ليلة ... معتقة حتى بدت غرة السحر

● أرادت رجوع القلب بعد انصرافه ... وما علمت ما أحدثته المقادر (٢)
يغر الفتى مر الليالي سليمة ... وهن به عما قليل عواثر
فإن أعص ريعان الشباب فطالما ... أطعت إليه الجهل والحلم وافر

● ويوم كأن الشمس فيه مريضة ... من الدجن مطلول الضحى والظهائر (٣)
جمعت له الأشتات من كل لذة ... وأمسكت من أنفاسها بالمزاهر
ظللنا وما تنفك فينا ذبيحة ... تمج نجيعاً من دماء المعاصر
رحيقاً تعالى في المزاج كأنه ... شهاب غضى في كف ساع مبادر
وكأس يكون الماء حين يمسها ... قذى ثم يعلوها بجثمان طائر
إذا دب فيها الماء قارن صعبة ... جموحاً عليه سهلة في الحناجر

---

(١) قطب السرور : ٥٩٧ ، ولكنها لم تنسب فيه إلى مسلم بن الوليد صراحة وإنما وردت معطوفة على بعض أشعاره ، والمؤلف غالباً ما يتبع ابيات الشاعر بأبيات أخرى من أشعاره مسبوقة بعبارة « وقال » .

(٢) البيتان ١ ، ٢ في البصائر والذخائر ٤٣٧/٢ ، والبيت الثاني في نهاية الأرب ٨٥/٣ ، والتمثيل والمحاضرة : ٨٢ ، ومحاضرات الأدباء ٣٩١/٤ - لم ينسبه الراغب - والبيتان ٢ ، ٣ في الحماسة البصرية ٤٢٨/٢ للعتابي .

(٣) قطب السرور : ٩١٩ ، والبيتان ٥ ، ٦ في كتاب الزهرة ٢٥٥/٢ بلا نسبة وانظر الديوان : ٣٢٢ ، ق ١٣٣

● سقتني من معتقات الخمور إن يوم الاثنين يوم سرور (١)
عاطنيها حمراء مثل دم الخشـ ـف عليها كاللؤلؤ المنثور
لاتطل حبسها علي وخذها واسقني واسق صاحبي بالكبير
قد جعلنا الاثنين عيداً جديداً واتخذناه جنة الدهور

● لو كان يشبه جلد كل أب له لرأيت جلدته كيمنة عبقر (٢)
قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح المخبر

● ولي صاحب مازال يصبح رفده ويمسي بلا منّ علي ولا كبر (٣)
رأى أن شكري مستقل ببذله فربٌ بتمود لابكي ولا نزر
متى أشكر النعمى وسهل ربثها سيعجزني لامن جحود ولا كفر

● رأيت البواكي بعد طول عويلها نسين وما أنساك إلا على ذكر (٤)
وذلك أن الجود شلت يمينه غداة عدا ريب الزمان على بكر
أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر
فتى لم يزل مذ شد عقد إزاره مشيد فعال أو مقيماً على ثغر
فتى لم يكذب فعله نادباته بما قلن فيه لاولا المادح المطري

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قطب السرور : ٦٢٣

(٢) الحماسة البصرية ٢/٢٨١ ، وفيه « وقال آخر وتنسب إلى مسلم بن الوليد » والبيت الثاني في المحاسن والمساوىء : ٢٤٥ ، وبهجة المجالس ٥٢٢/١ ، والمنتحل : ١٤٠ ، والمصون في الأدب : ٢١ ، وديوان المعاني ١٨٢/١ ، والتمثيل والمحاضرة ٤٥٦ ، وكتاب الزهرة ١٦١/٢ ، وانظر الديوان : ٣٢١ ، ق ١٢٩

(٣) الأشباه والنظائر ١٤٨/١

(٤) الوحشيات : ١٤٣ ، والبيت الثالث في الإبانة عن سرقات المتنبي : ٢٣٤ ، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢٨٢ ، والمصون في الأدب : ١٧ ، والمحاسن والمساوىء : ٢٤٥ ، وسرقات المتنبي ومشكل معانيه : ٦٨ ، ١٠٧ ، وانظر الديوان ٣٢٠ ، ق ١٢٦

● وبنتِ يهوديٍّ حضرتُ زفافها ... وقد حلّيت دراً تزينُ به النحرا[(١)]

● يامنْ يلومُ على تخريقِ قرطاسِ ... كم مرَّ مثلُكَ في الدنيا على راسي[(٢)]

الحزمُ تخريقهُ إنْ كنتَ ذا حذرٍ ... وإنما الحزمُ سوءُ الظنِّ بالناسِ

فشقَّ قرطاسَ من تهوى صيانتهُ ... فربَّ مفتضحٍ في بطنِ قرطاسِ

إذا أتاكَ وقــد أدى أمانتهُ ... فاجعلْ كرامتهُ في بطنِ أرماسِ

فشقَّ قرطاسَ من تهوى وكن حذراً ... كم ضُيّعَ السرُّ في حفظٍ لقرطاسِ

● ضعيفةُ أثناء التهادي كأنمــا ... تخافُ على أحشائها أن تقطعا[(٣)]

تسيبُ انسيابَ الأيمِ أخصره الندى ... فرفّعَ من أعطافــهِ ما ترفعا

تأملتهـــا مفـــترةً فكأنما ... رأيتُ بها من سُنّةِ البدرِ مطلعا

إذا ما ملأتُ العينَ منها ملأتها ... من الدمعِ حتى تنزفَ الدمعَ أجمعا

● ولا خيرَ في ودِّ امرئٍ متكاره ... عليكَ ولا في صاحبٍ لا توافقه[(٤)]

إذا المرءُ لم يبذلْ من الودِّ مثلما ... بذلتُ له فاعلمْ بأني مفارقه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) عيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » ، وقطب السرور : ٥٩٦ ، وانظر الديوان : ٤٤

(٢) ديوان أبي نواس ١/٣٥ - ٣٦ ، وانظر الديوان ، ٣٢٤ ق/١٣٩

(٣) الحماسة البصرية ٢/٢٢٠ ، والأشباه والنظائر ١/٢٠٦ ، والبيت الأول في ١/٤٥ ، والبيتان ١ ، ٢ في الحماسة ٣/٢٤٦ ، والبيتان ٣ ، ٤ في ٣/٢٤٨ ، والبيتان ١ ، ٢ في محاضرات الأدباء ٣/٣٠٨ للسعدي ؟ ، والشطر الثاني من البيت الثالث في محاضرات الادباء ٣/٢٩٤ غير منسوب .

(٤) الأبيات ١ - ٣ من الديوان : ٣٣٠ ، والأبيات ٣ - ٥ في مجالس ثعلب ٢/٤٦٥ غير منسوبة ، والبيت الاول في ديوان المعاني ١/١٩٠ غير منسوب أيضاً والبيتان ٢و٣ ، و معها بيت آخر في الحماسة البصرية ٢/٥٠ لنصيب بن رباح ، وانظر ديوان سحيم عبد بني الحسحاس : ٦٩ ، والبيت الثاني لطرفة بن العبد ضمن قصيدة مطولة في ديوانه : ١٤٦

فإنْ شئتَ فاصحبه فلاخيرَ عندهُ   وإنْ شئتَ فاجعلهُ صديقاً تماذقه
ولا خيرَ فيمن ليس يؤمنُ فجعهُ   ولا يستقيمُ الدهرَ فينا خلائقه
فإنْ قرينَ السُوءِ ليسَ بواجدٍ   لهُ راحةً ماعشتَ حتى تفارقه

● وكأنمــــا كانَ النصيحُ ...   ذمّ العزاءِ إليكَ حينَ نهما كا(١)

● عن غادةٍ مثلِ قرنِ الشمسِ ناعمةٍ   بادٍ مخلخلها مرتجةِ الكفلِ(٢)
كفاكمُ يابني العباسِ أنْ لكم   سيفاً لكمْ غيرَ مانكسٍ ولا وكلِ

● لهُ عطايا تردُ الروحَ نفحتُهــا   إلى النفوسِ وتحيي ميتَ الأملِ(٣)
يهدي العفاةَ إليها قبلَ رغبتهم   فيها ويغنيهمُ عن كلفةِ الرحلِ

● وخندريسٍ لهــا شعــاعُ   ابنةُ خمسينَ ألفَ عــامِ(٤)
كأنها كوكبٌ منيرٌ   والبدرُ في ليلةِ التمامِ
لو قربتْ بالظلامِ يومـــاً   لانجابَ عنا دجى الظــلامِ
تكسبُ شرّابهـــا سروراً   فما يراعونَ باهتمامِ
تضحكُ عـــن لؤلؤٍ شتيتٍ   ألفهُ المـــاءُ في النظـــامِ
ماذقتهـــا قـــطُّ غـــير أني   أمنحهـــا الودَّ بالكلامِ
حلت لي الكاسات حينَ دارت   عليَّ في سكرةِ المنامِ

● حلفتُ لئن لم تلقني سفهاؤها   خزاعةُ والحيانِ عوفٌ وأسلمُ(٥)
لأرتجمنْ الودُّ بيني وبينهـــا   بقافيةٍ تفري العروق فتحسمُ

http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) سرقات أبي نواس : ٩٧
(٢) الوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وانظر الديوان ق ١
(٣) الإبانة عن سرقات المتنبي : ١٦٧ ، وانظر الديوان ق ١
(٤) الوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وعيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » والأبيات الستة الأولى في ديوان أبي نواس : ١٥٢ ، ولعلها مما أضيف إليه .
(٥) رسائل الجاحظ ٣٦٦/١

من اللاء لا يرجعنَ إلا شوارداً ... لهنّ بأفواهِ الرجـــال تهمهمُ
أصابوا حليماً فاستعدوا بجاهلٍ ... إذا الحلمُ لم يمنعكَ فالجهلُ أحزمُ

● ياصاحِ إنّ أخاك الصبّ مهمومُ ... فارفق به إنّ لومَ العاشقِ اللومُ[1]

● وفارقتُ حتى ما أبالي من النّوى ... وإن بانَ جيرانٌ عليّ كرامُ[2]
فقد جعلتْ نفسي على النأي تنطوي ... وعيني على هجرِ الحبيبِ تنامُ

● وليلة ماتَ اللهوُ إلا بقيـــةً ... تداركها طيفٌ ألمّ فسلّمـــا[3]
جمعنا معاذيرَ العتـابِ برقدةٍ ... مشت بيننا تطوي الحديثَ المكتّما
تبسّم عن مثلِ الأقاحي تبسمتْ ... له مزنـــةٌ صيفيـــةٌ فتبسّما
مزيدكِ عندي أن أقيك من الردى ... وإن كانَ شجواً أن أكونَ المقدما

● أصبحتُ مشتاقاً إلى وجهِ منْ ... كنتُ أراهُ بينَ يوميـنِ[4]
وكنتُ لا أهجرهُ ساعةً ... فكيفَ صبري عنهُ شهرينِ
إني أرى الساعـــةَ شهراً إذا ... ماغبتَ واليومَ كحولينِ

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) البديع : ٣٢

(٢) كتاب الورقة : ٤٤ ، وفيه : « حدثني عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي قال : ولاني الحسن بن زيد شرطته بالمدينة فقال لي يوماً قولاً كان جوابه مني خلاف ما أراد فقال : والله لهممت أن أفارقك فراقاً لارجعة بعده . فقلت أيها الأمير إذاً أقول ـ ويقال الشعر لمسلم ، وقوم يقولون للمساحقي ـ وفارقت ... »
وهما في مرآة الجنان ٤٤٩/١ لمؤرج بن عمرو السدوسي ، ونسبها الراغب الأصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء ٧١/٣ إلى المتنبي .

(٣) الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ في طيف الخيال : ٥٥ ، والوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وعيون التواريخ حوادث سنة « ٢٠٠ » . والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، في البديع ٥٠ ، والبيت ٣ في الأشباه والنظائر ١٦٤/١ ، والديوان ٣٤٠ ، وفيه « وقيل إنه لابن المعتز » والصواب أنه لمسلم ، إذ أن ابن المعتز نسبه إليه في كتابه : البديع .

(٤) ديوان أبي نواس ٧٤/١

ما أقبحَ الهجــرَ ولا سيما ... بــينَ شقيقــينِ صفيــينِ
أدم لنــا الوصلَ كما لم تزلْ ... لاتجعــلِ الوصلَ بنصفينِ
اخترتَ أقواماً علينــا فــلمْ ... لم تأخــذِ الحبلَ برأسينِ

● أصبحتَ لي روحاً فيا منْ رأى ... من قبلُ ذا روحاً بجسمينِ (١)
قلبكَ قلبي والهوى واحدٌ ... صــافٍ كما تمهــدُ ياذيني
لن يستطيعَ الهجرُ إفساد مــا ... بينــكَ ماعشتُ ومــا بينــي
ولا أرى كالوصلِ في حسنهِ ... ولا أرى شــراً من البينِ
ما غبتَ عن عيني وإن كنتَ قد ... غبتَ حبيــبي أنتَ عـن عيني
فالحمــدُ لله على بخلكم ... غبتمْ ولمّــا يقضَ لي دينــي

● تركتَ صفاتِ الخيلِ والخيلُ معقلٌ ... وأصبحتَ في وصفِ البغالِ الكوادنِ (٢)
حننت إليها رغبةً في أيورهــا ... فدونكَ أيرَ البغلِ ياعبدَ مازنِ

● في المنى راحةٌ وإن عللتْنا ... من هواها ببعضِ مالا يكونُ (٣)
مادعاني الهــوى إليكِ ولكن ... باسمِ داعي الهوى عنتني المنون
أتراني سررتُ بعــدكِ يوماً ... ليس قلبي إذاً عليــكِ حزينُ
وإذا ماقنعتُ باليــأسِ منهــا ... نصبتْ شبهةً عليَّ الظنونُ

● هانــتِ الدنيــا عليــهِ ... فهــيَ نُهبــى في يديــهِ (٤)
يصبــحُ الجــودُ ويمــسي ... عاكفــاً في راحتيــهِ

● يبدتُ فيما تقدم أن المحقق قد ذكر في ذيل الديوان جملة من المقطعات المنسوبة إلى مسلم بن الوليد دون أن يبين صحة نسبتها . والواقع أن بعض

---

(١) ديوان أبي نواس ٧٥/١
(٢) رسائل الجاحظ ٣٢/٢
(٣) الأشباه والنظائر ٢٣٢/٢
(٤) محاضرات الأدباء ٥٧٩/٢

هذه المقطعات يكتنفها شك كبير في نسبتها إلى مسلم ، كما أن ثمة مقطعات أخرى يتنازعها مسلم بن الوليد وسلم الخاسر . ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض هذه المقطعات نسبت في محاضرات الأدباء ـ مطبوعة مصر ـ إلى مسلم ابن الوليد . بينما هي في مطبوعة لبنان منسوبة إلى سلم الخاسر . ولعل الأمر قد التبس على أحد الناشرَين : المصري أو اللبناني . ومرد ذلك سهولة تحريف لفظة مسلم إلى سلم . وقد بلغ عدد المقطعات المتنازعة ـ فيما أعلم ـ سبعاً وعشرين هي :

١ ق / ٨٠ : ٣٠٤

وبدرِ دجى يَمشي بهِ غصنٌ رطبُ ... دنا نورهُ لكنْ تناولهُ صعبُ

إذا مابدا أغرى بهِ كلَّ ناظرٍ ... كأنَّ قلوبَ الناسِ في حبهِ قلبُ

البيتان لأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي ، وهما في ديوان الخالديين : ١٥ ، وانظر محاضرات الأدباء ٥١٦/٤ ، ٢٩٦/٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ – ق / ٨١ : ٣٠٥

هوىً يجدُّ وحبيبٌ يلعبُ ... أنتَ لقىً بينهما معذَّبُ

والبيت في طبقات الشعراء : ٤٣٤ لأبي نواس ، وفيه : « وتذاكر قوم في أغزل العرب فقال أحدهم : القائل هو أبو نواس ... » ، وانظر أيضاً المحاسن والمساوىء : ٢٤٥

٣ - ق / ٨٢ : ٣٠٥

إنَّ المطيةَ لايلذُّ ركوبها ... حتى تذلَّ بالزمامِ وتُركبا

والحبُّ ليس بنافعٍ أربابهُ ... حتى يفصلَ في النظامِ ويثقبا

والبيتان في نساء الخلفاء : ٨٦ لفضل ، الشاعرة اليامية وفيه : « جلبت فضل الشاعرة من البصرة فاشتراها رجل من النخاسين بعشرة آلاف درهم ،

فابتاعها محمد بن الفرج الرُّخَّجي ، فأهداها إلى المتوكل ، فكانت تجلس في مجلسه على كرسي تعارض الشعراء بحضرته ، فألقى عليها أبو دُلف القاسم بن عيسى العجلي :

قالوا عشقتَ صغيرةً فأجبتهم أشهى المطيِّ إليَّ ما لم يركبِ
كم بين حبةِ لؤلؤٍ مثقوبةٍ لُبست وحبةِ لؤلؤٍ لم تثقبِ

فقالت فضل مجيبة له :

إنَّ المطيةَ لايلذُّ ركوبها حتى تذلَّلَ بالزمامِ وتركبا
والحبُّ ليس بنافعٍ أربابهُ حتى يؤلفَ بالنظامِ ويثقبا

وانظر كذلك محاضرات الأدباء ٣/٢٠٤ ، والمستطرف في كل فن مستظرف ١/٢٤٤ ، والمنتخب من كنايات الأدباء : ٢٣ ، والكناية والتعريض : ١٤ ، وديوان علي بن الجهم : ١١٢ ، والأغاني ١٩/٣٠١ ، ومرآة الجنان ١/٤٥٤

٤ - ق ٨٨ : ٣٠٦

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ياعنقَ الإبريــقِ من فضةٍ ويا قــوامَ الغصنِ الرطبِ
هبــكَ تجافيتَ وأقصيتني تقدرُ أن تخرجَ من قلبي

والبيتان في « المحمدون من الشعراء » ٢٣٧ لمحمد بن بركات النحوي ، وفيه : « قال ابن الزبير في الجنان - كتابه - : كان عالي المحل في النحو واللغة وسائر فنون الأدب ، منحطاً في الشعر إلى أدنى الرتب » . وانظر خريدة القصر - شعراء مصر - ٢/٤٣ ، وإنباه الرواة ٣/٧٨ ، ووفيات الأعيان ٧/٧٥ ، وبغية الوعاة ١/٦٠ ، وبعدهما :

وهبكَ صممتَ على هجــرتي رضيتُ أن أتلفَ في الحبِّ
واللهِ لو عذبتنــي جاهــداً ماقلتُ في حبي إذاً حسبي

٥ - ق / ٩٤ : ٣١٠

كأنه شلو كبشٍ والهواء له تنورُ شاويةٍ والجذعُ سفودُ

والبيت في خاص الخص : ٩٢ ، وروح الروح : ٣٠٤ ا لإبراهيم ابن المهدي .

٦ - ق / ٩٨ : ٣١١

يطولُ مع الرمح الرديني قامةً ويقصرُ عنهُ طولُ كلّ نجادِ

والبيت لسلم الخاسر ، وهو في ديوانه : ٩٧ - ضمن « شعراء عباسيون » - وأمالي الشريف المرتضى ١/٥٧٢ ، ونسبه الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ٣/٢٨٥ ، إلى عمرو بن أحمر الباهلي ، وعنه أثبته الدكتور حسين عطوان في شعر عمرو بن أحمر ص : ٤٩

٧ ق ١٠٥ : ٣١٤

تلمّظ السيفُ من شوقٍ إلى أنسٍ فالموتُ يلحظُ والأقدارُ تنتظرُ

فليس يبلغُ منه ما يؤمّلهُ حتى يؤامرَ فيه رأيكَ القدرُ

أمضى من الموتِ بعفوعندَ قدرتهِ وليس الموتِ عفوٌ حين يقتدرُ

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

والأبيات في الوحشيات : ٣٨ ، وكتاب الزهرة ٢/١٠٩ لبعض بني نمل وانظر الديوان : ٣٥٤ ، ق / ٤١

٨ ق ١٠٩ : ٣١٦

من راقبَ الناسَ ماتَ غماً وفــازَ باللــذةِ الجســورُ

والبيت لسلم الخاسر وهو في ديوانه : ١٠٤ ، وانظر أيضاً بهجة المجالس ١/١٣٢ ، وعيون التواريخ المجلد السادس حوادث سنة « ١٨٠ » ، والتمثيل والمحاضرة : ٧٧ ، ونهاية الأرب ٣/٨١ ، وطبقات الشعراء : ١٠٠ ، والإيجاز والإعجاز : ٤٩ ، ورسائل الجاحظ ٢/١٢٠ ، والأغاني ١٩ / ٢٦٣ - ٢٦٥

٩ - ق / ١١٠ : ٣١٦

أجدَّك ماتدرين أن ربَّ ليلةٍ ... كأنَّ دجاها من قرونك يُنشَرُ
صَبرتُ لها حتى تجلَّتْ بغُرةٍ ... كغرةِ يحيى حين يذكرُ جعفرُ

والبيتان في الرسالة الموضحة : ٤٤ لمنصور النمري ، والصواب أنها لمسلم بن الوليد . انظر الحماسة البصرية ١٦٤/١ ، ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٣١٧

١٠ - ق / ١١١ : ٣١٧

أمَّا القبورُ فإنهـــنَّ أوانسٌ ... بجوارِ قبرِكَ والديارُ قبورُ
عمَّتْ فواضلُهُ وعمَّ مصابُـــهُ ... فالناسُ فيـــه كلُّهم مأجورُ
ردَّتْ صنائعهُ إليـــه حياتهُ ... فكأنهُ من نشرهـا منشورُ

« جاءت الأبيات في العقد الفريد ٢٩١/٣ منسوبة إلى مسلم ، وفي الحاشية أن الحماسة نسبتها في الطبعة الأوربية إلى التيمي أبي محمد عبد الله ابن أيوب في رثاء منصور بن زياد ، ولعل الحماسة أوثق في هذا ، لأن العقد يورد كلمة « وقال » وتليها قصيدة أشجع بن عمرو السلمي في رثاء منصور ابن زياد ، فلعله نسي أن يذكر اسم الشاعر فكتب « وقال » بعد أن روى شعراً لمسلم بن الوليد ، فألحقناها بمسلم حتى نثبتها المراجع لغيره » .

هذا ماذكره المحقق ، والبيت الثالث في الإبانة عن سرقات المتنبي: ٣٦ ، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢١٢ لأبي القوافي الأسدي ، وهو لمنصور النمري في التبيان في شرح الديوان ١٣٢/٢ وفيه : « وهذا البيت منقول بأسره من قول منصور النميري - كذا والصواب النمري - وهو من أبيات الحماسة ، وهذا وهم من العكبري لأن الأبيات في الحماسة ثابتة النسبة إلى التيمي - الحماسة ٥/٣ - ، والأبيات الثلاثة في الكامل ٧٢٩/٢ وفيه :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

« وقال رجل من خزاعة ويُنْحَله كُثَيِّر يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان قال أبو الحسن : صح عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوي » .

وهي في كتاب الزهرة ٢/٥٢ غير منسوبة ضمن مقطعة في ستة أبيات هي :

لهفي عليكَ للهفة من خائفٍ ... كنتَ المجير لها وليسَ مجيرُ

أما القبورُ فلا تزالُ أنيسةً ... بجوار قبركَ والديارُ قبورُ

جلّتْ مصيبته فعَمَّ مصابُه ... والناسُ كلهمُ بــه مأجورُ

والناسُ مأتمهمْ عليه واحدٌ ... في كلِّ دارٍ رنّــةٌ وزفيرُ

تجري عليكَ دموعُ من لم تولهِ ... خيراً لأنكَ بالثناء جديرُ

ردتْ مكارمهُ عليه حياته ... وكأنهُ من نشرهـا منشورُ

والبيت الأول من هذه الأبيات في الحماسة البصرية ١/٢٣٠ للشمردل الليثي ، وانظر كذلك عيون الأخبار ٣/٦٧ ، والبديع : ٤٢ ، ويتضح مما قدمتُ أن الأبيات ليست لمسلم بن الوليد .

١١ - ق / ١١٤ : ٣١٧

كأنَّ دراً إذا هيَ ابتسمت ... من ثغرها في الحديث ينتشرُ

لم يُنسب هذا البيت إلى مسلم بن الوليد وإنما ورد معطوفاً على بعض أشعاره ، وهو في الأشباه والنظائر ١/١٦٩ غير منسوب وبعده :

تبدُ بالحسنِ كلَّ جاريــةٍ ... كما يبدُ الكواكبَ القمرُ

١٢ - ق / ١١٨ : ٣١٨

أنتَ تفـو إذا نطقتَ ومن سبّ ... حَ من فـو قـالَ إنما وزورا

والبيت لعنان ، جارية الناطفي ضمن مقطعة في هجاء أبي نواس وقبله :

مُتْ متى شئتَ قد ذكرتكَ في الشّيـ ... ـر وجرّرْ أثوابَ ذيلكَ فخرا

لا تستبح لما عليك جناح جعل الله بين فكيك دبرا

انظر كتاب الورقة : ٤٢ ، وما شرح المقامات ١/١٢٢ ، وديوان أبي نواس ١/٨٢ . وفي هذه المراجع : «بأفــو قال إثما ووزرا » ، وهو الصواب .

وانظر كذلك روح الروح : ٢٩٦ : ا ، وفيه نسب البيت إلى أبي نواس .

١٣ — ق ١٢٤ : ٣٢٠

سقى الله أياماً لنا لسن رجعاً وسقياً لعصر العامرية من عصر
ليالي أجررت البطالة مقودي تمر الليالي والشهور ولا أدري

والبيتان لمجنون ليلى وهما في ديوانه : ١٥٨ ضمن قصيدة مطلعها :

ألا أيها القوم الذين وشوا بنا على غير ما تقوى الإله ولا بر

وهما في الحماسة البصرية ٢/١٣٧ لطاهر بن أبي الصفي الفقعسي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤ — ق / ١٢٤ : ٣٢٣

لا يرحل الشيب عن دار أقام بها حتى يرحل عنها صاحب الدار

والبيت لبشار بن برد ، وهو في ديوانه : ١٢٧ ق ١٨٢ ، وانظر كذلك روح الروح : ٢٩٢ ا .

١٥ — ق / ١٣٥ : ٣٢٣

قالوا أبو الفضل محموم فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور

والبيتان في نثر النظم : ١٠٩ لأحمد بن يوسف الكاتب ، وهما غير منسوبين في المنتحل : ٧١ ، وشرح المقامات ١/٢٣٢ ، وانظر محاضرات الأدباء ٢/٤٤١ . وهما في روح الروح : ٢٨٩ ا لأبي تمام ، ولمحمد بن البيذق الشيباني في « المحمدون من الشعراء » : ٢٤٤

١٦ – ق / ١٤٣ : ٣٢٤

أقبلنَ في رأدِ الضحاءِ بها يسترنَ وجهَ الشمسِ بالشمسِ

والبيت لبشار بن برد وهو في ديوانه : ١٤٤ ، وطبقات الشعراء : ٣١ ، وقبله :

وخريدةٍ سودٍ ذوائبها قد ضُمِّخت بالمسكِ والورْسِ

١٧ – ق / ١٤٨ : ٣٢٧

بتُّ في درعها وباتَ رفيقي جُنُبَ القلبِ طاهرَ الأطرافِ

منْ لهُ في حِرِ امّه الفُ قرنٍ قد أنافت على علوِّ منافِ

والبيت الأول منها لمسلم بن الوليد ، أما البيت الثاني فهو لدعبل الخزاعي . انظر ديوان دعبل : ٢١٦ – ٢١٧ ، ومعاهد التنصيص ٣/٦٥ ، والأغاني ١٩/٤٨ – ٤٩ ، والعقد الفريد ٨/٩٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨ – ق / ١٦٨ : ٣٣٥

كأنَّ المنايا عاملاتٌ بأمرهِ إذا خطرت أرماحهُ ومناصلُهْ

والشطر الأول منه لسلم الخاسر ، انظر ديوانه : ١٢٠

١٩ – ق / ١٦٩ : ٣٣٥

. . . . . . كادت لهُ مُهجُ الأنامِ تسيلُ

والشطر لسلم الخاسر وهو في ديوانه : ١١١ ، ومحاضرات الأدباء ٤/٥١٦

٢٠ ق / ١٧٣ : ٣٣٦

أعطاكَ قبلَ سؤالهِ فكفاكَ مكروهَ السؤالِ

والبيت لسلم الخاسر ، وهو في ديوانه : ١١٠ ضمن مقطعة في أربعة أبيات وانظر أيضاً بهجة المجالس ١/١٧٢ ، والموازنة ١/٩٦ ، وغرر الخصائص : ١٧١ . والأبيات في مدح يحيى بن خالد .

٢١ — ق / ١٧٥ : ٣٣٦

ما مركبٌ من ركوب الخيل يُعجبني   كمركبٍ بين دملوجٍ وخلخالِ

والبيت للفرزدق ضمن عدة أبيات وبعده :

ألذّ للفارس المجري إذا انبهرتْ   أنفاسُ أمثالها تجري بأمثالي

من المُلاءةِ أو من مثلها أُنُفاً   قفواً من الناس كانت غير محلالِ

انظر ديوان الفرزدق ٢/٦١٤ ، والمنتخب من كنايات الأدباء : ١٠

٢٢ . ق / ١٧٦ : ٣٣٧

لسانك أحلى من جنى النحل موعداً   وكفّك بالمعروف أضيقُ من قُفْلِ

تُمنّي الذي يأتيك حتى إذا انتهى   إلى أجلٍ ناولتَه طرفَ الحبلِ

والبيتان للبحتري ، وهما في ديوانه ٣/١٦٨٣ ، وانظر بهجة المجالس ١/٤٩٣ ، وغرر الخصائص : ١٩٩

٢٣ — ق / ١٧٨ : ٣٣٧

طرقتْ عيونَ الغانيات وربما   أمالتْ إلى الطرفِ كلَّ مَيِيل

وما الشيبُ إلا شعرةٌ غيرَ أنهُ   قليلٌ قذاةِ العينِ غيرُ قليلِ

والبيتان في الحماسة الشجرية ٢/٨٢٠ لابن الرومي ، وانظر ديوانه :١٨

٢٤ — ق ١٨٢ : ٣٤٠

فإذا تَنَبّه رُعْتَهُ وإذا غفا   سلّتْ عليه سيوفَك الأحلامُ

والبيت لأشجع السلمي من قصيدة مطلعها :

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامُ   نشرتْ عليه جمالها الأيامُ

وقبل البيت المذكور :

وعلى عدوّك يابنَ عمّ محمدٍ   رَصَدانِ ضوءُ الصُبحِ والإظلامُ

انظر طبقات الشعراء : ٣٥١ ، والأغاني ١٨ / ٢١٤ ، ٢٣٣ ، والشعر

والشعراء ٨٨٢/٢، ومجالس ثعلب ٣٧٩/٢ - ٣٨٠، ونهاية الأرب ٨٧/٣، وخاص الخاص : ٨٨، والكامل ٢٨٧/١، والتمثيل والمحاضرة : ٨٤، والإبانة عن سرقات المتنبي : ٥١، والإيجاز والإعجاز : ٥٠، والحماسة البصرية ٣٠/١ - ٣١

٢٥ - ق /١٨٣ : ٣٤٠

لعلَّ لهُ عذراً وأنتَ تلومُ وكم لائمٍ قد لامَ وهو مُليمُ

والبيت لمنصور النمري في مدح المأمون، انظر طبقات الشعراء : ٢٤٧، ونهاية الأرب ٨٦/٣، والزهرة : ١٤٩، والمحاسن والمساوىء : ٥٠٢، والعقد الفريد ١٥/٢، والتمثيل والمحاضرة : ٨٣

٢٦ - ق /١٨٨ : ٣٤١

لا يمنعنَّكَ خفضَ العيشِ في دعةٍ نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ

تلقى بكلِّ بلادٍ إنْ حللتَ بها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

والبيتان لمسلم بن الوليد في الوافي بالوفيات المجلد الثالث، وعيون التواريخ المجلد الثامن حوادث سنة ٢٠٠، وهما لأبي بكر الصولي في البداية والنهاية ٣٤٥/١٠، وديوان المعاني ١٩٢/١، وشرح المقامات ١٠٢/١ وانظر ديوانه : ١٥١ - ضمن الطرائف الأدبية - وهما لأبي تمام في غرر الخصائص : ٢٠٦، وبهجة المجالس ٢٤٤/١، والمحاسن والمساوىء : ٣٠٥؛ وانظر المحاسن والأضداد : ٧٢، وعيون الأخبار ٢٣٤/١، والحماسة البصرية ٢٢٠/٢، وروح الروح : ٣٠٤ ا

٢٧ - ق /١٩٩ : ٣٤٤

ذهبٌ في ذهبٍ را حَ بها غصنُ لُجينِ

فأتت قرةَ عينٍ من يدي قرةِ عينِ

قمرٌ يجملُ شمساً   مرحباً بالقمرينِ

لا جرى بيني ولا بيـ   ـنهما طائرُ بينِ

وبقينا ما بقينا   أبداً ملتقيينِ

في غبوقٍ وصبوحٍ   لم نبعْ نقداً بدينِ

والأبيات للخاركي في طبقات الشعراء : ٣٠٦ - ٣٠٧ ، وفيها فضل بيتين ، ولعبد الله بن العباس في الديارات : ٤٥ . والبيتان الزائدان هما :

مرحباً بالراحِ والرا   حِ من ريحانتينِ

ائتلفا إلفين شكلـ   ـينِ معاً مؤتلفينِ

حلب   محمد يحيى زين الدين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

بلوغ الأمل في فن الزجل

لابن حجة الحموي ، تحقيق الدكتور رضا محسن القريشي

وتصدير الدكتور عبد العزيز الأهواني ، ١٥٩ صفحة من القطع المتوسط
وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سلسلة إحياء التراث العربي ، دمشق ١٩٧٤

الأستاذ عبد المحسن علي العباس

كتاب « بلوغ الأمل في فن الزجل » واحد من عشرات الكتب التي صنفها ابن حجة الحموي . وأول ما يلاحظ هو أن المحقق اعتمد على نسختين فقط من نسخ خمس من المخطوط توجد واحدة منها في مكتبة البودليان بجامعة اكسفورد تحت رقم Ms. Marsh 702 والثانية بمكتبة جامعة كمبردج تحت رقم Qy 183 مع أن بروكلمان ، الذي اعتمد عليه المحقق يذكر مخطوط كمبردج في: « Geschichte Der Arabischen Litterature , S II, 4 » (١)

والسؤال الذي قد يعرض للمرء هنا هو : ماقيمة هاتين النسختين ؟ لأن الإجابة عليه تكون نوعاً من تقويم عمل الدكتور القريشي ، ولسنا الآن بصدد ذلك (٢) .

---

(١) تناهى إليّ أن ثمة نسخة مخطوطة من هذا الكتاب متوفرة في المكتبة الظاهرية لم تسعفني الظروف بالاطلاع عليها .

(٢) ألحق المحقق بالكتاب ثبتاً بمراجع التحقيق ، ولكن ليس في حواشي الكتاب مايشير إلى أنه استعملها ، إلا فيما ندر ، انظر على سبيل المثال : « ديوان إبراهيم بن =

أود أن أشير إلى قصور واضح في التحقيق نتج من إهمال المحقق لكتب المصنف الأخرى كمصدر مهم من مصادر تاريخ حياته ، ومن إغفاله الجانب الفني من كتابة المؤلف ؛ ومع هذا كله فمن الحق ان يقال إنّ إخراج الكتاب بشكله هذا يعطينا صورة واضحة عن الجهد الشاق الذي تكبده المحقق في جمع الأخبار والنصوص ليتم ماانتقص منه ويقوّم ما اعوج من عبارته ويضيف إليه مايجد فيه فائدة للقارىء . لقد تجمعت لدي ملاحظات كثيرة ربما كان في نشرها بعض الفائدة لقارىء الكتاب إذ أن فيه أخطاء عديدة يبدو أن الكثير منها ناتج عن التسرع وعدم الدقة كإغفال عدد من المصادر في التاريخ والأدب ، وإهمال ترجمات كثير ممن وردت أسماؤهم في نص الكتاب نحو : ابن قزمان وابن غزلة (١) . ولا شك أن الأخطاء المطبعية قد زادت الأمور سوءاً .

وسأحاول فيما يلي إيراد أهم هذه الملاحظات مرتبة تبعاً لترتيب صفحات الكتاب :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

=سهل الاشبيلي ،تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت (١٩٦٧) والموشحة المذكورة في ص ص ٦٦ – ٦٨ ،أوالاختلافات بين كتاب « العاطل الحالي والمرخص الغالي » لصفي الدين الحلي ، تحقيق وهلم هونرباخ. المانيا (١٩٥٦) ، أو ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ، هامش محاضرات الأدباء للأصفهاني ، القاهرة (١٢٨٦ هـ) ص ١٠٥ ؛ وكتاب بلوغ الأمل في فن الزجل ص ١٤٢

(١) مما تجدر الإشارة إليه هنا أن المحقق قد استعان بما كتب في « العاطل الحالي » عن ابن غزلة [أو : عرلة ، غرلة ، عزلة ، أو عذلة؛ ويسميه البدري في « سحر العيون» القاهرة (١٢٧٦ هـ) ص ١٧٦ : ابن غزاله] دون الإشارة للمصدر مع أن اسمه في العاطل » : ابن غرلة ، هذا بالإضافة إلى أن ترجمة المعمار لم تظهر في ص ٥٢ بل في هامش ص ١٢٠

ا – التصدير ص ص ٥ – ٧ :

ينفي الدكتور عبد العزيز الأهواني في تصديره للكتاب أية أهمية له حين يقول : « ويجيء ابن حجة فلا يضيف شيئاً فيما يتصل بنشأة هذا الفن (أى : الزجل) وتاريخه في عصوره الأولى وإنما يعتمد على ما قاله صفي الدين الحلي قبله الاعتماد كله » . ويضيف مؤيداً رأيه « إن الحلي لا يقدم مادة وفيرة في هذا المجال ، وفي كتابه فجوات واسعة من حيث العصور التاريخية والبيئات المختلفة ... » ولست أدري هل مخالفة ما جاء في الكتابين ، حول نشأة الزجل ، لرأي المصدّر هي السبب في نفي أهمية الكتاب أم أن السبب أمر آخر[1] .

ب – المقدمة ص ص ١١ – ٣٧ :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) يعتقد الدكتور عبد العزيز الأهواني أن الزجل ماهو إلا تقليد لشعر غنائي اعجمي . راجع كتاب « الزجل في الأندلس » . د . عبد العزيز الأهواني . القاهرة (١٩٥٧) ، ولكن الحلي يقول في العاطل ص ١٨ – ٢٥ في نشأة الزجل : « وأول ما نظموا الأزجال جعلوها قصائد وأبياتاً مجردة في أبحر عروض العرب بقافية واحدة كالقريض لا تغايره بغير اللحن واللفظ العامي وسموها القصائد الزجلية » . ثم يذكر الحلي بعض قصائد مدغليس الزجلية . ويقول في ص ٢٦ : « وهذه القصائد لما كثرت واختلفت عدلوا عن الوزن الواحد العربي إلى تفريع الأوزان المتنوعة وتضعيف لزومات القوافي وترتيب الأغصان بعد المطالع والخرجات بعد الأغصان إلى أن صار فناً لهم بمفردهم . وراجع بلوغ الأمل ص : ١٠٠ – ١٠١

وهناك ظاهرة جديرة بالتسجيل هي أن الزجل في عصوره الأولى كان يتخذ شكل المسمط ، وأكبر دليل على ذلك ما وصلنا من أزجال ابن قزمان إذ أن أكثرها له نظام التقفية (الهيكل) التالي : اا ب ب ب ا حـ حـ حـ ا .. ويؤيد ذلك ما جاء في الكتابين اللذين كان مؤلفاهما أقرب منا لذلك العصر .

لقد اقتضبت المقدمة فأغفلت أموراً كثيرة جديرة بالاعتبار ؛ فقد كان يحسن بالمحقق أن يقوم بدراسة ، ولو قصيرة ، لكتب الحموي الأخرى وعلاقة الكتاب المحقق بها .

جاء في ص ١٢ من المقدمة : « فكتب (ابن حجة) رسالة إلى ابن مكانس سماها « ياقوت الكلام في أيام الشام » . والصواب : « ياقوت الكلام في ماناب الشام » ، وهي في وصف الحريق الذي أصاب دمشق أثناء الحصار الذي ضربه برقوق عليها في ذي القعدة سنة ٧٩١ هـ . والرسالة مهمة تاريخياً ، إذ أن العماد الحنبلي يجعل تاريخ الحريق في شعبان سنة ٧٩٤ هـ [١] ، بينما تذكر الرسالة أنه كان سنة ٧٩١ هـ والصحيح ماذكره ابن حجة ؛ لأنه شاهد عيان . والرسالة منشورة في مجلة المجمع العلمي بدمشق ٣١ : ٦١٢ ، سنة ١٩٥٦

لاتسود طريقة إيراد آثار الحموي ومصنفاته خطة واضحة فهي ليست مرتبة ترتيباً أبجدياً أو زمنياً .

جاء في ص ٢٤ : « ٨ - ناصح قلاني » ، والصحيح « ناصح قلاقس » [٢] .

وجاء في الصفحة نفسها : « ١٠ تحرير القيراط » ، والصواب « تحرير القيراطي » ، وهو مختصر لديوان برهان الدين القيراطي [٣] .

وجاء في ص ٢٥ : « ٢٢ - تغريد الصلاح » ، والصواب « تغريد الصادح »

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للعماد الحنبلي . القاهرة (١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ) ٣ : ٣٣٢

(٢) الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، لشمس الدين محمد السخاوي ، مكتبة القدسي ، القاهرة (١٣٥٣ هـ) ١١ : ٥٤

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ، القاهرة (١٣٠٤ هـ) ص ٣١٤

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو اختيار موجز من كتاب الصادح والباغم لابن الهبارية (١) .

وهناك مؤلفات ورسائل كثيرة لم يذكرها المحقق مع أنها مثبتة في عدد من المصادر نحو : « ازدهار الأنوار ، وتعليق التمائم ، ورسالة السكين (٢) ، ورشف النهلين ، والسيرة الشيخية ، وقبول البينات ، ولزقة العطار ، ولطائف التلطيف .. الخ » . .

وثمة كتاب آخر أشار ابن حجة إلى أنه ينوي وضعه لكن ليس هناك مايثبت أنه قد أنجزه (٣) .

جـ – النص ص ص ٥١ – ١٤٦ :

يبدو من خلال قراءة المخطوط المحقق أن المحقق قد قرأ كتاب « دار الطراز في عمل الموشحات » لابن سناء الملك ، تحقيق د . جودت الركابي دمشق (١٩٤٩) ، وكتاب « العاطل الحالي والمرخص الغالي » لصفي الدين الحلي ، تحقيق ولهلم هونرباخ ، ألمانيا (١٩٥٦) ، ولكنه لم يثبت ماجاء من الفروق بين المخطوط والكتابين ، وكان يستحسن الرجوع أيضاً إلى ديوان ابن قزمان « إصابة الأغراض في ذكر الأعراض » نسخة مصورة عن نسخة لينينغراد ، أو « Tobo Ben Quzman » غرسيه غومس ، مدريد (١٩٧٢) خاصة وأن المخطوط « بلوغ الأمل » يتناول أزجال ابن قزمان ، إمام الزجل ، باهتمام كبير .

---

(١) الصادح والباغم ، لابن الهبارية ، القاهرة (١٢٩٢ هـ) ، خزانة الأدب للحموي ص ٣٦ ، ٩٣ وراجع أيضاً بلوغ الأمل في فن الزجل للحموي ص ٢٦

(٢) خزانة الأدب للحموي ، ص ٢٠ ، ٤٣٢

(٣) خزانة الأدب للحموي ، ص ٤٥٠ ، يقول الحموي : « قد عنّ لي أن أفرد كتاباً وأسميه « رفع الالتباس عن بديع الاقتباس » وقد تقدم وتقرر أيضاً أنه إن جاء في المنظوم فهو عقد وتنظيم وإن كان في المنثور فهو اقتباس » .

ومما تنبغي الإشارة إليه طريقة كتابة هيكل الزجل . تتكون الأزجال من مطالع وأغصان وأقفال وخرجات ولذلك ينبغي ألا تختلف كتابة هيكل الزجل عن كتابة هيكل الموشح . إن طريقة إثبات هيكل الزجل في الكتاب المُحَقَّق تجعل من العسير التفرقة بين المطالع والأغصان والأقفال (١)، نحو ما جاء في ص ٥٨ :

شرب الخمر المحتسب وزنا   قاضي المسلمين أت هو السبب

سيدي ليش جعلت ذا محتسب

ومحكم في أمر أهل الأدب

وهو زاني زنيم كثير الزنا

والزجل كما هو مثبت ناقص من جهة ، إذ أن النسختين (٢) اللتين لم يستعن بهما المحقق تحتويان على المطلع والبيت الذى يليه كما يوردهما أيضاً الحلي (٣) ومن جهة أخرى فإن تمييز المطلع عن الأغصان والقفل أكثر صعوبة . فالكتابة الصحيحة المثال السابق على هذه الصورة :

شرب الخمر المحتسب وزنا   الله يكفي لو كان عملتو أنا

قاضي المسلمين أت هو السبب

سيدي ليش جعلت ذا محتسب

ومحكم في أمر أهل الأدب

وهو زاني زنيم كثير الزنا

---

(١) أستعمل في الصفحات القادمة كلمة « هيكل » لأشير إلى أنه أتى على غير الصورة الصحيحة .

(٢) في نسختي اكسفورد وكمبردج . سوف تجري الإشارة من الآن فصاعداً إلى نسخة اكسفورد بـ « ا » ونسخة كمبردج بـ « ك » .

(٣) العاطل الحالي والمرخص الغالي ، لصفي الدين الحلي ص ٥١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، من الآن فصاعداً : العاطل للحلي .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

وكانت تجدر به الإشارة، على الأقل ، إلى النص كما أثبته الحلي في العاطل.

جاء في هامش الصفحة الأولى من المخطوط ، أي صفحة ٥١ من الكتاب :

(٥) صدره : أكل فصيح قال شعراً متيم (المتنبي) .

والصواب (٥) عجزه « أكل فصيح قال شعراً متيم » راجع ديوان المتنبي ، طبعة اليازجي ص ٣٠٨ أو طبعة عبد الوهاب عزام ص ٢٩٠ .

وجاء في هامش ص ٥٢ : « (٢) المعمار ، برهان الدين لم نعثر على ترجمته حتى الآن ، ولكن المؤلف توفي سنة ٨٣٧ هـ » . وقد ذكر المحقق في هامش ص ١٢٠ بشأن : برهان الدين ابراهيم المعمار : « (١) ذكره ابن شاكر الكتبي في فواته واسمه فيه إبراهيم الحائك أو المعمار أو الحجار (ج/٥٥١) . والصواب : أنه لم يكن معاصراً للمؤلف وإنما لابن نباته كما جاء في الصفحة نفسها ، ونقل عن الشيخ جمال الدين ابن نباتة أنه قال : قطعنا المعمار بقاطعه » . وتوفي المعمار سنة ٧٤٩ هـ في مصر (١) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء في ص ٥٣ : « فاللفظ المغربي لايجوز في المواليا لكون أنها من مخترعات المشارقة » . كان يجدر بالمحقق أن يصوّب الخطأ كما يلي : لكون أنه » أو « لكونه » وليس ماجاء في المخطوط . فالمواليا فن مذكر وليس مؤنثاً .

وجاء في ص ٥٤ : « بعد ما كنتُ قرير العين » . ولكن جاء في العاطل للحلي ص ١٠٩ : « بعد ما كنتو قرير العين » مما تنبغي الإشارة إليه وإثباته في الهامش .

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد (١٣٤٨ هـ) ١ : ٢٤٩

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو أكبر عيوب الزجل بل محو رسمه وإخراجه عن قاعدة المصنف الإعراب » والصحيح : « وأكبر عيوب الزجل بل محور رسمه وإخراجه عن قاعدة المصنف : الاعراب » لأن الحموي يتكلم عن « الاعراب في الزجل » وليس عن « كنت » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد جردته من الإعراب كما تجرد السيف من القراب » [١] .

وهذا ليس بشعر وإنما هو نثر ، راجع العاطل للحلي ص ١٤ ، وراجع الورقة الأولى من ديوان ابن قزمان .

يقول ابن قزمان في خطبة ديوانه : « وصفيته عن العُقَد التي تشينُه ، وسهلته حتى لان ملمسه ورق خشينُه ، عرّيته من الاعراب ، وعريته من التخالِيِن والاصطلاحات تجريد السيف عن القراب .... » .

وجاء في ص ٥٥ : « وكان ابن سناء الملك يعيب عليه ذلك ، ولهذا لم يثبت شيئاً من موشحاته في دار الطراز » .

كان يحسن بالمحقق أن يشير في هامش الصفحة إلى الموضع الذي نقل ابن حجة كلامه عنه من كتاب « دار الطراز » ، فإن ابن سناء الملك يقول [٢] « الموشح المعروف بالمروس وهو موشح ملحون واللحن لا يجوز استعماله في شيء من ألفاظ الموشح إلا في الخرجة خاصة فلهذا لم نورد مثاله » .

وجاء في ص ٥٦ : « .. والتزنيم هو ما أعرب من ألفاظ الفنون

---

(١) بلوغ الأمل في فن الزجل للحموي ص ٥٩ : « كما يجرد السيف من القراب » .

(٢) دار الطراز في عمل الموشحات لابن سناء الملك ، تحقيق د . جودت الركابي دمشق (١٩٤٩) ص ٢٧

الأربع : الزجل ، والمواليا ، والكان وكان ، والقوما ... واشتقاق المزنم وهو المستلحق في قوم ليس منهم ، وأما قوله تعالى « عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ » أي لئيم . وكأنهم ألحقوا الزجل بالموشح من طريق إعراب بعضه وألحقوا بالموشح الزجل لما أظهروا اللحن في بعض ألفاظه ، فمن الموشحات المزنمة التي نظمها ... » .

والصحيح : « ... التزنيم هو ما أعرب من ألفاظ الفنون الأربعة : الزجل ، والمواليا ، والكان وكان ، والقوما ... واشتقاق المزنم من التزنيم والزنيم هو المستلحق في قوم ليس منهم . وأما قوله تعالى : عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ » أي لئيم . كأنهم ألحقوا الزجل بالموشح من طريق إعراب بعضه ، وألحقوا الموشح بالزجل لمّا أظهروا (أو : أظهر) اللحن في بعض ألفاظه . فمن الموشحات المزنمة التي نظمها ... » لأن قصد الكاتب هو جعل الزجل في مصاف الموشح عندما تكون ألفاظ الزجل معربة ، وجعل الموشح في مصاف الزجل عندما تكون ألفاظ الموشح (عدا الخرجة) ملحونة .

أورد المؤلف في ص ٥٧ موشحة ابن غزلة (؟) ناقصة مع العلم أنه كان بالإمكان الاستدراك وإكمال الموشحة ـ المزنمة ـ في الهامش ، وتكملتها (١) :

ظبية لعوب حلوة لها معنى
ريقها الشنيب للقبل وللمعنى
تنعش القلوب وهي غاية المضنى
كلما تبدّى وجهها لنا يبدي قمراً تلالا في مطالع السعد
إن تقل هلالا فالهلال محدقا

(١) راجع كتاب « مجموع الأغاني والألحان من كلام أهل الأندلس ١٤٠ نوبة وانقلابات » جمع وترتيب ناطان يدمون يافيل ، الجزائر (١٩٠٤ م / ١٣٢٢ هـ) ص ٣١١

أو تقـل غزالا فالغزال قد سبقا
ريم لا محـالا حسنها لمن عشقا
فوق كلّ ودّا ودها على ودي كالقضيب مـالا في حدائق الورد

وجاء في ص ٥٨ : « ومن نظمها فيه الزجل المشهور الذي مطلعه :
مشى السهر حيران حتى رأى إنسان عيني وقف »

وهذا المطلع هو مطلع زجل لابن قزمان رقم (١٤٨) . وهذا لم يشر اليه المحقق .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو أيضاً مقبول في الزجل » وفي ا ،وفي ك والعاطل للحلي ص ٧٨ .. « وهو أيضاً غير مقبول في الزجـل » والفرق لايمكن التغاضي عنه .

وجاء في ص ٥٩ هيكل الزجل على غير الصورة الصحيحة مرتين . راجع في « قدّني باعيد » العاطل للحلي ص ٧٨ وفي « الجنة لو عطيت » العاطل للحلي ص ٧٩ ، ديوان ابن قزمان زجل (٦٧) .

وجاء في الصفحة نفسها : « فإذا أسكن في لفظة (هي) » وفي ا،وفي ك « فإذا أسكن الياء في لفظة هي » . وفي الصفحة نفسها ورد اسم مدغليس راجع ترجمته في « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت (١٩٦٨) ٢ : ٣٨٦ ، ٣ : ٣٨٥ ، ٥ : ٤٤ ، ٧ : ١٦ . وراجع « المُغرب في حُلى المغرب » لابن سعيد ، تحقيق د . شوقي ضيف ، مصر (١٩٥٣) ٢ : ٢١٤ ، ٢٢٠ .

وفي ترجمة ابن عمير الأندلسي ، راجع « مقدمة ابن خلدون » ، طبعة Quatrimére (١٨٥٨) ٣ : ٤١٧ ؛ « وتاريخ آداب اللغة العربية » لجرجي زيدان ، القاهرة (١٩١١ – ١٩١٤) ٣ : ١٤

وجاء في الصفحة نفسها :

« وجردت فني من الإعراب   كما يجرد السيف من القراب »

راجع ماقلناه عن ص ٥٤ . والكلام :

« فمن دخل عليّ من هذا الباب   فقد أخطأ وما أصاب »

نثر أيضاً ، وهو ليس من قول ابن قزمان وذلك مما تنبغي الإشارة اليه راجع مقدمة ديوان ابن قزمان ورقة ١ - ٥

وجاء في ص ٦٠ : « ولو نهى عنه مطلقاً ... يصدق عليه ... » والصواب « لصدق عليه .. » .

وجاء في الصفحة نفسها : « لا أنه في حال الصلاة والنوم [كذلك] » والصواب : « لا لأنهُ في حال الصلاة والنوم[1] »

وجاء في ص ٦١ : « قواعد هذه من جملتها » وفي اوك : « قواعد وهذه من جملتها » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء في ص ٦٢ : « فعلوا ذلك ليظهر الفرق » وفي اوك : « فعلوا ذلك ليظهروا الفرق » .

---

(١) بشأن الحديث راجع : سنن أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني ، دهلي (١٣٢٢ هـ) ، كتاب الطلاق ، باب في نفقة المبتوتة ، وراجع : سنن الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن ، دمشق (١٣٤٩ هـ) ، كتاب النكاح ، باب النهي عن خطبة الرجل على خطبة أخيه ، وراجع : موطأ مالك ابن أنس ، تونس (١٢٨٠ هـ) ، كتاب الطلاق باب ما جاء في نفقة المطلقة ، وذكر في موطأ مالك : « ان فلاناً لايضع عصاه على عاتقه » وراجع النسائي أحمد بن شعيب ، القاهرة (١٣١٢هـ)، كتاب النكاح ، باب اذا استشارت المرأة رجلا هل يخبرها بما يعلم . أما المرأة فهي فاطمة بنت قيس ، والرجلان : معاوية وأبو الجهم ، ولكنها لم تتزوج أياً منهما ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « أما معاوية فرجل لا مال له ، وأما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن (أو : على) عاتقه فأين أنت من أسامة » .

وجاء في ص ٦٣ :

« نهبتُ والقالي لايقيمُ أعذاري شغفي قدْ زاده وهْى لاترعاني »

والصواب :

« نَبَّهتْ والقالي لايقيمْ أعذاري شغَفي قدْ زاده وَهْي لاترعالي »

وهناك فروق كثيرة بين « بلوغ الأمل في فن الزجل » للحموي والعاطل للحلي ص ٩٤ ، مما ينبغي إثباته في الهامش .

وجاء في ص ٦٤ : « لاسيما لفظة (ذا) في البيت الأول التي أراد بها (ذاما) » والصواب : « لاسيما لفظة (ذاما) في البيت الأول التي أراد بها (اذاما) » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد تقدم قول ابن سناء الملك وغيره من [أن] أئمة الوشاحة أتوا في آخر ... » وفي اوله : « وقد تقدم قولي ان ابن سناء الملك وغيره من الوشاحة أتوا في آخر ... » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء في الصفحة نفسها موشح ابن سناء الملك : « لم يلق نعما ونعيم » والصواب : « نعمى ونعيم » ، « وأن لي دنّيا قديم » والصواب : « وإن لي ذنباً قديم أو دَيْنا قديم » ، « ثوى به الحسن الجديد » والصواب « ثوابه الحسن الجديد » أي جزاؤه ، « فحزت تشكيك » والصواب : « فحرت تشكيك » الخ .

وجاء في ص ٦٥ :

« فقال خلّى ذا الصِّبا فقلت لاله

عل آش تخليك وايش تداريك مافي الهوى قاطبع طوبق لابد يغريك »

والصواب :

« فقال : خلْ ذا الصِّبا فقلتُ لاله

على آش نخليك وايش نداريك نا في الهوى قاطع طريق لابد نعرّيك ،
(نا في : أي أنا في)[(١)].

وجاء في ص ٦٥ / ٦٦ : « إن حكمت لتوشيحه .. أتى في تزجيله ،
وفي ا وك : « أنتى حكمت اتوشيحه .. أتاني تزجيله » .

وجاء في الصفحة نفسها : « لاتدرك في الباب » والصواب : « لاتدرك في هذا الباب » .

ثبت المؤلف في الصفحة نفسها موشحة لابراهيم بن سهل الاشبيلي ليشير إلى عدم استعمال اللحن (التزنيم) في الموشحة إلا في الخرجة ، ويقول : « ومن الغايات التي لاتدرك في هذا الباب ... » ولكن المحقق أثبت ماهو غير صحيح ومخالف لما قاله المؤلف ، نحو : « مقتلو » والصواب : « مقتلُ » ، « ربقو » والصواب « ربق » ، « جدولو » والصواب : « جدول » الخ.

وغير متجانس ، نحو : من الما ، برد الهى ، بالإضافة إلى أخطاء عروضية ، نحو :

« سقى رياضْ الخفرِ من خدّها ورد الخجلْ »

والصواب : « سقى رياضَ الخفـر من خدّها وردُ الخجلْ »

وجاء أيضاً : « ماكنته إلا مَلكْ » ، والصواب : « إن هذا إلا مَلك » ،
وجاء أيضاً : « حتى تَترك في المحن » ، والصواب : « حبُّبي تركه الميحَنْ » الخ[(٢)].

---

(١) راجع « النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة » ، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب « المغرب في حلى المغرب » لابن سعيد ، تحقيق د . حسين نصار ، مطبعة دار الكتب القاهرة (١٩٧٠) ص ٣٦٩

(٢) راجع ديوان إبراهيم بن سهل الاشبيلي ، تحقيق د . احسان عباس ، بيروت (١٩٦٧) ص ٢٩٢ ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، تحقيق الشيخ محيي الدين عبدالحميد ، مصر (١٩٥١) ١ : ٥٣ ، وتوشيع التوشيح لصلاح الدين الصفدي ، تحقيق د . البير مطلق ، دار الثقافة (١٩٦٦) ص ١٥٧ .. الخ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما أورد المؤلف في ص ٦٨ موشحته بعد ذلك ، فافترض المحقق معلقاً في الهامش بقوله :

« وموشح ابن حجة الحموي هذا من الدوبيت الذي يكون فيه الغصن الثالث من المذهب والاقفال مهمل القافية . إن هذا الموشح ليس من بحر الدوبيت [١] وإنما هو من البحر البسيط . وهذا الموشح مضمن [٢] أعجازاً من قصيدة المتنبي التي مطلعها [٣] :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلبَّاه قبْل الركب والابل

ويحسن الرجوع إلى ديوان ابن العربي ، طبعة بولاق ، (١٢٧١ هـ) ص ١١٣ (على سبيل المثال) ، وديوان أبي الحسن الششتري ، تحقيق د . علي سامي النشار ، مصر (١٩٦٠) ، من أجل التعرف على هياكل الموشحات المختلفة ونظام تقفيتها .

أما الخرجة فقد نظمها أولاً جمال الدين بن نباتة بقوله :

إنسان عيني بتعجيل السهاد بلي عمري لقد خلق الإنسان من عجل

ثم عارضها ابن مقاتل [٤] .

وجاء في ص ٧٠ : « التي تنتفر للبارع » ، وفي اوك « التي لم تنتفر للبارع » ، والفرق لايمكن التغاضي عنه .

وجاء في ص ٧١ زجل ابن قزمان . راجع ديوان ابن قزمان زجل رقم (٩٤) ، والعاطل للحلي ص : ٥٠ ، ٧١

---

(١) راجع ديوان الدوبيت في الشعر العربي ، د . كامل مصطفى الشيبي ، بيروت (١٩٧٢)

(٢) خزانة الأدب للحموي ص ١٩٧

(٣) ديوان المتنبي ، طبعة اليازجي ص ٣٨٣

(٤) خزانة الأدب للحموي ص ٦

وجاء في الصفحة نفسها :

« تعرف اسما هنا يقل لك لا ، قلو خذ ثملا

منها اذنك ملا هي هي القهوة والمدام والطلا

والحميا والخندريس والراح »(١)

والصواب ماجاء في اوك وديوان ابن قزمان والعاطل للحلي :

« تعرف اسمآها يقل لك لا (٢)

قلو خذ ثملا منها اذنك ملا (٣)

هي هي القهوة والمدام والطلا

والحميا والخندريس والراح »

وجاء في الصفحة نفسها : « لم يغتفر » وفي اوك : « لم يغتفروا » .

وجاء في الصحيفة نفسها : « هي أقبح العيوب » وفي اوك : « هي من أقبح العيوب » .

وجاء في ص ٧٢ : « لفظة الشحناء » . وهنا يحسن بالمحقق اثبات الزجل في الهامش ، راجع العاطل للحلي ص ٧٢

وجاء في الصفحة نفسها :

(١) اثبت المحقق في الهامش : « هذه ألغاز كان الزجالون يتبارون في حلها بطريقة الاضمار والجواب عنها بالزجل » ، والصواب هو ما قاله ابن حجة في السطر الذي يلي الزجل : « فهذه ست لفظات في أسماء الخمر ... » راجع أيضاً حَلْبَة الكميت لمحمد بن حسن النواجي ، القاهرة (١٢٧٦ هـ) .

(٢) جاء في ديوان ابن قزمان زجل ٩٤ : « تحفظ أسماها سِيَقُلْ لَكْ لا »

وجاء في العاطل للحلي ص ٥٠ ، ٧١ : « تعرف أسماها الستا يقل لك لا »

(٣) جاء في ديوان ابن قزمان زجل ٩٤ : « قُل خذ ثملا منها أذْنَيْكَ ملا »

« نظر باهداب عينو وعبّس فرّج لعمري كربه وأنّس »

وفي العاطل للحلي ص ٣٢ ، ٧٤:

« نظر بطرف عينو وعبّس للحيط نقلو انشكو ونحبس

وفي جملة الكلام الذي قال :

أين الصدود وقد طال ما طال

انحيل ان بعد صورة الحـال

فرّج لعمري كَرْبَه وآنس »

مما يستحسن إثباته في الهامش .

وجاء في الصفحة نفسها: «لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » وهي آية ٧٢ من سورة الحجر .

وجاء في الصفحة نفسها : « وعبوا عليه أيضاً في بعض أزجاله استعماله لفظة (الزرد) » وهي غير موجودة في اوك .

ARCHIVE http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

وجاء في الصفحة نفسها : « لفظة (مرحبا) » وهنا يحسن بالمحقق إثبات الزجل في الهامش ، راجع العاطل للحلي ص ٩٤

وجاء في ص ٧٣ هيكل الزجل « دوني من ليس فعلو يُحمد » .

وجاء في الصفحة نفسها : « ومما سامحوا في استعماله . . فإنهم عابوها . »

وفي اوك : « ومما شاححوا في استعماله ... فانهم عابوها ... » .

وجاء في الصفحة نفسها : « والغُ » والصواب « والثّغ » .

وجاء في ص ٧٤ : « أما من الاعراب بالحروف » وفي اوك : « أما الإعراب بالحروف » .

وجاء في الصفحة نفسها هيكل الزجل ، راجع العاطل للحلي ص ٧٦ .

وجاء في الصفحة نفسها زجل محمد بن حسون حيث أشار المحقق إلى

مطلع الزجل في الهامش ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه ، ربما كان العاطل للحلي ص ٧٦ ، مع أن هناك فرقاً في القراءة .

وجاء في ص ٧٥ : ذكر فاتح كاف الخطاب ، وهنا يحسن إثبات الزجل في الهامش ، راجع العاطل للحلي ص ٧٩

وجاء في الصفحة نفسها : « إنْ كنت أخطيت في عِشْقِكْ بيْني » وفي ا وك : « ... وفي عشقك يبني » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وأما سوف فكقول أبو الحسن » مصححة من التطبيعات ص ١٥٩ . وفي ا وك : « وأما سوف فكقول أبي الحسن (أو : الحسين) » .

وجاء في ص ٧٦ : « حق هو ليس يزح » وفي ا وك : « حق هو ليسْ نمزح »[1]

وجاء في الصفحة نفسها : « قفا نبك في القوم » وفي ا وك « قفا نبك » في أزجال القوم » .

وجاء في الصفحة نفسها ذكر ابن غارة ، وكان يجدر بالمحقق أن يعرّف به لأنه كان إمام الزجل قبل ابن قزمان . وفيه يقول ابن قزمان[2] : « ومن أسلس طبعاً وأخصب ربعا ، ومن حجوا اليه وطافوا به سبعا ، أحق بالرياسة في ذلك والإمارة ،من الشيخ اخطل بن غارة ، فإنه نهج الطريق واجدني إن أدركته ، لأمتُ به وما تركته ، ولحكمت له بالتقديم ، وزمرت له بالقديم ، وقلت له أنت الغني وأنا العديم ... »

---

(١) العاطل للحلي ص ٨٠

(٢) ديوان ابن قزمان ورقة ١–٢ ، وراجع « المغرب في حلى المغرب » لابن سعيد ١ : ١٦٧

وجاء في الصفحة نفسها هيكل الزجل [١] .

وجاء في الصفحة نفسها : « وإثبات السكون في بنكرون أفحش » وفي اوك : « وإثبات النون في بنكرون أفحش » [٢] .

وجاء في الصفحة نفسها : « فإنهم مجمعون على لفظه » وفي ا وك : « فإنهم يجمعون على لطفه » .

وجاء في ص ٧٧ : زجل لعلي بن غانة ، ينسبه الحلي إلى ابن قزمان مما تنبغي الإشارة اليه . راجع العاطل للحلي ص ٤٤ ، ٨٥ ، ١٨٧

وجاء في ص ٧٨ : ذكر أزجال ابن قزمان ، راجع ديوان ابن قزمان زجل (٥٤) ، زجل (١٤٦) العاطل للحلي ص ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩

وجاء في ص ٨٠ : « من ذوات الظاء لايجوز استعمالها » وفي ا وك : « من ذوات الظاء ولا يجوز استعمالها » .

وجاء في الصفحة نفسها : « أبي الحسن الشاطبي » والصواب : « أبي الحسن الامشاطي » .

وجاء في ص ص ٨١ — ٨٢ : ذكر زجل ابن مقاتل الحموي ، راجع خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص ٣٨ ، تحت « ذكر اللفظي المقلوب » للمقارنة والتأكد من الأصل ، وراجع الهيكل أيضاً .

وجاء في ص ٨٣ : « ولكني شذ عني بيته الرابع » وجاء في خزانة الأدب للحموي ص ٣٨ البيت الأول : أي البيت الذي بعد المطلع ، وليس البيت الرابع ، مما تنبغي الإشارة اليه في الهامش . وراجع هيكل الزجل أيضاً .

---

(١) راجع العاطل للحلي أيضاً ص ٨٨

(٢) راجع العاطل للحلي ص ٨١ ، ٨٨

نحو : « ما الفراق في الهوى إلا خصْمُـو ألدّ
على تركُو إذ هو قوى حظي نلق وصلو من كل لذة ألذّ
نسألْ الله منو يزيد حظي

والصواب :

« ما الفراق في الهوى إلا خصْمو ألدّ على تركُو إذ (أو : إن) هو قوي حظي
نلقى وصلو من كل لذّة ألذّ نسأل الله منو يزيـــد حظي »

لأن القصد هو المجانسة بين الدال المهملة والذال المعجمة والضاد والظاء .

وجاء في ص ٨٤ : « الأعراض عن هذا الفن » وفي ا وك : « الإعراض عن المذاكرة بهذا الفن » .

وجاء في ص ٨٧ : « والغصون بحال نداما » والصواب : « ندامى » .

وجاء في الصفحة نفسها : « لم يغتفروا له من أحد من الزجالة »[1] والصواب : « لم يغتفرهما له أحد من الزجالة » .

وجاء في ص ٨٨ : « ولم يسلم له العيوب (المنهي عنها) غصن ولاخرجة وفي ا وك : « ولم يسلم فيه غصن ولاخرجة من العيوب المنهي عنها » .

وجاء في ص ٨٩ : « ذا المليح في الجنة سيدو » وفي ا وك : « ذا المليح في الجنة يبدو » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وآخره في ذا المُمَيَّم » وفي ا وك : « وأخرى في ذاك الغميم » .

وجاء في ص ٩٠ : « ماك بحال جمالو » وفي ا وك : « ملك بحال جمالو » .

وجاء في الصفحة نفسها : « ولكن تحريكه ليس من العيوب الفاحشة » وفي ا وك : « ولكنّ تحريك (ليس) من العيوب الفاحشة » .

---

(١) لاداعي لفصل الفقرات : « .. له أحد من الزجالة . إما أن ينون الكاف .. »

وجاء في ص ٩١ : « ذابٌ نقول في عشقا إلحق » ، وفي ا وك : « ذا نقول في عشقها آلحق » .

وجاء في الصفحة نفسها : « بدموع في الحُبّ تجرا » ، وفي ا وك : « بدموع في الخد تجرى » .

وجاء في ص ٩٣ : « واورَدها » ، وفي ا وك : « واوردوها » .

وجاء في الصفحة نفسها : « يظهر إليّ أنه » ، وفي ا وك : « يظهر لي أنه » .

وجاء في ص ص ٩٣ ـ ٩٦ : اضطرابات كثيرة بين العامية والفصحى ، نورد على سبيل المثال لا الحصر :

اطفِ بدلاً عن اطفي ، قلتُ بدلاً عن قلتو ، قُم بدلاً عن قوم ، ومَحلا بدلاً عن ومَحلي (أي : وما أحلى) ، « نعود ياحبيبي وطبيب » والصواب : « فعود ياحبيبي وطبيب » ... الخ .

وجاء في ص ٩٦ : « وإلى الرجوع » [من التعليقات ص ١٥٩] وفي ا وك : « وآن الرجوع » .

وجاء في الصفحة نفسها : « يمنع » وفي ا وك « منع » .

وجاء في ص ٩٧ : « الانتقال من (كاملي) إلى (قمري) وهو الخبن عند العروضيين كالانتقال من (فاعلن) إلى (فعلن) ... » ثم ذُكر البيتُ الآتي:

« لو كانت الناس تسجُدُ أو تعوم ابشَرٌ   لك كنت نسجُدُ على الدّوام و نصُو » .

المؤلف ، هنا ، يتكلم عن العروض والضرب والانتقال من (فاعلن) (/ه//ه) [أو : فاعلن /ه//هه] إلى (فعلن) (///هه) [أو : فعلن (///ه)] وهو كالخبن أي حذف الساكن الثاني أي حذف الألف من فاعلن [أو : فاعلن] فتصبح فعلن أو فعلين الخ ... ولكن جاء في العروض : مَ ابشَرٌ /ه//ه ، وفي الضرب : وتصُوم /ه/هه .

وفي هذه الحالة لم يحدث الخبن ولكن لو حرّك الضرب : «وَنصُوم» لكان ثمة انتقال من (كالى) إلى (قمري) أي حذف الساكن الثاني كما أراد المؤلف .

وجاء في ص ٩٨ : «مطلعاً أو بيتاً» والصواب : «مطاماً وبيتاً» .

وجاء في ص ٩٩ . الهياكل : «كم نقا / سي شقا .

والبيت : / ورما / ني رما / نى وما / عاد لقا / سي بقا» .

والصواب : «المطلع كم نقا / سي شقا .

والبيت : ورما / ني رما / ني وما .

القفل : عادلقا / سي بقا» .

وكذلك : «البح / وآصبح / فرجا / والجا / موس جا / يسبح» .

والصواب : «المطلع : البح / وآصبح

البيت : فرجا / والجا / موس جا

القفل : يسبح

وكذلك الصواب : زم / زم

حرْ / رَوْ / دِرْ .

هتمْ

وجاء في الصفحة نفسها : «بيت ومطلع ست قواف» والصواب : «مطلع وبيت لست قواف» .

وجاء في ص ١٠٠ : «وهم : يخلف بن راشد ، الحيط البردعي ، ابن قزمان ، مدغليس ابن المليكة ، الحال وهو متأخر» .

وفي ا : « يخلف بن راشد [١] ، والحبيط [٢] ، والبرذعي ، وابن قزمان ، ومدغليس ، وابن المليكة [٣] ، والحال : وهو متأخر » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وأبياتاً محررة » ، وفي ا وك : « وأبياتاً مجردة [٤] » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وعدتها ثلاثون » ، وفي العاطل للحلي ص ١٨ - ٢٥ : « وعدتها واحد وثلاثون » ، مما تنبغي الإشارة إليه .

وجاء في ص ١٠٢ : « فمن السهل الرقيق لابن قزمان » ، وفي العاطل للحلي ص ٩٢ ، ١٣٣ : « فمن السهل الرقيق لمدغليس » ، مما تنبغي الإشارة إليه .

وجاء في الصفحة نفسها : « لولا الشراب واش كانْ [بقي نوْجع فقي]

وفي ا وك والعاطل للحلي ص ١٦ ، ٣٧ :

« لولا الشراب واش كانْ بقي نوجع فقي »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء في ص ١٠٣ :

« ياحبيبي لقيت كثير في الناس بالحكم ينطقْ »

وفي ا وك والعاطل للحلي ص ١٩٩ .

« ياحبيبي لقيت كثير في الناس بالحكم ينطقوا »

---

(١) جاء في نسخة كمبردج (ك) : خلف بن راشدة ، وجاء في مقدمة ابن خلدون طبعة Quatremére باريس (١٨٥٨ م) ٣ : ٤٠٧ ، مخلف الأسود (وفي الهامش : (يخلف) .

(٢) جاء في نسخة كمبردج (ك) : « الخبيط » .

(٣) جاء في العاطل للحلي ص ١٧ : « ابن اللمتكة » .

(٤) المصدر نفسه : ١٨

وجاء في الصفحة نفسها : « انهل شوي باصاح لاتقروب » وفي ا وك : « امهل شوي ياصباح لاتقروب » .

وجاء في ص ١٠٤ :

« بتركتوا قوم وتالا إنما مذهبي الطيلا
يامن على منتو بين ملا كان بكون أرجلي العقار
« ويكون فمي الدلوا »

وفي ا وك والعاطل للحلي ص ٣٤ [١] :

« تتركوا قوم وآنالا »
إنما مذهبي الطيلا
يا على منشو بين ملا
كان يكون أرجلي العقاب ويكون فمي الدلو »

وجاء في ص ١٠٥ :

« غصن بان أوعدني وخلتف قلت ليه قصة تعطف
دار وقال حين عيني الحرف [وقال] من رأى من قبلك انسان
صار عليه معطوف غصين البان بالورق »

وفي ا وك : « غصن بان أوعدني وآخلتف
قلت ليه [٢] قصة تعطف
دار وقال حين عني أحرف

---

(١) م . ن : ٣٤ ، مطلع الزجل :

مر قيل لي عن ذا الشراب ووجدتو أنا حلو

ويضيف الحلي قائلا : « لقد أضاف ابن قزمان مده في (آنا) غير أصلية لاقامة الوزن » .

(٢) راجع بلوغ الأمل في فن الزجل للحموي ص ١١٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من رأى من قبلك إنسان صار معطوف عليه غصن البان بالورق[١]

وجاء في ص ١٠٦ : « في بيت ومطلع » ، والصواب : « في مطلع وبيت » .

وجاء في ص ١٠٧ : « وفي الأراضي قَوْمٌ ترى شَتى تذهَبْ » ، وفي ا وك : « وفي الأزاهر قوم ترى شي آتذهب » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وأصفر ويَحْكي لنا في الأبْيَضْ » ، وفي ا وك : « واصفر ويحكي لنا في الأبيض » .

وجاء في الصفحة نفسها : « ولا فصوص كارب في بلاد تُوجَدْ » ، وفي ا وك : « ولا فصوص كارب في بُلار[٢] تُوجَدْ » .

وجاء في ص ١٠٨ : « في بيت زجل الخياط » ، وفي ا وك وخزانة الأدب للحموي ص ١٤١ ، وبلوغ الأمل في فن الزجل ص ١٣٠ : « في بيت من زجل في خياط » .

وجاء في الصفحة نفسها الزجل « قال فشه خدي... » والزجل مذكور في بلوغ الأمل للحموي ص ١٣٤ ، وكان يحسن بالمحقق أن يرجع إليه ، وراجع كذلك خزانة الأدب ص ١٤١ .

وورد في الصفحة نفسها اسم « علي النجار » ، دون أن يعرّف به . راجع خزانة الأدب ص٧٣ . فإن علي النجار هذا كان وكيلا لبيت المال بدمشق.

وجاء في الصفحة نفسها : « وأش قلتو أنه خسر فيه » ، وفي ا وك . «وايش قلتو انو خسر فيه » .

(١) بشأن الخرجة ذات الردفة الزائدة راجع : ديوان الحلي ، تحقيق البستاني بيروت (١٩٦٢) ص ١٩٤ ، توشيح الصفدي رقم ٢١ ، وفيات الصفدي ٤ : ٢٨٣ ، وفيات الكتبي ٢ : ٥٠٨ .

(٢) البلار : لغة في البلور .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء في ص ١٠٩ : « يابُني لاتسُوم » وفي ا وك : « يبني لاتسوم »

وورد في الصفحة نفسها اسم « أحمد العطار » دون أن يعرّف به . هو وهوشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن العطار الدنيسري ، ولد في دنيسر قرب ماردين بالجزيرة سنة ٧٤٦ هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٩٤ هـ . راجع الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني حيدر آباد (١٣٤٨ هـ) ١ : ٢٨٧ ، الأعلام لخير الدين الزركلي (الطبعة الثانية) (١٩٥٥) ١ : ٢١٦ .

وجاء في ص ١١٠ : « لمصونات التواري حذراً ، والصواب : « خدراً »

وجاء في الصفحة نفسها : « ماذا وردْ سايل دمُوعي محرُوم » وفي ا وك : « ماترد سايل دموعي محروم » .

وجاء في ص ١١٢ زجل لابن حجة الحموي « عارضو لما عشق خدّو » وقد ذكره محمد بن أحمد الابشيهي في المستطرف من كل فن مستظرف ، القاهرة (١٣٠٨ هـ) ٢ : ١٩٢ ، ومما ينبغي إثباتُ الفروق في الهامش .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء في ص ١١٧ : « قدّو مايل » وفي ا وك : « قدّو مائل » (١) .

وجاء في الصفحة نفسها : « موطا خِلقُو مليح وما اعلا قدْرو » وفي ا وك : « موطا خُلقو ومليح ما أعلا قدرو » .

وجاء في ص ١١٩ : « وأنت غرة بدر [تشرق] لنا في الأصايل » وفي ا وك : « وأنت غرة تشرق آلنا في الأصايل » . وهو أكثر انسجاماً مع البحر .

وجاء في ص ٢٠ : « ماَبُلي أحدٌ بما قدبُليت من العذاب » وفي ا وك :

---

(١) راجع بشأن القوافي أقفال الزجل نحو : « الشايل وعايل ، خمايل وحمايل ، نايل وبايل ، وقايل وقابل ، الغلايل ودلايل .

« مابْلَى حد مثل ما بو بليت من العذاب (١)

وجاء في الصفحة نفسها « كم قطعتُ من جبال» وفي ا وك : « كم قطعتو ن جبال ».

وجاء في الصفحة نفسها : « تقطع البرّ الطويل » وفي ا وك : ما أقطع ابر الطويل » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وتجايبي » وفي ا وك : « وجنابي » .

= = = :« امس° مع وجه المليح » وفي ا وك : « امس ع وَحْد المليح » .

وجاء في الصفحة نفسها « وبقيتُ في عنونا » وفي ا وك : « وبقيتو في عنا »

ويلاحظ أن المحقق لايتخذ موقفاً محدداً من إيراد الألفاظ الجنسية : فقد جاء في ص ١٢٢ : « من رآه ... رقص » ، ولكنه أثبت الألفاظ لجنسية في خرجة الزجل نفسه . أو كما جاء في بلبق المعمار في فن الزجل لحموي ص ١٢٤ :

وجاء في ص ١٢٣ :

« دارْ قلبي ما عِنْدَكْ حتّا أش° دي المصيبة قُومْ عنّا

دَخيلَكْ أولاد الحُر° نا ناديت لُو اصْبر لي سَنْنا »

وفي ا وك:

« دارْ قلبي ما عِنْدَكْ حتّا اش دي المصيبه° قُومْ عنّا

---

(١) وجاء مطلع الزجل في النسختين أيضاً وهو :

في هوى المردان ضنيت ويرى جسمي النحول

وذهب عقلي عل من لا ربيت لهم عقول

نادیت «لو اسبر لي سنا» «دخيلك» آولد الحسّر[١]»

وفي ص ١٢٤ : يعتمد الحموي في زجله هذا على التورية بسور القرآن والتنبه للتورية يعين على تصحيح بعض القراءات نحو : « ورأيت ماعطيت » والصواب : « أرأيت ما عطيت » وأيضاً : « يوم النازعات عمًا » والصواب : « يوم النازعات عمّ » ، « مايقع بوم الواقعة أعداك » والصواب : « مانقع يوم الواقعة أعداك » ، وأيضاً : « قاف تراها » والصواب : « ق تراها » وكذلك « صاد جوارح » والصواب : « ص جوارح » الخ .

وهناك ، أيضاً ، أخطاء مطبعية ، نحو : « بأمرو المتين » والصواب : « بأمر والتين » ، وأيضاً : « بين آدم » والصواب : « بين آدم » الخ ...

وجاء في ص ١٢٨ : « شب الحبيب » والصواب : « شنب الحبب » .

وجاء في ص ١٢٩ : « جُعلا » والصواب : « جملا » .

وجاء في الصفحة نفسها : « لكون ابن الامشاطي » وفي أوله : « لكون أن الأمشاطي » .

وجاء في الصفحة نفسها : « عاد محانقاً » وفي أوله : « فعاد محلقاً » .

وجاء في الصفحة نفسها :

« أعشق لك من الأكياس «معشوق وأنفق» الأكياس
وان أوعد . وانعم . أنهب . وإن صال . إن هان . وأرفع قدرو
فوق العين وفوق الرأس »

والصواب :

« إعشق لك من الأكياس معشوق وانفق الأكياس
ون أوعد . وأنعم . أنهب . وإن صال . انهان . وارفع . قدرُو .

---

(١) في نسخة اكسفورد ا : « الحرا » .

فوق العين وفوق الرأس »

وجاء في ص ١٣١ : « في الياس والرجا عمري » وفي أ وك : « بين الياس والرجا عمري » .

وجاء في ص ١٣٣ :

« من أحمد . ماجانظم .ولا رتب . زجال . بلسان . ينشد شعرو
ون' راح' يسكير الجُلاس »

والصواب :

« من أحمد . ماجا آنظم . ولا آرتب . زجال . بلسان . يسمع (١) . شعرو .
دون راح يسحر الجلاس »

وجاء في الصفحة نفسها : زجل الحاج علي بن مقاتل . راجع تعليقي على الزجل ص ١٠٨

وجاء في ص ١٣٨ : « ولو طلب ... تواترت عنه » والصواب : « ولو طلب .. لتوارت عنه »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء في الصفحة نفسها : « بين أهل هذه البلاد » وفي اوك : « بين أهل البلاد » .

وجاء في الصفحة نفسها : « فالشعر قد شعر الناس بإعرابه » وفي أ وك : « فالشعر قد علم اعرابه » .

وجاء في الصفحة نفسها : « في مدائن » وفي أ وك : « في ميدان » .
= = = = : « ولماقالتسهوانها» وفي أ وك: «ولماقالتسهوانها»
= = = = : « للمتأدب طبعها » وفي أ وك : « المتأدب طبعاً »
= = = = : « لم يلق المبلغ على تدبير مصطلحها جابر كان

---

(١) ويسمع أرجح لأن القافية تقتضي ذلك ، راجع أقفال الزجل السابقة : شعشع ، وسّع ، رصّع ، ضيّع ، ينع ، ورَفع .

أجنبياً من الصناعة ، وفي ا وك: « لم يلق البليغ على تدبير مصطلحها حائزاً كان أجنبياً من الصناعة » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقد عنْ أن أنظم » وفي أ وك : « وقد عنّ لي أن أنظم » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهي المواليا » والصواب : « وهو المواليا » .

= = = = : « وإنما اللحن أحسن » وفي ا وك : « وإنما اللحن فيه أحسن » .

وجاء في ص ١٣٩ : « وما قصيد بقولهم » وهذا منقول عن الحلي في العاطل ص ٨ ، وتنبغي الإشارة إليه (١) .

وجاء في الصفحة نفسها : « وهو التزنيم في الزجل ، فإنما المقصود أن يكون المعرب منه نوعاً بمفرده » وفي ا وك والعاطل للحلي ص٨ : « وهو كالتزنيم في الزجل ، وإنما المقصود أن يكون المعرب منه نوعاً بمفرده » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء في الصفحة نفسها : « وحلت بهذا الألباب » والصواب : « وخلب بها الألباب » .

وجاء في ص ١٤٠ قول البغاددة من الكان وكان وقد ذكر الحلي في العاطل الكان وكان نفسه مع وجود فروق في ص : ١٥٥ -- ١٥٧ ، ٢١٧ — ٢٦٨ ، ولم يشر المحقق إلى ذلك . وقد جاء بيت ثان في ا وك وهو :

« السفن للسفن (٢) تكلي والطير مع شكلو يطير
وما تطير الفواخت إلا مع الورشان »

---

(١) راجع العاطل للحلي ص ٨ : وما قصدت بقولي

(٢) في نسخة كمبردج (ك) : « للسفر » .

وجاء في ص ١٤٢ : « ويعجبني أيضاً قول القائل » راجع ثمرات الأوراق للحموي ص ٤٠٥ ، والقائل هو ابن الجوزي .

وجاء في الصفحة نفسها : « والآخر هو الثالث أطول منها » وفي ا وك : « والآخر وهو الفصل الثالث أطول منها » .

وجاء في ص ١٤٣ : « والوزن الثاني منها » وفي ا وك : « والوزن الثاني منها »

وجاء في الصفحة نفسها : « بعد غناء الرمل والجزل » وفي ا وك : « بعد غناء الرمل والزجل » .

وجاء في الصفحة نفسها ذكر « ابن نقطة » راجع ترجمته في الاعلام لخير الدين الزركلي (طبعة ثانية) (١٩٥٥) ٧ : ٨٠ ، وكتاب الدوبيت في الشعر العربي ، د . كامل مصطفى الشيبي ، بيروت (١٩٧٢) ص ١١٦

وجاء في الصفحة نفسها : « فلما وصل إلى القوما » وفي ا وك : « فلما وصل إلى القوما قال » .

وجاء في ص ١٤٤ : « اليد الطويلة » والصواب « اليد الطولى » .

وجاء في الصفحة نفسها : « وكذلك إذا نظم » وفي ا رك : ولذلك إذا نظم »

= = = : « منها في آخره » وفي ا وك : « منها في الآخر » .

= = = : « القوما » وهي لصفي الدين الحلي ، راجع العاطل للحلي ص ١٧٦

وجاء في ص ١٤٥

وكَذَا مالكْ . دُون أخْوالكْ . وَالَكْ . سَلَبْتَنا اللهُ يجْعَلْهُو

أوّلْ سُؤَالكْ . أقْصِر مَقالكْ

قدْ مِيجْ . قيلكْ وقالكْ . إنْ بداتكْ . في الهوى الله أقالكْ ،

وفي ا وك والعاطل للحلي ص ١٧٩ :

« كُنْتَ مَآلك . دون اخوالك وآلك . سائلينا الله يجعلو أول سؤآلك

اقصر مقالك . قد سمج قيلك وقالك . إن كان بدالك في الهوى الله أقالك »

وجاء في ص ١٤٦ : « وما قد تقرر حذف الاعراب منها » ، وفي ا وك :

« وقد حُذف الإعراب منها » .

وجاء في الصفحة نفسها : « قلت : والرسم الذي وضعته في كتابهم هو المصطلح عند المخترعين ، فإذا نظر المتأمل إلى الرسم يعلم أن المصطلح عليه » . وفي ا وك :

« قلت : والرسم الذي وضعته في كتابي هو المصطلح عليه عند المخترعين ، وإذا نظر المتأمل إلى الرسم يعلم أنه المصطلح عليه » .

اكسفورد عبد المحسن علي العباس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

آراء وأنباء

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني *

الدكتور محمد جواد مشكور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هو العلامة الفقيد أبو عبد الله بن نصر الله الزنجاني ،ولد في ربيع الأول سنة ١٣٠٩ ه من أسرة عريقة بعلمها وشرفها . خرج منها فريق من العلماء والرجال وخدموا العلم والدين خدمة لاتنسى ، منهم شقيقه الأكبر العلامة المفضال الشيخ فضل الله شيخ الإسلام الزنجاني المتوفى سنة ١٣٧٣ ه . كان كان نموذج السلف الصالح من العلماء كما تشهد عليه تآليفه القيمة في الفلسفة وتاريخ المذاهب وعلم الكلام ،وخزانة كتبه التي ابتاعتها مكتبة مجلس النواب الايراني من أنفس خزائن ايران لاحتوائها على المخطوطات النادرة وخطوط مشاهير العلماء والمؤلفين .

درس الأستاذ الفقيد اللغة العربية وآدابها ومبادىء الفقه الإسلامي على جماعة من علماء زنجان ثم درس الفلسفة وعلم الفلك على أحد حكماء ايران

(*) زنجان : مدينة في ايران الشمالية ، قاعدة اقليم خمسة . وهي تقع بين طهران وتبريز بعد مدينة قزوين .

الميرزا إبراهيم الزنجاني وهو من كبار تلامذة الفيلسوف الشهير ميرزا أبو الحسن جلوه - ثلاث سنوات من سنة ١٣٢٦ إلى سنة ١٣٢٩ هـ. ثم رحل إلى طهران ودرس العلم هناك فترة من الزمن بإحدى المدارس الفرنسية ورجع إلى زنجان ثم ذهب مع شقيقه الأكبر الشيخ فضل الله في ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ إلى النجف الأشرف ودرس الفقه والأصول على الإمامين السيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الأصفهاني كما حضر دروس كبار فقهاء الدين وزعماء المجتهدين كالعلامة السيد أبي الحسن الأصفهاني والآغا ميرزا حسين النائيني والآغا ضياء الدين العراقي الأصولي، ومكث فيها تسع سنوات حتى نال درجة رفيعة من الاجتهاد ثم رجع في أواخر سنة ١٣٣٨ هـ إلى زنجان واشتغل بتأليف الكتب النافعة ونشر أفكاره الاصلاحية الإسلامية ثم جال في بعض بلاد ايران وسافر إلى سوريا وفلسطين والقاهرة وزار مكة المكرمة وتعرف في هذه الرحلة على كثير من رجال العلم والفكر في الأقطار العربية ثم عاد إلى زنجان وتولى القضاء الشرعي فيها مع تدريس الفقه والفلسفة والتفسير على الأسلوب الحديث واهتم أيضاً بنشر المقالات الأدبية والتاريخية في مجلة لغة العرب البغدادية ومجلة الزهراء المصرية، وانتخب في ٧ محرم ١٣٤٧ هـ الموافق ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٨ عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العربي بدمشق وكان أول عالم ايراني اختاره المجمع العلمي لعضويته للقيام بخدمة اللغة العربية وإحياء آدابها. ثم سافر في أواخر سنة ١٣٥٣ هـ مرة ثانية إلى العراق وسوريا ومصر وذلك لطبع تأليفه في تاريخ القرآن والتعرف إلى البلاد الإسلامية واتصل في هذه الرحلة بكثير من رجال العلم والأدب والصحافة في مصر وسوريا وألقى محاضرات في جامعة الأزهر وبعض أندية العلم في القاهرة وكان لأقواله ومحادثاته ومحاضراته التي تدور حول دعوة علماء المذاهب الإسلامية إلى المودة والمحبة والإخاء وقع عظيم في نفوس المستمعين

وأثر في توجيه الانظار إلى ضرورة التعاون بين الأقطار الإسلامية وتجاوز الخلافات المذهبية .

وبعد عودته من هذه الرحلة العلمية انتخبته وزارة المعارف الإيرانية استاذاً في جامعة طهران واشتغل بتدريس علم التفسير والأخلاق وتاريخ الفلسفة في كلية العلوم العقلية والنقلية (كلية التشريع والفلسفة الإسلامية) أربع سنوات من سنة ١٣٥٤ إلى سنة ١٣٥٨ ﻫ . وبعد انحلال هذه الكلية وضم قسم الفلسفة منها إلى دار العلوم العالية وقسم الشريعة منها إلى كلية الحقوق اشتغل الأستاذ سنة واحدة بالتدريس في دار العلوم العالية ثم أصابته ذبحة قلبية فأشار الأطباء عليه أن يقيم في زنجان لطفاء الجو فيها لكن الأجل لم يمهله فتوفي فيها بعد أشهر في ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٦٠ ﻫ .

للأستاذ الفقيد إجازات اجتهاد عن كثير من الأئمة الأعلام كالسيد أبي الحسن الأصفهاني والآغا ميرزا حسين النائيني والشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي كما يروي بالإجازة على طريقة الفقهاء والمحدثين عن العلامتين العلامة العراقي السيد محمود شكري الآلوسي والعلامة الشامي المحدث السيد محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي .

مؤلفاته المطبوعة باللغة العربية :

١ – كتاب تاريخ القرآن : كتاب وجيز يبحث في سيرة النبي الأكرم والقرآن الكريم والأدوار التي مرّت به من كتابته وجمعه وترتيبه وترجمته إلى سائر اللغات . طبع في مصر سنة ١٣٥٤ ﻫ وطبع طبعة ثانية في ايران وثالثة في بيروت . وترجمه الأستاذ أبو القاسم سحاب إلى اللغة الفارسية في سنة ١٣٥٧ ﻫ .

٢ – الفيلسوف الفارسي الكبير صدر الدين الشيرازي : اطروحة

كتبها بمناسبة انتخابه لعضوية المجمع العلمي العربي بدمشق اولاً في مجلة المجمع العلمي العربي ثم طبعت على حدة في مطبعة المفيد بدمشق ثم طبعت طبعة ثالثة وطبعة رابعة في طهران . ترجم هذا الكتاب الأستاذ ابن يوسف الشيرازي إلى اللغة الفارسية وطبع قسماً منها في جريدة ايران آزاد التي كانت تصدر في طهران سنة ١٣٤٩ هـ .

٣ — شرح رسالة (بقاء النفس بعد فناء الجسد) للفيلسوف الكبير نصير الدين الطوسي . طبع في القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ . وترجمه العالم الفاضل زين الدين كياني نژاد إلى اللغة الفارسية وطبع أولاً في مجلة (جلوه) ثم طبع على حدة في مطبعة اخكر في طهران .

٤ — طهارة أهل الكتاب : محاضرة ألقاها على جماعة من طلبة العلم في أهل الكتاب ونظر الإسلام إليهم . طبع في بغداد سنة ١٣٤٥ هـ وقد ذكر في مقدمتها الدافع لتأليفها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مؤلفاته المخطوطة باللغة العربية :

١ — أصول القرآن الاجتماعية : رسالة وجيزة تبحث في أصول القرآن العالية كالتوحيد والعدل وكراهة التقليد وغيرها .

٢ — الواحد لا يصدر عنه إلاّ الواحد : رسالة تبحث في هذه القاعدة الفلسفية وقد وضع أستاذه الكبير شيخ الشريعة الأصفهاني استدراكات لهذه الرسالة وقرظها

٣ — الأفكار : رسالة فلسفية اصلاحية إسلامية .

٤ — الوحي : رسالة وجيزة في معنى الوحي .

٥ — التصوف في التاريخ : كتاب ألفه في أواخر أيام حياته يبحث في مذهب وحدة الوجود وسيره من أقدم أزمنة الفكر وشرحه وبرهانه وحلّ بعض مشكلاته وأثره الخلقي وأشهر أصحابه في الإسلام .

٦ - الإسلام والأوربيون : رسالة وجيزة يدعو فيها المسلمين إلى التمسك بعروة الاتحاد الإسلامي والكفاح الاقتصادي مع الدول الأوربية الطامعة وذلك بوسائل منها اجتناب استعمال أمتعتهم وترك تقليد بعض عاداتهم .

مؤلفاته باللغة الفارسية :

١ - سيرة الإمام حسين بن علي عليهما السلام : شرح فيها أسباب حدوث واقعة الطف وأسرار شهادة الإمام شرحاً تاريخياً مبنياً على الإنصاف طبع في تبريز مراراً مع حواشي العلم الفقيد الحاج ميرزا عباسقلي جوندابي .

٢ - سر انتشار الإسلام : رسالة وجيزة تبحث في حالة العالم عند ظهور الإسلام وأسباب انتشاره في البلاد .

٣ - دين الفطرة : رسالة تبحث في موافقة الأصول الإسلامية مع أحكام العقل والفطرة .

٤ - المعارف في إيران قبل الإسلام : رسالة وجيزة تبحث في حالة العلوم في ايران قبل الإسلام .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مترجماته من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية :

١ - سيرة محمد (ﷺ) ترجمها من كتاب (الأبطال وعبادة البطولة) للفيلسوف الانكليزي الكبير توماس كارلايل . طبع في تبريز مراراً مع حواشي العالم الفقيد الحاج ميرزا عباسقلي جوندابي .

٢ - وصية ارسطو إلى اسكندر - طبعت في أعداد ٣ و ٤ من السنة ١٧ من مجلة كلية الآداب التي تنشرها جامعة طهران .

نبذة من مقالاته ومحاضراته :

١ - آثار في ضيا آباد ايران — مجلة لغة العرب الجزء ٤ السنة ٦

٢ - خزائن زنجان في ايران — مجلة لغة العرب الجزء ٢ السنة ٦

٣ – خراسان وخزائنها (١) مجلة لغة العرب الجزء ٩ السنة ٦

٤ – خراسان وخزائنها (٢) مجلة لغة العرب الجزء ١٠ السنة ٦

٥ – مخطوط قديم في غريب الحديث مجلة لغة العرب الجزء ٣ السنة ٦

٦ – وصف كتاب تحفة الأزهار في نسب الأئمة الأطهار

مجلة لغة العرب الجزء ٥ السنة ٦

٧ – من كنوزنا المفقودة مجلة الزهراء سنة ١٣٤٥

٨ – دواء المسلمين في الرجوع إلى القرآن (محاضرة ألقاها في جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة) مجلة الهداية الإسلامية الجزء ٨ من المجلد السابع

٩ – الإسراء ترجمت دائرة المعارف الإسلامية ذيل هذه الكلمة

١٠ موقع المرأة في الإسلام والشرائع القديمة محاضرة ألقاها في جامعة طهران سنة ١٣٥٤ وطبعت في أعداد من جريدة إطلاعات.

دمشق الدكتور محمد جواد مشكور

المستشار الثقافي في سفارة ايران

والعضو المراسل في مجمع اللغة العربية

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

تنويه

تلقت المجلة الكلمة التالية من الدكتور عمر الأسعد:

تعقيباً على المقال الذي نشرته لي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في عددها الرابع من المجلد ٥٢، تحت عنوان «في شعر الخوارج»، فقد سقطت في الطبعة الورقة التي نوهتُ فيها بأن الجانب المتصل بمراجع شعر الخوارج ومصادره، بما جاء في المقال، أفدتُ فيه بصورة أو بأخرى، من معلومات مشتركة متبادلة مع الدكتور نايف معروف، له فيها فضلٌ لزم التنويه به والإشارة إليه.

عمر الأسعد

انتخاب الدكتور شاكر الفحام
نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس المجمع في جلسته السادسة للدورة المجمعية « ٧٧ - ٧٨ » التي عقدها في ١ كانون الأول سنة ١٩٧٧ الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع .

وقد صدر عن وزير التعليم العالي في ذلك قرار رقمه ١ / ت ع وتاريخه ١٩٧٨/١/٢٥ ، جاء فيه مايلي :

وزير التعليم العالي

- بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ لعام ١٩٦٦

- وبناء على القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ باحداث مجمع اللغة العربية وبخاصة أحكام المادة الثامنة منه .

- وعلى القرار الجمهوري ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- وعلى محضر الجلسة السادسة لمجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ١ كانون الأول سنة ١٩٧٧

يقرر مايلي :

مادة ١ - يسمى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام العضو العامل في مجمع اللغة العربية بدمشق نائباً لرئيس المجمع اعتباراً من ٣١ / ١٢ / ١٩٧٧

مادة ٢ - ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه

دمشق في ٢٥ / ١ / ١٩٧٨

وزير التعليم العالي

الدكتور محمد علي هاشم

حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ

١ - كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح
٢ - خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم
٣ - خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح
في حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الزملاء الأكارم ، سيداتي وسادتي :

إني وأنا أعلن باسم الله العليم القدير افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يعقدها مجمع اللغة العربية لاستقبال عضو عامل جديد ، يطيب لي أن أرحب أحر الترحيب بكم جميعاً شاكراً لكم الاستجابة للدعوة والمشاركة في هذا الحفل .

نستقبل في هذه الأمسية الأستاذ أحمد راتب النفاخ وقد اختير عضواً عاملاً في المجمع في جلسة نظامية عقدت مساء الثامن من رمضان سنة ١٣٩٦ الموافق للثاني من أيلول سنة ١٩٧٦ وأقر الانتخاب رسمياً بصدور المرسوم الجمهوري ذي الرقم ٢٧٩٨ وتاريخ ٣٠ من كانون الأول سنة ١٩٧٦

لقد عرف أعضاء المجمع كما عرف كل متتبع لما ينشر إن في مجلته أو في غيرها من الدوريات التي تعنى بالعربية وما يتصل بها من علوم ، عرف هؤلاء وأولئك ما للأستاذ النفاخ من خبرة متميزة في تحقيق كتب التراث ، ومن اطلاع واسع على اللغة حتى كثيراً ما اختاره مجمعنا خبيراً في بعض لجان مصطلحاته ، وأحال إليه إعادة النظر في بعض ماحقق من كتب التراث تحقيقاً غير واف .

وإن في انضمامه إلى أسرة المجمع ملء شاغر وسداد ثغر ، فهو يحل محل المرحوم الشيخ محمد بهجة البيطار فقيد العلم والدين ورجل التقوى والصلاح

وبقية السلف الصالح حقاً : علماً وعملاً أسكنه الله فسيح جنانه .

فالأستاذ النفاخ سلفي المنبت عصري المنهج ، ويتوسم فيه أن يسد ثلمة طالما تراءت منذ افتقاد المجمع الأساتذة الأعلام طيب الله ثراهم من أمثال المغربي والتنوخي وغيرهما . ولا غرو إن عد الأستاذ ثبتاً من الأثبات في علوم اللغة العربية لا في قطرنا فحسب بل في الوطن العربي الكبير أيضاً .

وإني إذ أهنىء الأستاذ على ماناله من ثقة زملائه وتقدير المجمع له لأرجو له المزيد من العمل الموفق والانتاج المثمر في رحاب المجمع فأهلاً وسهلاً بك أيها الزميل الكريم .

هذا ويستقبله باسم المجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم ، ثم يلقي الأستاذ النفاخ كلمة عن سلفه المرحوم الشيخ محمد بهجة البيطار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم
في حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الحمد لله وحده ، والصلاة على من لانبيّ بعده ، أمّا بعد :

فقد قارب مجمعنا أن يبلغ الستين من عمره المديد إن شاء الله ، تعاقب فيها على حمل أمانته أفذاذ من أفاضل الرجال يضنّ الدهر بأن يجود بأمثالهم ويعجز عن أن يمحو ذكراهم ، وقد تخطّفت المنية الرعيل الأول كله منهم ، وانتقل إلى خلفائهم واجب الجهاد الأكبر في نصرة العربية والحفاظ على تراثها ، وقد صدعوا بما أمروا ، وأوفوا بما عاهدوا ، وأعانهم على ذلك ما أوتوا من عزم ، وما مُكّنّ لهم من معرفة ، فهم لا يفتأون يعملون على أن تظلّ راية هذه اللغة الشريفة خفّاقة في الملاء ، وأن تبقى شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ولئن أسينا على فراق من زاملناه في مسيرتنا منهم ، إننا لنسعد بمن ينضم إلينا يشد أزرنا ويشدّد عزيمتنا وينهض بما كانت سواعدنا عن الاضطلاع به ، وناءت قوانا بتحقيقه .

ولئن فارقنا بالأمس علامة الشام وزين رجالاتها الأستاذ الكبير الشيخ محمد بهجة البيطار فانّ لنا في خلفه الأستاذ أحمد راتب النفاخ عزاء وسلوانا فعلى زميلنا الجديد تعقد آمالنا في أن يكون خير خلف لخير سلف ، وأن يحمل الأمانة التي حمّلها مَن قبله من العلماء العاملين العارفين .

عرفت الأستاذ راتباً منذ لواذ ثلاثين عاماً ، واتّصلت بيننا أواصر الودّ منذئذ ، وكنت لا أنفكّ أسعى للقائه كلّما قيّض لي ذلك ، وكنت

كلما لقيته أزداد إكباراً لما يتحلى به من خلق رصين وعلم مكين وفكر نيّر واطلاع واسع وإحاطة بهذه اللغة العربية وأدبها وأسرارها وخصائصها، إحاطةً لايكاد يجاريه فيها أحد من فرسان المعرفة وأركان العلم في عصرنا هذا . فما أسعدني اليوم إذ أنوب عن رجالات المجمع في استقباله باسمهم والترحيب بانضوائه إلى العاملين في هذا الصرح العلميّ الممرّد . وقد وُكِل إليّ أن أعرّف بزميلنا الكريم، كما جرت بذلك سنّة المجمع، وأن أسرد طرفاً من سيرته وآثاره، وما بكم أيها السيّدات والسادة حاجة إلى ذلك، ولن أزيدكم علماً بفضله ونبله، أو إعجاباً بعلمه وخُلُقه، أو تقديراً لآثاره وتصانيفه، ومع ذلك فلا بدّ من كلمات يسيرات تترجم لزميلنا الجديد .

ولد رصيفنا الكريم سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف، أي منذ خمسين عاماً، في هذا البلد الطيب من أسرة هاجرت من بعلبك إلى دمشق في أوائل القرن الماضي إثر نزاع محلي قام بين بعض طوائفها، وكانت أسرته قبل ذلك قد جاءت من حوران إلى بعلبك . وقد بدأ الدراسة وهو في الرابعة أو الخامسة من عمره في (كتّاب) قرب مسجد الشيخ محيي الدين بن عربي، ثمّ التحق بمدرسة (الصاحبة) الابتدائية وبعدها بثانوية جودة الهاشمي، وظهر تفوّقه على لداته منذ صباه، فكان أساتذته يؤثرونه بالتقدير والتشجيع، ويتوسّمون فيه النبوغ والبراعة . وتجلّت مواهبه عندما انتسب إلى جامعة دمشق، وكان أساتذة كليّة الآداب وكلية التربية يقدرونه قدره، ويعرفون له منزلته، فلما نال الإجازة عام ١٩٥٠ عيّن أستاذاً للعربية في ثانويات درعا، ثمّ مالبث أن احتضنته الجامعة أستاذاً في كلية الآداب منذ سنة ١٩٥٣، وهو لايزال إلى اليوم فيها يتخرّج به مئات الطلاب كلّ عام ينهلون من علمه، ويتأسّون بخُلُقه، ويجهدون في السير على أثره .

أحبّ راتب العربية منذ صباه ودرسها وحوتها وجلّى من أسرارها ماخفي عن الأكثرين من المعاصرين . ولم يقنع بتمكّنه من ناصيتها ، وغوصه على لآلئها ، بل أراد أن يذيعها ويشيعها في ألسنة تلامذته وأقلامهم ، وعمل على أن يشركوه فيما علم ، ويفيدوا ممّا اتقن ، فالتزم الفصحى السليمة السهلة في حديثه اليوميّ ، وأخذ بها طلّابه في الجامعة ، وبثّ في نفوسهم محبّتها واكبارها وتذوّق خصائصها ، فطبعوا على غراره وحاولوا تقليده ، والتقليد ـ كما يقول الغربيون ـ أعظم دلائل الاعجاب ، وتخرّجت به طائفة كريمة منهم هي معقد آمالنا ومحطّ رجائنا في التمسّك بالعربية والحفاظ عليها في المستقبل القريب .

وراتب لايضنّ بعلمه ولا يبخل بعونه ولا يتمسك بكتبه وهي كثيرة غزيرة ، وبعضها نادر أو مفقود ، يبذل هذا وذاك خدمة للعلم وبثًّا للحكمة ولعلّ كتبه التي في خزانته ، على كثرتها ، أقلّ عدداً من كتبه التي استعارها رفاقه وأصدقاؤه منه وهي لاتزال عندهم ، وهو إلى ذلك لايسمع بكتاب ظهر في موضوع يهمّه أمره إلا سعى في اجتلابه وقراءته أبالعربية ظهر أم بالفرنسية .

مازرته في داره مرة إلا وجدت عنده زائراً من كبار رجالات البحث والتحقيق المعروفين في الشرق والغرب جاءوا يستفتونه في قضيّة علميّة أو يطارحونه الحديث في مشكلة لغوية ، يجدون عنده مالا يجدون عند الكثيرين من المتخصّصين المتمرّسين : معرفة واسعة عميقة ، وإحاطة شاملة متمكنة ، وحكماً صائباً بريئاً من التعصب والجهل والتخليط . وقد يلقى زائره عنده طائفة من طلابه لم يقنعوا بما قرأوه له أو سمعوه منه في محاضراته فجاءوا يستزيدون النهل من ينبوعه والإفادة من فضله ويتزاحمون على الاستماع إلى حديثه ، وقديماً قال الشاعر : والمورد العذب كثير الزحام .

والأستاذ راتب رضيّ الخلق لا يستكبر ولا يتعاظم ، وهو القائل في بعض كتبه : « وبعد فما أشكّ أن بين عملي وبين ما أريده له بونا بعيداً ، وإني لآمل أن أجد من آراء الزملاء الدارسين ممن ينظرون في هذا الديوان ما يعين على استكمال أسباب التحقيق من تقويم عوج أو تصحيح خطأ أو تلافي نقص » .

والأستاذ راتب إلى ذلك وفيٌّ لأساتذته حفيٌّ بهم ذاكر لفضلهم متأسٍّ بهم ، وطالما سمعناه يثني على علامة العصر الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي (١) والأستاذ الشاعر محمد البزم والعالم الناقد المعروف الدكتور أمجد الطرابلسي . أعضاء مجمعنا ، والعلامة الراوية المحقق محمود محمد شاكر والأديب الكبير شوقي ضيف وغيرهم . .

أتقن زميلنا الكريم كثيراً من العلوم التي عرفها السلف أو استحدثها الخلف ، وبزّ أقرانه في فنون منها انتهت إليه الرياسة فيها في عصرنا هذا في بلدنا هذا : كالقراءات والنحو والبلاغة والعروض واللغة : فقها وعلما ، وأصبح حجّة فيها لاينازعه منازع ، هذا إلى أسلوب جزل متميز في الكتابة تفرّد به واشتهر ، وأسوق لكم مثالاً منه أختاره من المقدّمة التي وطّأ بها لديوان ابن الدمينة ... يقول الأستاذ راتب : « وفي حكاية تفاصيل الخبر خلاف بين الروايات يقع مثله في أكثر الأخبار التي تتعدّد طرقها ، وهو خلاف لا وجه للقطع فيه برأي ، ولنا بعدُ فيما اتّفق فيه وهو لباب

---

(١) يحتفظ الأستاذ النفاخ بإجازتين كتبهما له عام ١٩٦٠ بخط يده الاستاذ الميمني وفي إحداهما يقول : لقيت الطالب الراغب والشادي الأديب أحمد راتب النفاخ في القاهرة المحروسة وبمدينة دمشق الفيحاء ... وأجزت له أن يروي عني الكتب الستة الأمهات وموطأ مالك وسنن الدارمي ... وسنن الدارقطني وبلوغ المرام كما أجازني به شيخي حسين بن محسن بمدينة دهلي سنة ١٣٢٦..

الخبر مقنع ، وأما ما اختلف فيه فأكثره أهون من ذلك إلا المكان الذي قُتِل فيه فسنقول بما رجح لدينا من رأي ، وليس من مذهبنا في هذا الموضع أن نتسع في حكاية الخبر ، ونحيط بتفاصيله ... وانمّا سنلمّ بجمله استيفاءً لعناصر سيرته » .

وزميلنا الكريم متثبّت متمكّن متأنٍّ في دراساته وكتاباته ، فهو لايرضى بالخاطرة الأولى ، ولا يطمئن للرأي إلا بعد تقليب وجوهه وتعمقّ جوانبه ، ولهذا قلّ ماينشره على الناس إذا قيس بما يعرفه ويتقنه ، ولكن ماينشره أبقى على الزمن من الكثير الكثير مما يفاخر به المتعجّلون المتسرّعون ، ولا غرو فقد قال شاعرنا العربي :

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلات نزور

وأوّل مانشر من آثار راتب — ولم يكن قد بلغ يومئذ الخامسة والعشرين — نقد موثّق محقّق لطبعة ظهرت سنة ١٩٥١ في مصر لـ (رسالة الغفران) . وكان بعض إخوان راتب قد اطلع على تعليقاته على تحقيق هذه الطبعة من كتاب المعرّي ، فأصرّ هؤلاء الأخوان على نشرها وبعثوا بها إلى مجلة (الكتاب) في القاهرة ، ولكنّ المشرفين على المجلة جزأوا هذه التعليقات فنشروا بعضها وأحالوا مالم ينشروا إلى أصدقاء لهم أفادوا ممّا لم ينشر عند إخراج الطبعة الثانية من (رسالة الغفران) .

ثم أصدر الأستاذ راتب في العام ١٩٥٩ تحقيقه ديوان ابن الدمينة الشاعر الغزِل المشهور ، وهذا التحقيق شطر من عمل ضخم أحاط بحياة ابن الدمينة وشعره وعصره كان قد قدّمه لكلية الآداب بجامعة القاهرة لنيل (الماجستر) واختيار زميلنا الكريم في مطلع شبابه لهذا الشاعر يشير إلى منزلة الغزل العذري الجميل في نفسه وإعجابه به . قيل لأبي السائب المخزومي : أترى

رجلاً لايحب الغزل ؟ قال : أمّا من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا . وراتب يؤمن بالله واليوم الآخر أشد الايمان ، فلا عجب أن ينصرف إلى دراسة غزل ابن الدمينة وتحقيق ديوانه وتجلية هذا الفن من الغزل الفاتن البارع من فنون أدبنا القديم الأصيل ، ووطأ المحقق لهذا الديوان بمقدمة لخّص فيها ذلك البحث المطول الذي كان قد عقده على حياة الشاعر ومآتيه ، وعلى شعر الغزل وأطواره قبل ابن الدمينة وبعده ، ولا سبيل إلى التحدث عن هذا البحث الذي لمّا يطبع ، ولكن في التخليص شذرات منه تجلو صنيع الزميل فيه ، وتومىء إلى الجهد الذي بذل ، والأمْت الذي قوّم ، والحقّ الذي أظهر . وحسبي في الدلالة على بعض ذلك أن أذكر أمرَيْن غمّ على مترجمي ابن الدمينة الأولين والآخرين وجهُ الحق فيها ، فجاء راتب بالقول الفصل معتمداً حججاً لايرقى إليها الشكّ ، فقد خلط الباحثون في تعيين موطن ابن الدمينة ، ولكن زميلنا الكريم ساق النصوص المتضاربة التي أشارت إلى ذلك ووازن بينها وقارنها بنصوص أخرى واستشهد بأبيات من شعر الشاعر حتى توصّل إلى حقيقة لم يتجنّبها باحث قبله فقال : « والرأي الذي صحّ عندنا وتضافرت الأدلة والقرائن على نصرته أن موطن ابن الدمينة إنما كان في الاصقاع الواقعة جنوبيّ الحجاز ممّا يلي اليمن » . وادعى إلى الإعجاب والثناء توصّل المحقق إلى تعيين العهد الذي عاش فيه ابن الدمينة ، فقد خفي زمنه على المتقدمين والمتأخرين ، فسكت بعضهم عنه ، ورجم آخرون بالظنّ فيه ، ووهم الأكثرون ، فجعله بعضهم شاعراً إسلامياً أو من شعراء الدولة الأموية أو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية أو من رجال القرن الثالث الهجري . ولكن المحقق وقع على نص جليل يقطع باليقين كل شك إذا ماقرىء هذا النص على وجهه لا كما مسخه

الناسخ . أما النص فمن أغاني الأصفهاني وخلاصته : . . وقال مصعب : فلما أفلتّ من السجن (أي قاتل ابن الدمينة) هرب إلى صنعاء ، فقدم علينا واني بها يومئذ وال ، فنزل على كاتب لأبي كان مولى لهم . » هذا هو النص كما ورد في مطبوعة الأغاني ، والأمر لا يستقيم ، فمصعب الزبيري لم يل اليمن ... فكيف يقول : واني بها يومئذ وال ؟ درس المحقق تاريخ ولاة اليمن وعرف أنّ أبا مصعب لا مصعبا هو الذي ولي اليمن سنة ١٨٠ هـ ، واهتدى إلى خطأ في النسخ قلب كلمة (وأبي) إلى (واني) والصواب انزال النقطة من فوق الحرف إلى أسفله وجعل النون باء ، ويكون الكلام : وأبي بها يومئذ وال ، وبذلك تصح العبارة وتتسق ونعرف أن مقتل ابن الدمينة كان في أواخر سنة ١٨٠ هـ أو أوائل السنة التالية ، وان الأشبه بالحق أن يعدّ ابن الدمينة شاعراً من رجال المائة الثالثة . ولا أستطيع في مقامي هذا أن أسوق جهد المحقق كلّها ، ولكن أودّ أن أنوّه بهذا الجهد الرصين في التحقيق العلميّ الذي كان يحسبه بعض المعاصرين وقفا على الغرباء عن العربية .

وقد نشر راتب فيما بعد كتاب (القوافي) للأخفش ، وهو أحبّ كتبه المنشورة إليه وآثرها عنده ، ولهذا الكتاب قصة طريفة خلاصتها أننا لم نعثر إلى اليوم إلا على مخطوطة واحدة منه ، اطلع عليها زميلنا راتب وشرع في تحقيقها وأزمع نشرها ، ثمّ علم بنيّة بعض الباحثين الأفاضل في نشرها ، فتلبّث راتب وتريّث . فلما ظهرت مطبوعة الكتاب هاله ما وهم فيه المحقق وما أسقطه من الكتاب وما أساء قراءته أو فهمه فيه . فنشر في مجلة مجمعنا مقالة تعقّب فيها هذه المطبوعة وبيّن أن في هذا الكتاب المنشور على صغره أربعة وستين موضعاً تجانب الصواب المحقق فيها ،

ويكاد القارىء يسلّم للناقد بجانبها ، ثم عكف الأستاذ راتب على الكتاب فنشره نشراً علمياً موثقاً .

ومن الكتب المفيدة التي نشرها زميلنا كتاب (فهرس شواهد سيبويه): شواهد القرآن والحديث والشعر ، وقد وطأ بهذا الفهرس للمشتغلين بكتاب سيبويه سبل الإفادة من شواهده وقواعده وعلّم شداة النحو بما وضع من هوامش وتعليقات كيف يمكن فهم سيبويه .

ولزميلنا الكريم مقالات كثيرة نشرت في مجلة مجمعنا وفي مجلة (العرب) ومجلة (معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية) ومجلات أخرى لايتسع المقام لسرد أسمائها . وموضوع مقالاته في الجملة تصحيح مايقع فيه المحققون والباحثون من خطأ عندما ينشرون شيئاً من تراثنا .

ARCHIVE

هذا ولراتب فضل مؤازرة إخوانه من كرام المحققين في تصانيفهم ، فما أكثر ما يلجأ إليه هؤلاء للاستشارة في مشكلة ما واستطلاع رأيه في معضلة ، ولولا أن بعضهم يمحضه الشكر والثناء في مقدمات كتبه ويشيد بفضله وعلمه لما علمنا بأمر هذا العون الذي يسدي والفضل الذي يولي .
وإلى جانب مانشر الزميل من كتب هنالك مسوّدات مخطوطة كثيرة لكتب اشتغل بها ولا يزال يتابع النظر فيها . والتماسه الكمال في مانيشر مبرّءاً من كل غلط أو زلل يحجزه عن دفعها إلى المطبعة ، على شدة تطلعنا إليها. ومن هذه التصانيف كتاب (معاني القرآن) للأخفش ، وكتاب (معاني القراءات) للأزهري ،و كتاب (طبقات القراء)للحافظ الذهبي ، و (الشيرازيات) و (العسكريات) لأبي علي الفارسي ، و (جمال القرّاء) للسخاوي ...

هذا وقد يعتب بعض خلصاء راتب عليه أنه يقسو أحياناً في النقد

خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ

في حفل استقباله

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنَّ الَّذينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ ألاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وأبْشِروا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ* نَحْنُ أوْلِيَاؤُكُمْ في الْحَياةِ الدُّنْيَا وفي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيها ماتَشْتَهِي أنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيها ماتَدَّعُونَ* نُزُلاً مِنْ غَفورٍ رَحيمٍ* وَمَنْ أحسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إلى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقالَ إنَّني مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أحْسَنُ فَإذَا الَّذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأنَّهُ وَلِيٌّ حَميمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاها إلَّا ذُو حَظٍّ عَظيمٍ) .

معذرة أيها السادة إذا ماغشيتني الهَيْبَة ، وعميت عليَّ وجوه القول ، فلم أقو على أن أطالعكم بنحو ما اعتاد المتناقون إلى هذه القاعة سماعه ممن تعاقبوا قبلي على هذا المنبر في مثل هذه المناسبة ، فإني لم أكن أنتظر فيا غبر من أيامي أن يأتي علي يوم أقف فيه موقفي هذا لأستقبل عضواً عاملاً في هذا الصرح الشامخ من صروح أمتنا المجيدة : مجمع اللغة العربية الذي

قام منذ أن قام ليكون الأمين على مواريث هذه الأمة الحضارية والثقافية والذائد عن لسانها العربي المبين الذي هو صورة وجودها المتميز ، والمنار الهادي الذي يردّ من جار إلى سواء السبيل ، وبدل من حار على وضح الطريق ، ثم ليكون بعد هذا كله عاملاً مع سائر مؤسسات الأمة وقواها الخيرة على تحقيق أمانيها ومطامحها في المستقبل لتعود كما بدأت خير أمة أخرجت للناس ، وتستأنف أداء الرسالة التي ائتمنت عليها إلى البشر كافة .

أجل أيها السادة ، لم أكن أنتظر أن أقف يوماً هذا الموقف ، ولكن كان ما كان على غير سعي مني إليه ، ولا علم لي به . وسامح الله أستاذي عبد الهادي هاشم الذي مازال منذ أن عرفني وعرفته يفيء علي من ظله ، ويقبل علي بوده ، ويغضي عن معايب في هو من أدرى الناس بها ، فإنه لم يقنع بأن حماني بترشيحه إياي لهذا المكان أمانة أخشى أن تكون فوق مافي طوقي ، حتى أضفى علي ما أضفى من نعوت عظم بها في ماصغر ، وكثر ماقل . وما كان يقع في وهمي أن ماكنت أنفرضه عليه من أعمال أقوم بها في علوم القرآن والعربية - بما سماه درساً وتحقيقاً - لأستهدي فيه بهديه ، وأقبس من علمه ، وأطارحه النظر في بعض ماعنّ لي من وجوه الرأي ، سيقع منه الموقع الذي يحمله على ماصنع ، وما كنت أظن أن ما أخرج للناس من هذه الأعمال - وهو لايعدو كتيّبات يسيرة ومقالات معدودة - سيحمل أساتذتي وإخواني من أعضاء المجمع - شكر الله لهم - على أن يبادروا في الجلسة التي عقدوها في الثامن من شهر رمضان الماضي فيجمعوا - إلا من تخلف منهم عن شهود تلك الجلسة - على إجابته إلى ما طلب ، فيولوني ثقتهم ، ويرتضوني زميلاً لهم ، ويأبوا عليّ إلا أن أشاركهم شرف العمل للعربية التي آليت على نفسي ألا أعيش ماعشت إلا لها ولكتابها العربي المبين غير حافل بما نالني وما قد ينالني في سبيلها من أذية .

وما إن وقع إلي النبأ حتى خامرني تهيب لم يزايلني حتى الساعة ، وجعلت تتراءى لي أطياف من الماضي البعيد وأخرى من الماضي القريب ، فتتعاقب على مخيلتي صور من تصدّر في هذا المكان من الأئمة الغابرين منذ أن أقامه الملك العادل ـ رحمه الله ـ ليكون تربة له ومدرسة تدرس فيها علوم القرآن والعربية . وتبرز من بين هاتيك الصور صورة الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ـ وقد آلت إليه مشيختها ـ يقف في شباك هذه التربة ويهتف مستحثاً الطلبة : « القراءات القراءات . العربية العربية ! » ثم صورته وقد انقضى مجلس درسه وفرغ من صلاته والقاضي شمس الدين ابن خلكان ـ وكان نازلا فيها ـ يشيعه إلى باب داره . ثم تتراءى لي صور من ماضينا القريب في منابع النهضة الحديثة ، صورة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي وصحبه وقد هبوا تحقق مابين جوانحهم آمال أمة ، فأحيوا هذه المدرسة ليتخذوها مقراً لمجمعهم الذي كان من أبرز معالم تلك النهضة ، وصور من كان يؤازرهم ويشد مثل مسعاهم على امتداد الوطن العربي والإسلامي ، فيتراءون لي كمجموعة من الكواكب استوت في فلك أمتي ليكون لكل منهم في حياتها عمل ، وليكون لهم مجتمعين أيضاً فيها عمل ، منهم من هو ككواكب الهداية التي يهتدى بها في الظلمات ، ومنهم من يطلع عليها كالشمس يمدها بأسباب الخصب والحياة ، ثم إن منهم من هو ككواكب الرجم التي أعدت المردة والشياطين . وانظر أين أنا من أصغر هؤلاء، وما منهم إلا كبير ، فتتضاءل إليّ نفسي حتى أهم بالاعتذار ، لم يمسكني عن ذلك إلا صوت أستاذنا الدكتور أمجد الطرابلسي يوافيني من أقاصي مغربنا العربي يحفزني الاقدام على ذلك ، وصوت أخوي الدكتور شاكر الفحام ، والدكتور محمد هيثم الخياط يلفتانني إلى أن الاعتذار فرار من الزحف لايكسب صاحبه إلا خزيا ، فلا يسعني إلا السكوت .

ويلح عليّ الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح غير ما مرة لتعجيل موعد الاستقبال ، فأماطله - تحت وطأة ما أعانيه من التهيب - المرة تلو المرة ، حتى قطع علي قبل أسبوعين سبيل المعذرة بالحجة ، وحدّد هذا اليوم موعداً للاستقبال ، ورغب إلي أن أعد ماتقتضيه سنة المجمع من التعريف بسلفي شيخنا العلامة الكبير الأستاذ محمد بهجة البيطار تغمده الله برضوانه . وما إن هممت بذلك حتى وجدتني نهباً لخواطر وأفكار شتى ينتظمها أمر واحد وهو هذه الحرب الضارية يشنها على أمتي عدو متغطرس ماكر قد طوى قلبه على غل آكل ، وقد راعه أن يرى اليقظة تدب في أوصال هذه الأمة فهو يخشى أن تتنبه فيها حقيقتها التاريخية فتنشىء حضارة جديدة تناوىء حضارته وتطغى عليها ، فجعل همه الأول فتنة العقل العربي واسترقاقه ، لئلا يتلقى الوحي إلا منه ، ولا يعمل إلا وفق مايريده هو ، دون مايريده هو لنفسه . ومن أشد مايحز في النفس أن يكون من أدواته في حربه هذه نفر من بني جلدتنا ومن يعيشون بين ظهرانينا ، منهم من ينزع إليه بعرق واشج ، ومنهم من تُصُيِّد من غفلته ، ومنهم من قيد من شهوته ، فأوقعوا في حبائل تمسك بها أيد خفية توجههم حين تشاء إلى حيث تشاء ، وتلوي ألسنتهم حين تريد إلى حيث تريد . وقصة هذه الحرب مما تتسع مذاهب القول فيه ، وقد رغب إلي الأستاذ الرئيس في الاختصار ، فأراني مضطراً الآن إلى أن أكفكف مايعتلج في النفس من هذه المعاني ولكن إلى حين ، لأقتصر على التعريف بسلفي الراحل رحمه الله .

ذكر الشيخ - رحمه الله - في صدر الترجمة التي كتبها لنفسه أن أصل أسرته القديم من بلدة بليدة من أعمال الجزائر ، هاجر منها جده جدّه الأدنى الشيخ حسن بن محمد البيطار فاستوطن دمشق منذ أكثر من مئتي

عام. ثم ذكر أنه لم يقع إليه شيء وراء ذلك عن أصل الأسرة، ولا عن أسباب الهجرة. إلا أن مما يشهد أن هذا الشيخ المهاجر يؤول إلى أصل كريم أنه مالبث أن كان من ذريته بيت من أشهر بيوت العلم في بلدنا هذا، أشاد بفضله وترجم لأعلامه غير واحد ممن عنوا بتاريخ دمشق في القرنين الأخيرين. وكان ممن اشتهر من رجاله في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن رجلان كان شيخنا - رحمه الله - وارثها، ويحسن بي - وأنا بصدد التعريف به - أن ألم بأطراف من سيرتها، وهما الشيخ عبد الرزاق، وابن أخيه الشيخ بهاء الدين.

كان الشيخ عبد الرزاق البيطار - وهو أشهر الرجلين وأجلهما قدراً وأبعدهما في شيخنا أثراً - عيناً من أعيان دمشق في عصره، وصدرا من صدور علمائها الأماثل، متضلعاً في علوم المعقول والمنقول، صداعاً بالحق، عزوفاً عن المناصب، إلى وقار وحسن مفاكهة. وأما كرم النفس وطيب الشمائل فكان إليه فيها المنتهى، وبه كان يضرب فيها المثل. وقد غبر دهراً على طريقة أهل عصره من الأخذ بالتقليد، وتلقي الأقوال بالتسليم من غير ما تمحيص، وإقبال على كتب المتصوفة التي يسمونها «كتب الحقائق»، حتى إذا جاوز الخمسين خار الله له، فعدل إلى ما كان عليه سلف الأمة من الأخذ من الكتاب والسنة، وألا يقبل من الأقوال إلا مانهض به الحجة، فصار يأخذ الأحكام بالدلائل، ويقبل قول الحق من أي قائل، ويصدع به ولا يخاف في الله لومة لائم، واشتد نكيره على أصحاب البدع ومخرقة الطرق، ومن ينحرفون عن التوحيد الخالص إلى مالم يأذن به الله، فياوذون بالقبور يدعون أصحابها ويستشفعون بهم في قضاء الحاجات. وكان من جراء ذلك أن امتحن سنة ١٣٢٤ بتهمة لفقها له من كان ينكر عليهم من حشوية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المنتسبين إلى العلم والتصوف ، ثم ظهر لوالي سورية إذ ذاك شكري باشا - وكان رجلاً عاقلاً عالماً - براءة الشيخ مما قرف به ، فأقبل عليه بما هو أهل له من الإجلال . وأقام الشيخ على طريقته من الصدع بالحق ، والأمر بالمعروف ، والإكباب على التدريس النافع ، حتى توفاه الله سنة ١٣٣٥ صابراً محتسباً .

وأما ابن أخيه الشيخ بهاء الدين فكان عالماً فاضلاً مشهوداً له بالألمعية وقوة الإدراك . أخذ عن أعلام آله علوم الدين والعربية وتفنن فيها ، وقرأ على علامة عصره الشيخ محمد الطنطاوي الكبير علم الجبر ، والمقابلة ، والحساب والميقات ، والفلك حتى برع ، وأقبل على الأدب والشعر حتى طار له فيها صيت ، وترك فيها جملة آثار . وكان إلى ذلك مطبوعاً على الكرم ، مسارعاً في الخيرات ، يذكر من مآثره حدبــه على ذوي الفاقة والإنفاق عليهم حتى كان يدعى « أبا الفقراء » ، آلت إليه عن والدته - وكان وحيدها - ثروة طائلة أنفقها في وجوه البر ، ومات يوم مات ولم يخلف عقاراً ، ولم يدخر درهماً ولا ديناراً » .

وقد استوقفني من آثاره الأدبية « مقامة في المفاخرة بين الشمس والقمر » سلك فيها مسلك الرمز ، وأدارها على معان أخلاقية نبيلة تشف عما كانت تنطوي عليه نفسه من منازع كريمة تجلت فيما بعد في سيرة شيخنا ، رحمه الله ، و « على أعراقها تجري الجياد » . ومن تدبر تلك المقامة لم يخف عليه أنه كان ينظر في المعاني التي أقامها عليها إلى سيرة شيخه وقدوته : عمه الشيخ عبد الرزاق ، وقد جعله فيها حكماً يلجأ إليه المتنافسان ، فيصدع بالقول الفصل ، ويهديهما إلى ما يليق بأهل الفضل ، فيستجيبان له بالإذعان .

من هذين الرجلين الفاضلين كان شيخنا رحمه الله ، وفي حجرهما نشأ ، وعلى أعراقهما جرى ، وإياهما نقيل ، فهو ولد ثانيهما وسبط الأول .

ولد الشيخ في الثاني من شهر رمضان المبارك سنة ١٣١١ (١٨٩٤ م) ولما بلغ سن التمييز تلقى دروسه الابتدائية في « المدرسة الريحانية الأدبية » فتعلم فيها القرآن، والإملاء والحساب، حتى إذا كان أول سنة ١٣٢٣ – وهو في الثانية عشرة شرع في الدراسة الثانوية، فتعلم في المدرسة العثمانية التي أصبحت تعرف – فيما بعد – بالكاملية مبادىء العلوم العربية والدينية والمدنية. ودخل في السنة التالية (سنة ١٣٢٤) المدرسة العازارية الميدانية، فدرس فيها قواعد العربية واللغة الفرنسية مدة سنتين. ولما وافت سنة ١٣٢٦ ترك المدارس، وانقطع – على سنة أسلافه – لتلقي علوم الإسلام والعربية على أهلها من رجال العلم والدين، فقرأ على والده النحو، والفرائض، والفقه والأدب إلى حين وفاته منتصف سنة ١٣٢٨.

وأخذ عن جده الشيخ عبد الرزاق طرفاً من الأصول، والحديث، والتفسير، والتوحيد. وكان حين توفي أبوه قد حصل من العلم، وبدا فيه من مخايل الفضل – ولما يستكمل السابعة عشرة – ما أهّله لأن يخلفه في الإمامة والخطابة والتدريس في جامع محلة القاعة في حي الميدان.

وقد جمع بعد وفاة أبيه إلى الدراسة على جده الدراسة على صفيه، وصاحبه في الدعوة إلى الإصلاح وإحياء مذهب السلف، ونصيره في المحنة التي سلفت الإشارة إليها: العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي، فلازمه، وحضر دروسه الخاصّة في التوحيد، والتفسير، والحديث، والمصطلح، والأصول والبلاغة، والمنطق ثلاث سنين إلى حين وفاته – رحمه الله – سنة ١٣٣٢ هـ وكان القاسمي – كما وصفه السيد رشيد رضا في مناره – « علامة الشام، ونادرة الأيام، والمجدّد لعلوم الإسلام، محيي السنة بالعلم والعمل، والتعليم والتهذيب والتأليف، وأحد حلقات الاتصال بين هدي السلف والارتقاء

المدني الذي يقتضيه الزمن ». وقد توفي ـ رحمه الله ـ ولما يستكمل الخمسين عن زهاء مئة مصنف كانت من النفاسة بحيث حملت الأمير شكيب أرسلان على أن قال في تقديمه لبعضها: «وإني لأوصي جميع الناشئة الإسلامية التي تريد أن تفهم الشرع فيما ترتاح إليه ضمائرها، وتنعقد عليه خناصرها، ألا تقدم شيئاً على قراءة تصانيف المرحوم الشيخ القاسمي».

وكان أبلغ ماخلفته قراءة الشيخ على أستاذه القاسمي هذا وعلى جده الشيخ عبد الرزاق أن ورث عنهما مشربهما في الإصلاح وتمسكهما بمذاهب السلف. وكانت المحنة التي امتحن بها جده وثباته عليها، ثم ما كان من جِدِّ شيخه الآخر: القاسمي في نصرته فيما قد بصرته من أول أمره — وكان اذ ذاك في الثالثة عشرة — كيف يكون توخي الحق من وجوهه ثم الثبات عليه، والصبر على المحنة فيه من غير ما التفات إلى كيد الكائدين ولا إلى إرجاف المرجفين، واحتساب الأجر في ذلك عند الله.

وعلى يدي القاسمي تمرس الشيخ بالبحث والنظر. وفي أثناء دراسته عليه كان اتصاله بمجلة «المنار» التي على صفحاتها كان يلتقي دعاة الإصلاح على اختلاف آرائهم ويتصاولون، وبصاحبها السيد محمد رشيد رضا الذي كان الشيخ يجله غاية الإجلال، ولا يذكر اسمه إلا مقروناً بلقب: «السيد الإمام».

وفي هذه الفترة، وبتوجيه شيخه، كان أيضاً اتصاله بآثار الأئمة الأوائل، ولا سيما كتب الإمامين شيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية الذي كان أمة في رجل، وصاحبه الفذ الإمام أبي بكر بن القيم، فكانت مورده الذي ظلّ طوال حياته ينهل منها ويعلّ.

وفي هذه الفترة أيضاً بدأ الشيخ بالكتابة والتأليف ، فأخرج للناس سنة ١٠٣١ رسالته « نقد عين الميزان » . وكان من خبرها أن شيخه القاسمي وضع كتاباً سماه « الميزان في الجرح والتعديل » نصر فيه مذهب كبار المحدثين في التحمّل والرواية عن المبدَعين – أي المنسوبين إلى البدع – إذا مائبت صدقهم وعدالتهم ، فتصدى له علم من أعلام النجف ، وهو الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، فنقد بعض أبحاثه في رسالة سماها « عين الميزان » تشف – كما قال الشيخ – عن فضل كاتبها وعلمه ، وقوة رسوخه ودقة فهمه ، وأدب زائد في المناظرة ، وإنصاف في البحث والمحاورة ، بيد أنه تطرف في بعض أبحاثه إلى أن وصم بعض الموثقين بالكفر والفسق . وحالت مشاغل الشيخ القاسمي دون أن يتولى مناقشته والرّد عليه بنفسه ، فانتدب شيخنا لذلك ووضع رسالته المذكورة ، وهي على صغر حجمها (لاتزيد على ٥٩ صفحة) تقدم مثلاً طيباً في أدب البحث والمناظرة ، وتدل دلالة بينة على طبيعته العقلية والخلقية ، وأنه نشأ من أول أمره متعلقاً بالحق لايبغي غيره ، متمسكا بالنصفة لايعدل عنها ، وتشهد أن في أطواء هذا الفتى الغض الإهاب الذي لم يتجاوز العشرين عالماً سيبلغ في مستقبل أيامه من العلم أبعد غاياته .

وكان من صنع الله تعالى للشيخ وأصحابه من تلامذة القاسمي الذين فجعوا بشيخهم ولما يستوفوا منه كل ما كانوا يأملونه ، أن وجدوا العوض منه في رباني من علماء هذه الأمة ، وفرع زكي من فروع الدوحة النبوية نزل دمشق إذ ذاك ، ذاكم هو الإمام الحبر السيد محمد الخضر حسين ، تغمده الله برضوانه ، وكان قد أزعجه عن وطنه تونس المستعمرون الذين انقضوا على ذلك القطر من وطننا الكبير بحقد حاقد تزيده ذكرى دار ابن

لقوان استعماراً ، وقد ساهم منه أن هب - شأن الربانيين الذين يفون بما واثقوا الله عليه - يستجيش الغزائم لرد عدوانهم . فحكموا عليه بالإعدام ، فكانت دمشق الفئة التي انحاز إليها ليواصل جهاده ومساعيه لتحرير وطنه ، وأقام فيها سنين لم يصرفه عمله السياسي خلالها عن واجب العالم في الإرشاد والتعليم ، فأقبل عليه الشيخ وصحبه فقرؤوا عليه في الأصول كتاب « المستصفى » للغزالي ، وفي فن الخلاف « بداية المجتهد » لابن رشد ، وفي الحديث « صحيح الإمام مسلم » ، وفي النحو « مغني اللبيب » لابن هشام ، وفي الأدب كتاب « الكامل » للمبرد . وكانت قراءتهم عليه قراءة نظر وتدبّر وتحقيق . وكان وهو يقرئهم « مغني اللبيب » يرجع في تقرير المسائل المتصلة بالسماع والقياس إلى ما أصابه في كلام المتقدمين من أئمة العربية من أصول في هذا الباب . وما استظهره منها بنفسه من طريق النظر في مجادلاتهم وأساليب استدلالهم . فاقترحوا عليه أن يجمع لهم هذه الأصول المتفرقة لتكون مرجعاً لهم في المطالعة ، فألّف « مقالات تشرح حقيقة القياس ، وتفصل شروطه ، وتدلّ على مواقعه وأحكامه » . ثم أعاد النظر فيها من بعد عندما استقر في القاهرة فهذبها وزاد فيها ، وعقد فصولاً أخرى لمسائل من أمهات علوم العربية يتناولها موضوع القياس والسماع ، وألف من ذلك كتابه « القياس في اللغة العربية » الذي أصبح به عضواً في « هيئة كبار العلماء » ، وهو - فيما أعلم - أول كتاب ألف في بابه في هذا العصر .

وقد اتفق للشيخ أثناء قراءته على السيد الخضر - رحمه الله - حادثة كان يقصها على تلامذته لينبههم على ما ينبغي أن يأخذوا به أنفسهم من الجد في طلب العلم ، وقد حكاها عنه تلميذه ومريده الشيخ مسلم الفنيمي ، ومجملها أنه تأخر هو وأصحابه في يوم اشتد البرد فيه عن موعد درس السيد

في المسجد ، فانقلب إلى داره ، ولما لحقوا به إليها استقبلهم بسجل من الماء البارد صبه عليهم من نافذة غرفته وقال : هذا جزاء من يتأخر عن موعد الدرس . وقد جاءت هذه الحادثة منبهة للشيخ أيقظت فيه أصلاً من الأصول الأخلاقية التي انطوت عليها نفسه ، فما عرف عنه — رحمه الله — أنه أخل في مختلف الأعمال التي تقلب فيها أو انتدب إليها أقلّ إخلال ، أو ترخّص فيها أدنى ترخص .

وكان الشيخ إلى تلقيه عن هؤلاء الأعلام قد حضر مجالس كثيرة في الحديث رواية ودراية على محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسني وحرص على استكمال معرفته باللغة الفرنسية فدرسها — لمدة سنة — دراسة خاصة على صديقه موسيو موريس الذي اعتنق الإسلام على يده أثناء دراسته عليه وسمى نفسه عبد الله الريحاني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي سنة ١٣٣٦ خلف الشيخ — وهو يناهز الخامسة والعشرين - خاله الشيخ أحمد الذي توفي في ذلك العام في الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين المشهور بالدقاق بعد أن امتحن من قبل لجنة الأوقاف العلمية . وكان تصدّيه لذلك بأمر من جده الشيخ عبد الرزاق الذي مالبث أن توفي في ذلك العام أيضاً .

وكان قد اجتمع للشيخ إذ ذاك من أسباب العلم إلى ما وهبه الله له من توقد القريحة ونفاذ البصيرة وحسن التأني لما يحاول ، وما زانه به من كريم الخلق = ماجعل منه خليفة لشيخه العلامة القاسمي يئل إليه أصحاب المنزع السلفي من الشباب المحصل يقرؤون عليه ويقتدون به . وقد مكّن له في نفوسهم وزاد في إقبالهم عليه ما أوتيه من قدرة على الاحتجاج والإقناع ، وحسن إبانة عما يعنّ له من سوانح الفكر ، وما وعاه صدره من أفانين العلم كتابة وحديثاً وخطابة .

ولاجتماع هذه الخلال فيه ماوقع عليه الاختيار – وهو في السابعة والعشرين سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠ م) – لتناط به مهمة من أثقل المهامّ. وذلك أنه لما انحسر سلطان الأتراك عن بلاد الشام ، وقامت في دمشق الحكومة العربية الأولى برأسها الأمير فيصل بن الحسين (قبل أن يكون ملكاً) دعا إليه السيد محمد رشيد رضا من مصر ليكون عوناً له في الشؤون العربية والإسلامية ، فكان منها أن اعتزما إرسال كتابين باسميهما مع رسولين أمينين يبلغان رسالتيها كتابة ومشافهة إلى الأمير عبد العزيز آل سعود (قبل أن يكون ملكاً أيضاً) وهما يدعوان إلى نصرة الإسلام ، و « عقد اتفاق عام بين جميع أمراء الجزيرة العربية وأئمتها الكرام دفعاً للعدوان الأجنبي » . وتم اختيارهما للشيخ ليبلغ الرسالة الدينية التي كتبها السيد محمد رشيد رضا ، والشلاش النجدي الذي كان مؤتمن الأمير فيصل لإيصال الرسالة السياسية فبدأ سفرهما من دمشق يوم السبت الثامن من جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠ م) وكانت رحلة شاقة أشرف فيها الشيخ على الهلكة على أيدي أعراب من بني عطية سلبوه ماكان معه من مال وزاد ، ولم يدعوا مما عليه من الثياب إلا اليسير . حتى إذا انتها بعد أهوال لقي منها الشيخ أشدّ العنت إلى قرية الحائط – وهي تقع شمال المدينة المنورة على أربع مراحل منها – تبين له تعذر وصوله إلى نجد لما كان من عيث أعرابها الذين أسموا أنفسهم « المتدينة » ، وأكفروا كلّ من عداهم ، واستحلّوا دماءهم . فاضطرّ إلى أن ينفذ الرسالة التي ائتمن عليها مردفة برسالة منه إلى الأمير مع رفيقه شلاش الذي كانت تحميه نجديته من فتك الأعراب . وتحققت للشيخ أمنيته في الوصول إلى المدينة المنورة والحظوة بشرف الزيارة المباركة وأقام فيها مكرما مرعي الجانب من قبل الأمير علي بن الحسين – ولي عهد أبيه حينئذ – و كبار الموظفين فيها من الدمشقيين ثلاثة أيام عاد بعدها إلى دمشق.

وقد دوّن الشيخ خبر هذه الرحلة في رسالة سماها « الرحلة النجدية الحجازية » ، وضمّنها صوراً من حياة البادية إذ ذاك ، وأحوال المدينة المنورة وسائر القرى التي نزلها أو مرّ بها هي غاية في الفائدة لمن يعنى بتاريخ تلك الحقبة ، وألحق بها رسائل كتبها إلى الأمير عبد العزيز والسيد محمد رشيد رضا يظهر منها أنه أصاب نجحا في التوفيق بين الرجلين بعد خلاف ارتفع فيه السيد محمد رشيد إلى الوعيد بالكتابة في المنار إن لم يلبِّ الأمير مطالبه وما أعلم أن الشيخ شارك بعد هذا في شيء من أعمال السياسة ، إلا أنه انعقدت من ذلك الحين بينه وبين الأمير الذي مالبث أن صار ملكاً آصرة أهابت بالملك — فيا بعد — أن يكلفه بغير مهمة من المهامّ العلمية في مملكته .

وكان الشيخ إلى توليه الخطابة والتدريس في جامع القاعة فجامع الدقاق قد عمل في التعليم في المدارس الأهلية منذ أن كان في العشرين ، فعلم سنة ١٣٣١ الدين والعربية في « مدرسة التوفيق » التي كان يديرها صديقه الفاضل الأستاذ عبد الحكيم الطرابلسي ، ولما ضمت هذه المدرسة إلى « المدرسة الكاملية » التي كان الشيخ قد تعلم فيها في حداثته تولى تدريس الصفوف العالية فيها حتى سنة ١٣٣٧ ، ثم أسس هو وصديقه عبد الحكيم المذكور سنة ١٣٣٨ « مدرسة التوفيق الميدانية » وكان مدرساً فيها أيضاً وملقباً برئيسها . ولما كانت سنة ١٣٤٠ (١٩٢١ م) دعته وزارة المعارف — في عهد وزارة الأستاذ محمد كرد علي إلى تدريس الدين واللغتين العربية والفرنسية في « مدرسة خالد بن الوليد » في الميدان ، فاستمر فيه خمس سنين .

وفي سنة ١٣٤٢ (١٩٢٣ م) انتخب الشيخ عضواً في المجمع ، وكانت باكورة أعماله فيه أن ألقى في ردهته بُعَيْد انتخابه محاضرة في « حياة شيخ

الإسلام ابن تيمية، وهي من أوائل ما كتب عنه في هذا العصر، ثم ألقى فيه محاضرة أخرى باسم «الثقافتان الصفراء والبيضاء» ألمّ فيها بجملة آرائه ومنهجه في الإصلاح، فجاءت كما قال في وصفها «جامعة للأصول السديدة للثقافتين القديمة والحديثة» وكان من أثرها أن بادر القائمون على «مكتب النشر العربي» إذ ذاك – وهم ثلة من الشباب المتعلم - إلى نشرها في رسالة مستقلة لتكون دستوراً في العمل للمخلصين الواعين من الشباب المتعلم وعلماء الدين، وكان رحمه الله شديد اللهج بما جاء فيها من الآراء والتوجيهات، وقد سمعته يشير إليها، ويستشهد بها، ويقرأ فقرا منها في غير ما محاضرة من محاضراته التوجيهية فيما بعد.

وفي عام ١٣٤٤ (١٩٢٦ م) دعي إلى المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في مكة المكرمة، فلبى الدعوة، وأدّى فريضة الحج، وشارك في أعمال المؤتمر. ثم كان أن رغب إليه الملك عبد العزيز أن يبقى في مكة ليقوم بإدارة المعهد العلمي السعودي، فأجاب وهو يأمل أن يجعل من ذلك المعهد مدرسة لتخريج الدعاة على شاكلة «مدرسة الدعوة والإرشاد» التي أنشأها السيد محمد رشيد رضا في مصر. وأما المنهاج الذي ارتضاه له فكان تطبيقاً عملياً لآرائه في الإصلاح والتعليم، وقد وصفه في رسالة كتبها إلى الأستاذ الرئيس محمد كرد علي في الثامن من شعبان سنة ١٣٤٥ فقال في ذلك:

«أبشركم بنجاح الحركة العلمية في الحجاز، بأن طلاب المعهد الإسلامي السعودي في النهار والليل مئة أو يزيدون، ودروسهم النهارية والليلية من العلوم الدينية المصفاة من الشوائب، والمدنية التي لا يستغني عنها الطالب، ومنها الهندسة، وتقويم البلدان، وسنن الكائنات، والانشاء

كتابة وخطابة ، والنشيد العربي ، والدروس الدينية العالية في المسائل الاجتماعية الإسلامية ، نجمع فيها بين الخطابة والمحادثة والمناقشة بحرية تامة ، واللغتان الافرنسية والانكليزية ، والإقبال عليها وعلى سائر الدروس عظيم جداً . وأكتب بعض افتتاحيات « أم القرى » الغراء لأحمل التلاميذ على نشر المقالات الإصلاحية المنوعة فيها بعد إصلاح ما لابد منه . وقد طلبنا تخصيص عمودين لهم في كل عدد ، وبعض ما أرسل إليها نشر ، والبعض الآخر لم ينشر . وإنا نتوخى في ذلك كله أن يعود لهذه البلاد المقدسة عهدها الزاهر ومركزها السامي في العالم الإسلامي ، وإني أعتقد أن ذلك دين في ذمة المسلمين عموماً والعرب منهم خصوصاً . ونسأل المولى المعونة على وفاء ماينالني منه بمنه وكرمه » .

وقد أقام يدير هذا المعهد ويدرس فيه خمس سنين لم ينقطع خلالهـا عن قراءة الدروس في المسجد الحرام ، كما درس في الحرم النبوي عندما أقام في المدينة المنورة زهاء شهر أيضاً ، وفي سنة ١٣٤٧ كلف إلى ذلك بجملة أعمال أخرى في التدريس والتفتيش وعضوية مجلس المعارف صدرت بها مراسيم ملكية ، فقام بها جميعاً . وكان مما أريد عليه أن يلي القضاء ، فعين سنة ١٣٤٦ عضواً في محكمة مكة الشرعية الكبرى ونائباً لرئيس هيئة المراقبة القضائية ، فلم يقض خلال توليه ذلك بشيء ، ولا تقاضى عنه أجراً ، وقنع بمرتب التدريس وهو لايتجاوز نصف مرتب القضاء . ثم لم يزل يصر على الاستعفاء منه تورّعاً وخشية حتى أجيب . وكان - رحمه الله - إذا ما قاده الحديث في مجالسه لإخوانه ، أو مذاكراته لتلامذته إلى ذكر ذلك أخذته الخشية ، وخنقته العبرة ، حتى يخفى صوته فلا يكاد يبين .

وفي سنة ١٣٥٠ (١٩٣١ م) عاد إلى دمشق ليجد أعماله موزعة ،

وأنه فقد من أعوام التقاعد أكثر من عشر سنين . ولما كانت سنة ١٣٥٣ دعته جمعية المقاصد الإسلامية في بيروت إلى التدريس في كليتها للبنات والبنين وفي العام نفسه كلفته وزارة المعارف في دمشق التدريس في ثانوية الإناث فكان يقوم بالعملين جميعاً ، يسافر إلى بيروت أصيل الجمعة ليعود منها إلى دمشق مساء الثلاثاء من كل أسبوع . ثم كان أن ولي حتى عام ١٣٦٣ جملة أعمال تدريسية في ثانويات دمشق ، ودار المعلمين العليا ، وداري المعلمين والمعلمات ، والكلية الشرعية التي أنشأتها مديرية الأوقاف .

وقد قام في هذه الحقبة بعدة أعمال علمية :

عني بتحقيق « مسائل الإمام أحمد » لتلميذه الإمام أبي داود السجستاني عن أصله المخطوط في الظاهرية – وهو أقدم مخطوطاتها والتعليق عليه ، وأنفذه إلى السيد محمد رشيد رضا ، فأضاف إليه جملة تحقيقات ، وطبعه في مطبعة المنار سنة ١٣٥٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ووقف على طبع كتاب « قواعد التحديث » لشيخه جمال الدين القاسمي وعني بتخريج أحاديثه .

وشارك نفراً من زملائه في المجمع عنوا بإخراج كتاب البخلاء للجاحظ بأن خرج ماجاء فيه من الأحاديث أيضاً .

ولما توفي السيد محمد رشيد رضا فجاءة عام ١٣٥٤ (١٩٣٥ م) - وكان قد انتهى في تفسيره المشهور إلى قوله تعالى في « سورة يوسف » : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) قام الشيخ بتفسير ما تبقى من هذه السورة على مثل منهج السيد ، وطبع الكتاب في مصر .

وكذلك أكمل كتاباً آخر كان السيد قد بدأ به ، وهو كتاب « المعاملات في الإسلام وتحقيق ما ورد في الربا » ووضع له مقدمة وخاتمة ، وطبع في مطبعة المنار .

* * *

وفي عام ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) عزم الملك عبد العزيز أن ينشىء في الطائف معهداً باسم « دار التوحيد » على غرار المعهد الذي أنشىء من قبل في مكة ، ولم ير فيمن خبرهم من أهل العلم والرأي أقدر على الاضطلاع بأمره من الشيخ ، فرغب إلى الحكومة السورية في النزول له عنه ، فكان ذلك . وأمضى - رحمه الله - في إنشاء ذلك المعهد والقيام عليه ثلاث سنين بذل خلالها أقصى الجهد لايبغي من وراء ذلك إلا مرضاة ربه حتى استوى على النحو الذي يريد ، وأخذ يؤتي أكله . وقد بلا القوم إذ ذاك - وكان قد أقبل عليهم القراء وسار فيهم سيرته - من إخلاص الشيخ وصدق دينه وعفة نفسه فوق ما كانوا يعلمون ، فما ازداد عندهم إلا ارتفاعاً على حين تهاوى آخرون .

ولما عاد الشيخ إلى دمشق عام ١٣٦٧ (١٩٤٧ م) استأنف عمله مدرساً للدين في الصفوف العليا من المدارس الثانوية ، وكلف إلى ذلك تدريس التفسير والحديث في كلية الآداب ، واستمر في عمله هذا إلى أن بلغ سن التقاعد عام ١٣٧٤ (آخر عام ١٩٥٣ م) .

وكان من أعماله العلمية في هذه الفترة أن حقق كتاب (الموفي في النحو الكوفي) لصدر الدين الكنغراوي ، ووضع عليه تعليقات تشرح غوامضه ، ونشره تباعاً في مجلة المجمع مابين سنتي ١٣٦٩ و ١٣٧١ (١٩٤٩ - ١٩٥١ م) ثم أفرد منها في كتاب خاص .

وبإحالة الشيخ على التقاعد فرغ لأعماله العلمية والاجتماعية :

اختير منذ سنة ١٣٧٣ (١٩٥٣ م) عضواً في لجنة « مجلة المجمع » فكان لايفتر عن الكتابة فيها ، والنظر فيا يحال إليه من المقالات الواردة عليها . ولم يدع المشاركة فيا كان يعقده المجمع أو يدعى إليه من المؤتمرات .

واستمرّ في دروسه العامة في جامع الدقاق والخطابة فيه ، ودروسه الخاصّة في بعض حجره يتدارس فيها مع ثلة من صحبه وخواص تلامذته طائفة من الأمهات في الأصول والتوحيد . هذا إلى تدريسه التفسير في كلية الشريعة سنة ١٣٧٨ (١٩٥٩ م) .

وقام في هذه الفترة بعدة رحلات إلى أقطار شتى في الشرق والغرب لأغراض علمية واجتماعية قص من نبئها في ترجمته التي ألحقها برسالته « الرحلة النجدية الحجازية » . وكان منها رحلته إلى الرياض عام ١٣٨٠ (١٩٦١ م) بدعوة من الملك سعود المذاكرة بشأن إنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنورة فوضع لتلك الجامعة منهاجاً لقي الاستحسان ، ويمم من فوره هذا تلقاء مصر ، فشارك في المؤتمر الذي ضم رجال مجمعي القاهرة ودمشق ، وألقى فيه بحثاً في « الاشتقاق والتعريب » . ثم عمد في أواخر رجب من العام التالي (١٣٨١) إلى المدينة المنورة ، فحظي بالزيارة المباركة ، واطلع على سير جامعتها التي أنشئت على هدي المنهاج الذي وضعه لها ، وألقى فيها جملة محاضرات . وكانت هذه آخر رحلاته رحمه الله .

وقد كانت فترة مابعد التقاعد هذه من أحفل فترات حياته بالأعمال العلمية تأليفاً وتحقيقاً . وليس من همي الآن أن أتقصّى كل ما أخرجه من ذلك ، وإنما أُلمّ بذكر أجل ما قرأته أو وقفت عليه ورجعت إليه منها :

عمد سنة ١٣٧٢ (١٩٥٢ م) إلى محاضرته القديمة في « حياة شيخ

الإسلام ابن تيمية ، فنقحها وزاد فيها ، ونشرها في مجلة المجمع ، وأتبعها مقالات أخر تناول فيها اختياراته وتحقيقاته في موضوعات شتى ، فاجتمع له من جملة ذلك كتاب نشره المكتب الإسلامي عام ١٣٨١ (١٩٦١ م) باسم « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية : محاضرات ومقالات ودراسات » ثم أعاد نشره عام ١٣٩٢ (١٩٧٢ م) .

ولما رأى رئيس المجمع الأسبق الأستاذ خليل مردم بك - رحمه الله - أن يوضع بين أيدي الناشئة كتاب في النحو من كتب الأئمة المتقدمين قريب المأخذ سهل العبارة وقع الاختيار على كتاب أبي البركات بن الأنباري « أسرار العربية » الذي نشره بعض المستشرقة في ليدن عام ١٣٠٣ (١٨٨٦ م) فرغب إلى الشيخ أن يتولى تحقيقه بالاعتماد على تلك الطبعة وما في الظاهرية من مخطوطاته ، فقام بذلك على الوجه الذي أتاحه له ما تيسّر له من أصوله وظهر في مطبوعات المجمع عام ١٣٧٧ (١٩٥٧ م) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان من أجلّ أعماله في هذه الفترة أن أخرج ما بين سنتي ١٣٨٠ و ١٣٨٣ (١٩٦٠ - ١٩٦٣ م) في مطبوعات المجمع أيضاً كتاب جدّه الشيخ عبد الرزاق « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » في ثلاثة مجلدات كبيرة ، وكان جده « قد كتبه في أدوار من عهود شبابه وكهولته وشيخوخته ، وترجم فيه لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم أحياء ، ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنين لما أضرّ بيده اليمنى من الأسى والشلل القليل إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ » وقد جرى فيه أول أمره على نهج المتأخرين من أصحاب التاريخ كالمحبي والمرادي فذكر نفراً من أهل الطرق المعروفة ليست لهم آثار تذكر ، ونقل « بعض ما يأثرونه من حكايات غريبة ، أو أمور مبتدعة ليست في كتاب ولا سنة »

وحكى في بعض التراجم أقوالاً من أقوال أصحابها وأشعاراً من أشعارهم فرط منهم في بعضها مالا يخلو من شطط وانحراف عن عقيدة السلف . ثم لم يتح له أن يتناوله بالتنقيح والتهذيب والتتميم ، فأذن الشيخ في اختصاره والتصرف فيه على وفق مايرتئيه ، فاختصره لنفسه فعلاً في ثلاثة مجلدات فرغ منها في آخر سنة ١٣٦٢ (١٩٤٣ م) . ولم يدع - مع ذلك - أن يستشير أفاضل أصدقاء المؤلف - ومنهم علامة العراق في عصره السيد محمود شكري الآلوسي - أي الكتابين ينشر ؟ فكان الرأي الراجح نشر الأصل والتعليق عليه بما لابد منه . وبهذا الرأي أخذ رجال المجمع عندما قرروا طبع الأصل لأنه « مرآة يتجلى فيها القرن الثالث عشر برجاله وأحواله » . فأبقى الشيخ الأصل على حاله من دون تصرف فيه بزيادة أو نقص أو تغيير ، وذيله بحواش نبه في بعضها على عوار ماتقدم ذكره من الحكايات الغريبة والأقوال المنحرفة ، وأبان عن وجه الحق في ذلك كله ، واستدرك في بعضها « مافات المؤلف ذكره وبعد من تمام تراجم بعض الأعلام » ، كتسمية مالم يكن معروفاً من مؤلفاتهم ، أو إضافة سنة وفاة من ترجم لهم في حياتهم ، إلى فوائد شتى من هذا القبيل .

ولا يفوتني ههنا أن أقول : إنه على ما لآثار الشيخ التي عددت جملة صالحة منها في ثنايا هذه الكلمة من قيمة علمية ، فالحق الذي لايخالجني فيه أدنى ريب أن الرجل في نفسه كان أكبر من هذه الآثار ، وما أظنه إلا كذلك عند كل من عرفه .

وإذا كان لابد لي أن أعقب على ما قدمت بكلمة في لغة الشيخ وأسلوبه ، فمجمل القول في ذلك أنه جرى في الفصاحة والبيان على عرق من سلفيه : أبيه وجده ، فكان يصدر في كتابته وخطابته عن طبع مُواتٍ

ترفده معرفة بأحكام العربية وأساليبها محكمة . وقد كان في أول أمره يجنح فيما يكتب إلى التزام السجع ، ثم أخذ يتخفف منه إلا ما أطفّ له من غير ما تعمّل ، وخاض في كتابته وخطابته وأحاديثه إلى أسلوب سهل عذب ، له من إشراق ذهنه إشراق ، وفيه من صفاء نفسه صفاء . وكان رحمه الله - قد راض لسانه على الفصحى منذ حداثته ، حتى صارت له طبعاً فما يحسن الكلام بغيرها ، وكان إذا ما ارتجل - وما كان أكثر ما يرتجل - لايكاد يتعلق عليه - مهما امتدّ به نفس الكلام بسقطة ، ولا يطوع لسانه بلحنة ، وهو أمر تفرد به من بين أقرانه أو كاد .

وأما المنزلة التي تبوأها الشيخ في العلم والتحقيق منذ أن كان في فجر الشباب ، ومكانه من حركة الهدي والإصلاح ، والخصائص التي أحلته محله، وأنهجت له سبله ، فإنه يطيب لي أن أدع الحديث في ذلك كله لكبير من علماء هذه الأمة ، ونادرة من نوادر رجالها ، عرك الدهر وعركه الدهر ، وقارع الخطوب وقارعته الخطوب ، وامتحن الرجال وامتحن بالرجال ، ذلكم هو العلامة الجهبذ ، والمجاهد العلم : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رجل الجزائر الفذ الذي كان هو وسلفه في مشيخة « جمعية العلماء » في الجزائر : الإمام عبد الحميد بن باديس - أكرم الله مثواه - وصحبها الميامين من أكبر الشواهد في تاريخنا الحديث على أن حقيقة هذه الأمة معقودة أبدا برسالة السماء ، لم تستيقظ فيها هذه الحقيقة إلا أتت بالمعجزات وعنت لها الطواغيت ، ولم تتغفل عنها إلا دبّ إليها الوهن وطمع فيها الطامعون .

وكان البشير رحمه الله - وهو مقيم في المدينة المنورة يدرس في حرمها النبوي قبل سنة ١٣٣٥ - يتوق إلى لقاء الشيخين عبد الرزاق البيطار وجمال الدين القاسمي ، فلم يقدر له ذلك . ثم وقع إليه من نبأ الشيخ ووقع إلى الشيخ من نبئه ما حبب كلا منهما بالآخر على البعد وشوقه إليه ،

حتى إذا حم لهما اللقاء ، واتصلت الأسباب بالأسباب — وكان ذلك عندما قدم البشير إلى دمشق في أخريات عام ١٣٣٥ (١٩١٦ م) — صدق الخبر الخبر . وأقام البشير في دمشق أربع سنين إلا قليلاً كان الرجلان وصحبهما من صفوة العلماء خلالها مجالس المؤانسة والمباحثة والمذاكرة ظل البشير يحن إليها طوال حياته . حتى إذا أتى على الفراق ثلاثون سنة كتب في صحيفته « البصائر » سنة ١٣٦٩ (١٩٤٩ م) مقالاً يعرف فيه بالشيخ ويصف ما بلاه — في تلك الحقبة - من علمه وخلقه ، ويذكر تلك المجالس التي كان واسطة العقد فيها السيد محمد الخضر حسين — كما قال ، فكان مما جاء في فاتحته :

« الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار علم من أعلام الإسلام ، وإمام من أئمة السلفية الحقة ، دقيق الفهم لأسرار الكتاب والسنة ، واسع الاطلاع على آراء المفسرين والمحدثين ، سديد البحث في تلك الآراء ، أصولي النزعة في الموازنة والترجيح بينها ، ثم له — بعد — رأيه الخاص ، يوافق مايوافق عن دليل ، ويخالف مايخالف إلى صواب ، لأنه مستكمل الأدوات المؤهلة لذلك ، ولأنه يفهم القرآن على أنه أصل ترجع اليه الآراء والمذاهب والفهوم وأنه كتاب الكون ودستور الإنسانية ، لا كما يفهمه كثير ممن كتبوا في التفسير ، فجردوا أقلامهم لتسطير أفهام غيرهم ، وجردوا القرآن من خصائصه العليا ، وقيدوا هدايته العامة بمذاهبهم الخاصة .

« والأستاذ البيطار مجموعة فضائل ، ماشئت أن تراه في عالم مسلم من خلق فاضل إلا رأيته فيه . مجاوز للحدود المذهبية والإقليمية ، يزن هذه المذاهب الشائعة بآثارها في الأمة ، لابأقدار الأئمة ، ويعطي كلاً ما يستحق . جريء على قوله الحق في العلميات . ولكن الجرأة منه يلطفها

الوقار ، والوقار فيه تزينه الجرأة ، فيأتي من ذلك مزاج خلقي لطيف ، متساوي الأجزاء ، ملتحم الخلايا ، قل أن تجده في أحد من علمائنا المدودين .

« والأستاذ البيطار مفكر عميق التفكير ، خصوصاً في أحوال المسلمين بصير بعللهم وأدوائهم ، طبٌ بعلاجهم ودوائهم ، يرى أن ذهاب ريحهم من ذهاب أخلاقهم ، وأن معظم بلائهم آتٍ من كبرائهم وأمرائهم وعلمائهم . وهو يعني كبراء الدعوى ، وأمراء السوء وعلماء التقليد . يرجع في ذلك كله إلى استقلال في الفهم والاستدلال ، ومقارنات في التاريخ والاجتماع ، وتطبيقات مصيبة للحقائق الدينية على السنن الكونية . وله في الإصلاح الديني سلف صدق حققوه علماً ، وطبقوه عملاً . يعتمد في تحصيله وتربيته على طودين شامخين من أطواد العلم والعمل : أحدهما الإمام عبد الرزاق البيطار ، والثاني الإمام المحدث جمال الدين القاسمي ، عنهما أخذ ، وفي كنفهما نشأ ، وعلى يدهما تخرج ، فجاء عالماً من ذلك الطراز الذي نقرؤه في التراجم ولانجده فيما تقع عليه العين من هؤلاء العلماء الذين يقرؤون ويحفظون وينقلون ، ولكنهم لايفقهون ... » .

وإذا كان لي ما أعقب به على هذه الشهادة - وأكرمْ بها من شهادة وبصاحبها من شاهد - فجملة ذلك أني لم أجلس إلى شيخنا البيطار - رحمه الله - وأستمع إليه ، ولا تدبرت سيرته في نفسه ثم سيرته فيمن حوله إلا ألقي في روعي أنه واحد ممن تختارهم عناية الله - جلت قدرته - لتتدارك بهم نقصاً في حياة من حولهم ، وتوجد فيها معنى ما كان ليوجد إلا بهم ، فتهيىء لكل منهم أسباباً تعمل فيه عملها ، ثم تهديه إلى موضعه من حياة أمته ليعمل فيها عمله .

وشيخنا - رحمه الله - قد تهيأ له من المواريث الكريمة ، وأسباب

التنشئة الصالحة ، وموارد العلم الصحيح ؛ والدين القويم ماجعل منه الرجل الفاضل الذي لاتقدح في فضله شبهة ، والعالم الحق الذي لايتطرق إلى علمه زيف ، وقد أورثه الدين القويم خلقاً ثابتاً لايتزعزع ، وعزماً دائباً لايفتر وتطلعاً إلى الخير لاينتهي ، فما يشك من اتصلت أسبابه بأسبابه أنه رجل جعل الله في قلبه نوراً فما يخفق إلا بالإيمان ، وفي لسانه نوراً فما ينطق إلا بالحق ، وبين يديه نورا فما يسعى إلا إلى الخير .

ظهر - رحمه الله - مفكراً نير الفكر ، وعالماً مستكملا أدوات العلم في زمن كان الناس فيه - ولا سيما الشباب منهم - أحوج مايكونون إلى المعلم الهادي والمصلح الرشيد ، فكان المعلم الذي إليه يتطلعون ، والمصلح الذي إليه يتوقون . وقد تهدى بفطرته التي لم تزغ بها الشبهات ، وبصيرته التي لم تعمها الشهوات إلى حاق موضعه من أمته ، فأعرض عن المناصب والطريق إليها لاحبة ، وزهد في الوجاهة والثراء وأبوابها أمامه مفتحة ، ولم يؤثر على التعليم شيئاً ، لايكاد يضطر إلى العمل في غيره حتى يؤوب إليه قانعاً بمرتبه الضئيل الذي جعل فيه لكل من ذوي رحمه نصيباً ، ولكل عمل مما يحث عليه أو يدعى إليه من أعمال الخير نصيباً ، فكان الرجل الذي به هدى الله أفواجاً وأفواجاً ممن أدركتهم الحيرة ، وبه أعاد إلى طريق الحق الكثير الكثير ممن جار عنه ، وعلى يديه تخرج جماعات تليها جماعات ممن يدعون إلى ربهم ويعملون للنهوض بأمتهم على بصيرة .

وقد ظل - رحمه الله - في شيخوخته دائباً على عمله الذي أسلفت ذكره ، لم تفتر له همة ، ولا كلت له عزيمة ، ولم ينقطع عن ذلك إلا أسابيع معدودة أثقله فيها المرض ، حتى إذا كان ضحى اليوم الأول من

جمادى الآخرة عام ١٣٩٦ دعي فأجاب ، وسكن القلب الذي لم يخفق إلا بالإيمان ، وسكت اللسان الذى لم يلهج إلا بالحق ، وقبضت اليد التي لم تنبسط إلا بالخير ، وأعلن المعلن أن قد مات محمد بهجة البيطار .

وما أنس لا أنس ساعة هتف بي هاتف من الصحب يؤذنني بوفاته ، وما كان للنبأ في نفسي من لذع يزيد في إيلامه الحسرة على أن قعدبي المرض عن زيارته قبل ذلك . ووجدتني يومـذاك - على ما كنت أقاسيه من آلام التضيق في عروق القلب - أسعى مع الساعين إلى تشييعه وقد تقاطروا ألوفا من كل حدب وصوب ، لأرى صحبه والكثير أمثالي من تلامذته وقد انطوى كل على معنى يختلج في ضميره ولا تواتيه العبارة عنه ، حتى إذا طار النبأ في الآفاق انطلق من بغداد الصوت الذي عبر عما كان يختلج في الضمائر ، إنه صوت سميه وصفيه على امتداد أربعة وخمسين عاماً ، بهجـة العراق ، بل بهجة العربية ، شيخنا الأثري مد الله في حياته :

أدمشق ما نبــأ لذعت به   قلبي كأن حروفـه جمـر
أذكى حشاي ولج في كبدي   وقداً وضج بنـاره الصدر
إن الذي تنعين خاشعـة   عـلم الهدى والمصلح الحـبر
غال على المهجـات حاليـة   بجهـــاده الآثار والعصـر
فـذ عزيز المثـل جوهرة   ذاك كأنفـــاس الشذا برّ
متفرد بخـــلائق غـرر   بجمالهـا يتفاخر الفخـــر
في كل صالحـة له خـبر   ولكـل محمـــدة له صـور
تتبـارك الحسنى بخلتـــه   بنـا وخلته لهـــا ذخـر
ولقـد بلوت خلاله زمنـاً   وصهرتها فـــإذا هي التـبر
أربت على الخمسين لحمتـا   يصفو ويطفح فوقهـــا البشر

يغلو وفـاء كلما قدمت   أيامنا وكذلك الحـر
صاف كماء المزن ظاهره   كضميره وكسره الجهر
بشر ولكن في هدى ملك   صلى على أثوابه الطهر
ياحزن نفسي سوف تصحبني   حتى يواري جسمي القبر

أجل ، لقد مات محمد بهجة البيطار وزال من الدنيا رسمه ، ولكن ليبقى في القلوب ذكره ، وفي العقول هديه . لقد زال من الدنيا ولكن ليلحق بـ(الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) .

وما مضى على وفاته - رحمه الله - إلا أشهر قلائل حتى أريد لي أن أحلّ في هذا المجمع محله ، وقطع علي طريق الاعتذار ، وإني لعلى يقين من أني أصغر عن أن أسدّ جانباً من المكان الذي كان يسدّه ، ولكن غاية ما أطمح إليه - وقد قدر لي ما قدر - أن أحاول السير في الطريق الذي كان يسير فيه ، وأن أؤم القصد الذي كان يؤم ، وأستهدي النور الذي كان يهتدي به ، وإما يكتبن لي التوفيق في هذا الذي أحاول فإني إذن لسعيد .

والسلام عليكم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
بغداد مدينة السلام	ابن الفقيه الهمداني	بغداد ١٩٧٧
فهرس مخطوطات كلية الآداب في جامعة بغداد	د . حسين علي محفوظ - نبيلة عبد المنعم داود	« ١٩٧٧
قاموس الموسيقى العربية	د . حسين علي محفوظ	« ١٩٧٧
كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى	محمد الملا عبد الكريم	« ١٩٧٧
عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام	إبراهيم القطان	بيروت ١٩٧٢
أصول الهيدروليك الهندسي	ج . م . ك . داك، ترجمة المهندس د . أحمد فيصل أصفري	حلب ١٩٧٧
الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها	فانيا مبادى عبد الرحيم	« ١٩٧٥

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
تذكرة الحفاظ (١ - ٤)	شمس الدين الذهبي تحقيق عبد الرحمن المعلمي	حيدر آباد - الدكن ١٩٦٨ - ١٩٧٠
الثقات (١ - ٣)	محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي	حيدر آباد - الدكن ١٩٧٣ - ١٩٧٥
صفوة الصفوة (١ - ٤)	عبد الرحمن بن الجوزي	حيدر آباد - الدكن ١٩٦٨ - ١٩٧٢
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١ - ٩)	إبراهيم بن عمر البقاعي	حيدر آباد - الدكن ١٩٦٩ - ١٩٧٥
وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ القسم الأول من الجزء الرابع	عمر بن محمد بن الخضر الملا الموصلي	حيدر آباد - الدكن ١٩٧٠
وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ القسم الثاني من الجزء الثاني	عمر بن محمد بن الخضر الملا الموصلي	حيدر آباد - الدكن ١٩٧٢
وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ القسم الثاني من الجزء الثالث	عمر بن محمد بن الخضر الملا الموصلي	حيدر آباد - الدكن ١٩٧٣
الاخوة الثلاثة (قصص للأطفال)	عدد من المؤلفين السوفيات ترجمة هاشم حمادي	دمشق ١٩٧٧
الأذكار النووية	يحيى بن شرف النووي تحقيق عبد القادر الأرناؤوط	« ١٩٧١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
الانتروبولوجيا البنيوية	كلود ليفي ـ ستروس ترجمة د . مصطفى صالح	دمشق	١٩٧٧
		»	١٩٧٧
الايديولوجيات	فرناند دمون . ترجمة وجيه أسعد	»	١٩٧٧
بيان حول العرق	اشيلي مونتاجو . ترجمة حسن بسام مراجعة أديب شيش	»	١٩٧٧
بيتها في سفح الجبل (قصص)	شوقي بغدادي	»	١٩٧٧
تاريخ ابن قاضي شهبة (المجلد الأول) الجزء الثالث من المخطوط	أبو بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة الأسدي تحقيق د . عدنان درويش	»	١٩٧٧
تاريخ عمر بن الخطاب	أبو الفرج بن الجوزي تحقيق أسامة عبد الكريم الرفاعي	»	١٣٩٤
تحفة المودود بأحكام المولود	ابن قيم الجوزية تحقيق عبد القادر الأرناؤوط	»	١٩٧١
تطور مفهوم الحياد عبر المؤتمرات الدولية	د . عبد المنعم زنابيلي	»	١٩٧٧
حركة التأليف باللغة العربية في الاقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر	د . جميل أحمد	»	١٩٧٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
حوار مع السينما	سعيد مراد	دمشق	١٩٧٧
الرأس والجدار (رواية)	عبد عبدالله	»	١٩٧٧
ساطع الحصري في كفاحه القومي والتربوي	مجموعة البحوث التي ألقيت في الذكرى المائة لمولده في نطاق أسبوع العلم	»	١٩٧٧
سلام في مدينة الأحلام (قصص للأطفال)	أيوب منصور	»	١٩٧٧
الصهيونية في خدمة الرجعية (صفحات مجهولة من تاريخ الصهيونية)	ر. م. برودسكي يو. أ. شوليستر ترجمة هاشم حمادي	»	١٩٧٧
الطرائق العددية للعلميين والمهندسين	ر. و. هيمنغ ترجمة د. فوزي دنان	»	١٩٧٦
الفأس الذهبية (قصص وحكايات للأطفال)	مجموعة من الكتاب. ترجمة عيسى فتوح	»	١٩٧٧
كتاب التوابين	ابن قدامة المقدسي. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط	»	١٩٧٤
لغة السياسة	جورج كلاوس. ترجمة ميشيل كيلو	»	١٩٧٧
مدخل إلى الرواية الانكليزية (المجلد الثاني)	ارنولد كيتل. ترجمة هاني الراهب	»	١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
المستنقع (الكتاب الثاني من بقايا صور)	حنا مينه	دمشق ١٩٧٦
النقد الأدبي (الجزء الرابع)	ويليام.ك. ويزات كلينث بروكس ترجمة د.حسام الخطيب ومحيي الدين صبحي	« ١٩٧٧
هل العالم الثالث في طريق مسدودة	بول بيروك ترجمة موريس جلال	« ١٩٧٧
الآثار (أم النار)	طارق النعيمي	دولة الامارات المتحدة
« (حفيت)	« «	«
الآثار (قطارة)	« «	«
« (هيلي)	« «	«
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٣ / ١٣٩٤ هـ	وزارة الاعلام والثقافة	«
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٤ / ١٣٩٥ هـ	« « «	«
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٥ / ١٣٩٦ هـ	« « «	«
محاضرات الموسم الثقافي لعام ١٣٩٦ / ١٣٩٧ هـ	« « «	«

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
فهرس المخطوطات العربية (الجزء الأول - القرآن)	كيريل وميتودي	صوفيا	١٩٧٧
فهرس المخطوطات اليمنية في حضرموت « المحافظة الخامسة »	عبد الإله محمد الحبشي	عدن	١٩٧٥
ادارة الاقتصاد الاسرائيلي	د . السيد عليوه	القاهرة	١٩٧٧
أركان الظاهر كمصدر للحق	د. نعمان محمد خليل جمعة	»	١٩٧٧
الأطماع الصهيونية في مياه الأردن والليطاني	د . عز الدين الخيرو	»	١٩٧٧
التربية وبناء الأمة في العالم الثالث	ج . لو ، ن . جرنت ، ث . د . ولیمز . ترجمة عثمان نويه	»	١٩٧٧
الدراسات الخاصة	معهد البحوث والدراسات العربية	»	١٩٧٦
دراسات في الاقتصاد السعودي	د . محمد علي رضا الجاسم	»	١٩٧٧
دراسة مقارنة بين السد العالي وسد الفرات	د . أجيه بوتان	»	١٩٧٧
الشخصية النظرية: التقييم ،مناهج البحث	د . نعيمة الشماع	»	١٩٧٧
شرح أبيات سيبويه (الجزء الثاني)	يوسف السيرافي تحقيق محمد علي الريّح هاشم	»	١٩٧٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
العلاقات العربية الافريقية (دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار)	معهد البحوث والدراسات العربية	القاهرة	١٩٧٧
مشكلات التعليم الابتدائي وانعكاساتها على مشكلة الأمية في الوطن العربي	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	»	١٩٧٧
معالم على طريق الكلاسيكية العربية الحديثة: طه حسين ومحمود تيمور	محمد خلف الله أحمد	»	١٩٧٧
ندوة البترول العربي والآفاق المستقبلية لمشكلة الطاقة (١-٢)	معهد البحوث والدراسات العربية	»	١٩٧٧
الوظيفة الاتصالية لجامعة الدول العربية	عبد الخبير محمود عطا	»	١٩٧٧
شرح الأربعين النبوية	محمد حسين الحسيني الجلالي	قم	١٩٧٥
ذكرى السيد عبد الرسول الطالقاني	لجنة التأبين	النجف	١٩٧٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصويبات

في هذا الجزء

الصفحة	السطر	الصواب
١٥	١٧	reflexe
١٦	١	=
١٧		
١٨	١٧	régle
١٩	٣	=
١٩	١٦	à gaz
٢٢	٢٤	kidney Wolffian
١٣٧	٨ -	ص ١٣٣
١٣٨	٩	زبيد
—	٤ -	الأيامي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com